

obeikandi.com

التنزيل المجيد
من يس إلى الحديد

الطبعة الخامسة ٢٠٠٧ م

الطبعة السادسة ٢٠١٠ م

كافة حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع ٢٠٠٥/٧٠٧٥

I. S. B. N. 977-225-204-X

رشاد محمود أحمد

التنزيل المجيد

من يس إلى الحديد

وكيف تحفظها في

١٠٠ يوم

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠

فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

٢٠
٢٠٠٥

السيد / محمود محمد محمود

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : البتزين الجيد
مدير إدارة البحوث ... تأليفكم

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع
من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

محمد عبد الله

تحريراً في / / ١٤
الموافق ٢٨ / ٢ / ١٤٠٥ هـ

يعتد
الأمير العام
٢٠٠٥
٢٠٠٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذى له الحمد كله ، وله الفضل كله ، وله الخلق والأمر كله ، الحمد لله الذى أنزل كتابه المبين ، هداية للعالمين ، ونوراً للمؤمنين ، ومحجةً للسالكين ، وحجةً على خلق الله أجمعين ، والحمد لله الذى جعلنا بكتابه مؤمنين ، وله تابعين ، بصّرنا به من العمى ، وعلمنا به من الجهالة ، وهدانا به من الضلالة ، وجعله لنا ذكراً وعزة وشرفاً فى الدنيا والآخرة فالسعيد من خلق الله من تعلّمه وعمل به ، واتخذهُ قائداً ، فاستمر بأمره ، ووقف عند نهيه ، وأسلم إليه قياده ، فأوصله إلى جنة الرضوان ، والشقى من أعرض عنه ، وجعله وراءه ظهرياً ، وخالفه فى أمره ونهيه ، فكبه على وجهه فى دار الخسران .

وبعد فإننى رأيت تقديم هذا الجهد إلى إخوانى فى الله ليعينهم على فهم وتدبر القرآن الكريم ، ويعينهم على حفظ آياته .

وللوصول إلى هذا الهدف الشريف أضع بين يدي الراغبين فى حفظ القرآن أسلوباً سهلاً وطريقة جديدة أسأل الله أن يتقبلها منى خالصة لوجهه الكريم ، وليعلم المحب فى الله أن الأمر يسير بعونه تعالى على من التزم بهذه الخطوات الموضحة فيما بعد ، وليس فيها خطوة خطوة لا يتعدى إحداها الأخرى وبنفس الترتيب .

والى البيان الموضح لهذا البرنامج . . . إلى التجارة التى لن تبور ، إلى حفظ وفهم كتاب الله ليشفع لنا يوم لا ظل إلا ظله .

أولاً، فكرة الكتاب؛

قبل البدء تذكر: أن العلم نور، ونور الله لا يُهدى لعاص، واستعن بالله لينشرح صدرك، وقل: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً.

١ - هذا الكتاب بُدئ بمقدمة عامة للتعرف على موضوعات السورة وخطوطها العريضة فى رحلة تشملها من أول آية إلى آخر آية .

٢ - تُقسم السورة إلى عدة موضوعات تطول أو تقصر حسب الموضوع .

- ٣- لكل درس : عنوان ، وعدد آيات ، وبرنامج للحفظ تحديداً بعدد الأيام .
- ٤ - والخطوة الأخيرة هي : شرح الآيات كل على حدة ، آية . آية .
- ٥ - فى أسفل الصفحة معانى الكلمات .

ثانياً، طريقة التطبيق،

- ١ - اقرأ : (هذه السورة) وفيها ستتعرف على موضوعاتها وشخصياتها لتعيش فى جوها .
- ٢ - اقرأ : الدرس الذى ستبدأ فى حفظه ولتتعرف على آياته وموضوعه .
- ٣ - انتقل بعد ذلك إلى المصحف فى الداخل لتقرأ شرح آيات الدرس فقط .

ثالثاً، كيف تحفظ،

- ١ - حاول أن تقرأ على شيخ أو معلم أو أخ لك يجيد أحكام التلاوة لتطمئن على الحفظ بطريقة صحيحة (ومن الممكن سماع شريط تسجيل لآيات الدرس من مقري) .
 - ٢ - احضر كشكولاً وقسم الصفحة بداية ونهاية حسب صفحة المصحف الذى معك لتكتب الآية التى حفظتها، فهذا الأسلوب يفيدك فى رسم الآية فى ذاكرتك .
 - ٣ - احفظ من مصحف واحد (أى طبعة معينة) لأن صفحته سترسم أمام عينيك .
 - ٤ - ردد ما حفظته دوماً - فى صلاتك (الفرائض والنوافل) .
 - ٥ - عند البدء فى درس جديد تأكد من مراجعة الدرس السابق .
- وفى الختام نورد حديثاً عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ يوصى به على بن أبى طالب رضى الله عنه عندما شكاه له تفلت القرآن من صدره، وهذا نصه :
- عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء على بن أبى طالب فقال : بأبى أنت وأمى تفلتَ هذا القرآن من صدرى ، فما أجدنى أقدر عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : «يا أبا الحسن : أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ، ويثبت ما تعلمت فى صدرك ؟» قال : أجل يا رسول الله فعلمنى ، قال : «إذا كان ليلة الجمعة ، فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال أخى يعقوب لبيه : «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي» - يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم فى وسطها ، فإن لم تستطع فقم فى أولها ، فصل أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحَم (الدخان) ، وفى الركعة

الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل (السجدة)، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وصلِّ علىَّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل فى آخر ذلك: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبداً ما أبقيتنى، وارحمنى أن أتكلف ما لا يعيننى وارزقنى حسن النظر فيما يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أثلوه على النحو الذى يُرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُنور بكتابك بصرى، وأن تُطلق به لسانى، وأن تُقرِّج به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يُعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتبه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمساً، أو سبعا، تُجَبِّ بِإِذْنِ الله، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمناً قط».

قال ابن عباس: فوالله ما لبث علىَّ إلا خمساً، أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتها على نفسى تفلتن، وأنا أعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينى، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث؛ فإذا تحدثت بها لم أُحَرِّم منها حرفاً، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن»^(١).

وفى الختام نسأل الله لنا ولكم التوفيق... فنعم المولى الذى يتولانا جميعاً بحسن ثوابه، وأن يجعل هذا العمل منى فيما يتقبله من صالح أعمال عباده وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده المجتبى ورسوله المصطفى نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

رشاد محمود أحمد

ت: ٥٠٥٦٣١٤/١٠

القاهرة فى ١٠ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

١٨ أبريل ٢٠٠٥ م

(١) رواه الترمذى.

فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعليمه

❖ فضل تلاوة القرآن،

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنقَضُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً أَن يَكُونَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَيزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُمْ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن يتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران»^(١). وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٢). وقال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٣). وقال ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»^(٤). وقال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب: منعتك الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم في الليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان»^(٥). وقال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل: ورجل آتاه الله مالاً، فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل»^(٦). وقال أبو هريرة: «إن البيت الذي يتلى فيه القرآن، اتسع بآهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه القرآن، ضاق بآهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين»^(٧).

❖ فضل حفظ القرآن،

روى ابن عباس مرفوعاً: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»^(٨).

(١) متفق عليه: البخارى (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٨).

(٢) مسلم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة.

(٣) أحمد (١٩٤٧): الترمذى (٢٩١٤) من حديث ابن مسعود.

(٤) الترمذى (٦٩٢٦) من حديث أبي سعيد الخدرى.

(٥) أحمد (٦٦٢٦)، الحاكم (٢٠٣٦)، مجمع الزوائد ٨/ ١٨١ و ١٠/ ٣٨١ من حديث عبد الله بن عمرو وقال

الهيثمى: وإسناده حسن.

(٦) البخارى (٤٦٣٨) من حديث أبي هريرة.

(٧) البخارى (٤٧٣٨) من حديث أبي هريرة.

(٨) الترمذى (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح.

وكان رسول الله ﷺ يكرم أصحاب القرآن وحملته ويعرف لهم منازلهم، ويقدمهم على غيرهم. فعن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد فاستقرأهم: كل رجل منهم - يعنى ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنًا، فقال: «ما معك يا فلان؟» قال معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنْتَ أميرهم»، فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن واقرأوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقراه، كمثل جراب محشو مسكاً، يفوح ريحه فى كل مكان، ومن تعلمه فیرقد - وهو فى جوفه - فمثله كمثل جراب أو كى على مسك»^(١).

وعنه ﷺ قال: «يجىء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حُلّة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارُق، ويزداد بكل آية حسنة، وليست مثوبة الله فى الآخرة مقصورة على صاحب القرآن وحده، بل إن نورها ليشمل أبويه، وينالهما قبس منه ببركة القرآن»^(٢).
فعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، ألبس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوءه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حُلَّتَيْن لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسيْنَا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»^(٣)، وقال ابن مسعود: «إن أصفر البيوت: بيت ليس فيه شيء من كتاب الله»^(٤). ومعنى أصفرها - بالفاء - أى أخلاها من الخير والبركة.

❖ تعليم القرآن،

روى البخارى فى صحيحه عن عثمان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٥) فالقرآن أفضل ما يتعلم، وأفضل ما يعلم.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فى من عنده»^(٦).

(١) الترمذى (٢٨٧٦) وقال: حسن.

(٢) الترمذى (٢٩١٥)، والحاكم فى المستدرک (٢٠٢٩)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٩٩٦) من حديث أبى هريرة، قال الترمذى: حسن صحيح.

(٣) ابن أبى شيبه فى مصنفه ٦/١٢٩، والهيمى فى مجمع الزوائد ٧/١٥٩، والضعفاء للعقلى ١/١٤٣ مقتصرًا على آخره.

(٤) ابن أبى شيبه (١٢٧/٦).

(٥) البخارى (٤٧٣٨)، وأبو داود (١٤٥٢)، وغيرهما.

(٦) مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (١٤٥٥)، وابن ماجه (٢٢٥).

obeikandi.com

سورة يس

«مكية» وآياتها: ٨٣ آية

مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

هذه السورة

✽ سورة يس - وتسمى قلب القرآن - يمكن أن نقول إنها مكونة من مقدمة وثلاثة فصول.

أما المقدمة، فهي - حديث عن القرآن ومستمعيه، ورأيه أو مؤيديه.
وأما الفصول الثلاثة، فهي أدلة متنوعة على صدق ما دعا إليه.
أولها دليل تاريخي تضمن قصة موجزة عن قرية تشبه مكة، ناوأت المرسلين وضافت بالوحي.

وثانيها دليل عقلي فتح الأنظار على الكون علوه وسفله، واكتشف من نظامه وانسجامه ما يدل على عظمة خالقه.

والدليل الثالث تربوي يأخذ من حقيقة البعث والجزاء ما يكبح الغرائز ويزيح الغفلة.
هذه الأدلة الثلاثة السابقة تبتعها أدلة أخرى في نهايات السورة مثل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾

والفصل الأخير من تفسير السورة يتضمن حديثاً عن البعث والجزاء...
وفي الآيات وصف رائع لأهل الجنة يشرح ما ينعمون به ويحبرون فيه.
أما أهل النار فيسمعون التبكيت على ما أسلفوا ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

ثم عاد الكلام مرة ثانية إلى أدلة البعث في صورة حوار طريف ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا [إِنَّ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ أَوَّلًا لَا يَعْيِيهِ أَن يَعِيدَ الْخَلْقَ كَرَّةً أُخْرَى !!]

✽ وهذه السورة المكية ذات فواصل قصيرة. وإيقاعات سريعة.

✽ والموضوعات الرئيسية للسورة هى موضوعات السور المكية. وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة. فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة منذ إفتتاحها. ﴿ إِنَّكَ لِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝

✽ كذلك تعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، فيجئ استنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن الذى جاء من أقصى المدينة. . . ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾ والقضية التى يشتد عليها التركيز فى السورة هى قضية البعث والنشور وهى تتردد فى مواضع كثيرة فى السورة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا وَأَثَرَهُمْ ۝ ﴾

✽ ويجرى سياق السورة فى عرض موضوعاتها فى ثلاثة أشواط:

يبدأ الشوط الأول بالقسم بالحرفين: (يا. سين) وبالقرآن الحكيم، على رسالة النبى ﷺ وأنه على صراط مستقيم

✽ ومن ثم يبدأ الشوط الثانى بنداء الحسرة على العباد الذين يفتأون يكذبون كل رسول ويستهزئون به.

✽ والشوط الثالث يكاد يلخص موضوعات السورة كلها. فينفى فى أوله أن ما جاء به محمد ﷺ شعر، وينفى عن الرسول كل علاقة بالشعر أصلاً. .

ثم يعرض بعض المشاهد واللمسات الدالة على الألوهية المتفردة، وينعى عليهم إتخاذ آلهة من دون الله يبتغون عندهم النصر وهم الذين يقومون بحماية تلك الآلهة للدعاة.

ويتناول قضية البعث والنشور، ثم بعد ذلك يجئ الإيقاع الأخير فى السورة: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ ﴾

الدرس الأول

(حديث عن المشركين)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿...يس﴾

إلى الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

يبدأ هذا الدرس بعرض قضية الوحي والرسالة، وقضية البعث والحساب:
* فيبدأ بقسم الله سبحانه بهذين الحرفين «يا. سين» كما يقسم بالقرآن الكريم. والقرآن يربى بحكمة، وفق منهج عقلى ونفسى مستقيم.

* يقسم الله سبحانه بياء وسين والقرآن الحكيم على حقيقة الوحي والرسالة إلى الرسول الكريم: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

وهذا بيان لطبيعة الرسالة بع بيان حقيقة الرسول، وطبيعة هذه الرسالة الاستقامة فهى قائمة كحد السيف لا عوج فيها ولا انحراف، ولا التواء ولا ميل.

* ثم يعرف الله عباده بنفسه فى مثل هذه المواضع ليدركوا حقيقة ما نزل بهم: ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾

* ويكشف بعد ذلك عن مصير هؤلاء الغافلين وعما نزل بهم من قدر الله وفق ما علم الله من قلوبهم ومن أمرهم ما كان منه وما سيكون ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

* ثم يعود السياق ليعرض هذه القضايا في صورة قصصية. تلمس القلب بما كان من مواقف المكذبين والإيمان وعواقبهما معروضة كالعيان: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ من ١٩/١٣.

ولم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية ولا ما هى القرية وعدم الإفصاح عنها دليل على أن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئاً فى دلالة القصة وإيحائها.

* وكانت استجابة القلوب المغلقة على دعوة الرسل أنهم لا يأخذون الأمور هذا المأخذ الواضح السهل اليسير، ولا يطيقون وجود الدعاة إلى الهدى، فتأخذهم العزة بالإثم.

- أما النموذج الآخر الذى اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فكان له مسلك آخر، وكانت له استجابة غير هذه الاستجابة. ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ٢٥ / ٢٠.

إنها إستجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة. . فيها الصدق. والبساطة. والحرارة. واستقامة الإدراك. وتلبية الإيقاع القوى للحق المبين. وفي النهاية يقرر قراره الأخير في وجه المكذبين المهددين المتوعدين. . ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾ وكان جزاء الإيمان الجنة أما الطغيان فكان أهون على الله أن يرسل عليهم الملائكة لتدمره فهو ضعيف ضعيف: (الآيتان ٢٨ / ٢٩).

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٣٤) إلى صفحة رقم (١٣٦)

الدرس الثانى

(صورة البشرية الضالة على مدار القرون)

من الآية (٣٠) قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ...﴾

إلى الآية (٦٨) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ...﴾

مدة الحفظ: (يومان)

* بعد الحديث في الدرس الأول عن المشركين الذين واجهوا دعوة الإسلام بالكذب، والمثل الذي ضربه لهم فى قصة أصحاب القرية المكذبين، وما انتهى إليه أمرهم ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ يبدأ الحديث فى هذا الدرس بالتعميم فى موقف المكذبين بكل ملة ودين ويعرض صورة البشرية الضالة على مدار القرون وينادى على العباد نداء الحسرة وهم لا يتعظون بمصارع الهالكين الذين يذهبون أمامهم ولا يرجعون إلا يوم الدين: ﴿وَإِنْ كُلُّ مَا جَمِعُ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾.

* ثم يأخذ فى استعراض الآيات الكونية التى يمرّون عليها معرضين غافلين، وهى ماثلة فى أنفسهم وفيما حولهم وفى تاريخهم القديم... وهم مع هذا لا يشعرون، وإذا ذكروا لا يذكرون: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ...﴾

وهم يستعجلون بالعذاب غير مصدقين: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

* وبمناسبة الاستعجال والتكذيب يستعرض مشهداً مطولاً من مشاهد القيامة يرون فيه مصيرهم الذى به يستعجلون، كأنه حاضر تراه العيون.

إنهم يتلقون التحقير والترذيل ﴿وَأَمَّا زَوْجُ الْيَوْمِ أَيْهَا الْمَجْرُمُونَ﴾

* وفى نهاية هذا الموقف العصيب المهين يعلن الجزاء الأليم فى تهكم وتأنيب:

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

ويتهى المشهد وألسنتهم معقدة وأيديهم تتكلم وأرجلهم تشهد على غير ما كانوا

يعهدون من أمرهم:

﴿الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

فهذه العاقبة كذلك تنتظر المكذبين، الذين لا يكرمهم الله بالإيمان الراشد الكريم.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٣٦) إلى صفحة رقم (١٣٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	٣٠	٤٧
	إلى	٤٦	٦٨

الدرس الثالث

(يد القدرة وهى تعمل فى كل شئ)

من الآية رقم (٦٩) قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾
إلى الآية رقم (٨٣) قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

فى هذا القطع الأخير من السورة تستعرض كل القضايا التي تعالجها السورة.. قضية
الوحى وطبيعته وقضية الألوهية والوحدانية. وقضية البعث والنشور... تستعرض فى
مقاطع مفصلة.. مصحوبة بمؤثرات قوية.. فى إيقاعات عميقة كلها تتجه إلى إبراز يد
القدرة وهى تعمل فى كل شئ فى هذا الكون وتمسك بمقاليده الأمور كلها.

ويتمثل هذا المعنى -مركزاً فى النهاية- فى الآية التى تختم السورة:

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

فهذه اليد القوية المبتدعة خلقت الأنعام للبشر وذللته لهم.

وهى خلقت الإنسان من نطفة.

وهى تحيى رميم العظام كما أنشأتها أول مرة.

وهى جعلت من الشجر الأخضر ناراً.

وهى التى أبدعت السماوات والأرض.

وفى النهاية هى مالكة كل شئ فى هذا الوجود... وذلك قوام هذا المقطع الأخير.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٣٨) إلى صفحة رقم (١٣٩)

سورة الصافات

«مكية» وآياتها ١٨٢ آية

مدة الحفظ: (٦ أيام)

هذه السورة

مكية كسابقتها - قصيرة الفواصل، سريعة الإيقاع، كثيرة المشاهد والمواقف، متنوعة الصور والظلال، عميقة المؤثرات، وبعضها عفيف الواقع، عفيف التأثير.

وهي تستهدف -كسائر السور المكية- بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله. ولكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، تلك الصور التي كانت جاهلية العرب تستسيغها * وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله - سبحانه - وبين الجن.

* وتزعم أنه من التزاوج بين الله - تعالى - والجنة ولدت الملائكة.

* وتزعم أن الملائكة إناث

* وتزعم أن الملائكة بنات الله.

هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية في السورة، تكشف عن تفاهتها وسخفها، ونظراً لأنها هي الموضوع البارز الذي تعالجه السورة: فإنها تبدأ بالإشارة إلى طوائف الملائكة: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ٢﴾ فَالَّتَالِيَاتِ ذِكْرًا ٣﴾.

ويتلوه حديث عن الشياطين المردة وتعرضهم للرجم بالشهب الثاقبة.

وفي نهاية السورة تأتي الحملة المباشرة على تلك الأسطورة التهافتة ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَّبِّكَ ابْنَاتٌ وَلَهُمُ الْبُنُونَ؟﴾

* كما تتناول السورة جوانب العقيدة الأخرى التي تتناولها السور المكية.

- فتثبت فكرة التوحيد مستدله بالكون المشهود: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ٥﴾

- وتنص على أن الشرك هو السبب في عذاب المعذنين: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ

مُشْتَرِكُونَ (٣٢) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

- كذلك تناول قضية البعث والحساب والجزاء: ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١٥) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٣٣﴾

- وتعرض لقضية الوحي والرسالة: ﴿أَأَنْتَا لَتَارِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ ؟ والرد عليهم: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾

* وبمناسبة ضلالهم وتكذيبهم تعرض سلسلة من قصص الرسل: نوح وإبراهيم وبنيه موسى وهارون. وإلياس. ولوط. ويونس تتكشف فيها رحمة الله ونصره لرسله

وتبرز في هذا القصص قصة إبراهيم خاصة مع ابنه إسماعيل. قصة الذبح والفداء وتبرز فيها الطاعة والاستسلام لله في أروع صورها وأعمقها وأرفعها.

* والمؤثرات الموحية التي تصاحب عرض موضوعات السورة وقضاياها تتمثل بشكل واضح في :

- مشهد السماء وكواكبها وشهبها ورجومها.

- مشهد القيامة ومواقفها المثيرة، ومفاجأتها الفريدة.

* ويجرى السياق السورة في عرض موضوعاتها في ثلاثة أشواط رئيسية:

- الشوط الأول يتضمن افتتاح السورة بالقسم بتلك الطوائف من الملائكة.

- الشوط الثانى يبدأ بأن هؤلاء الضالين لهم نظائر فى السابقين

- الشوط الثالث يتحدث عن تلك الأسطورة - أسطورة الجن والملائكة.

الدرس الأول

(جولة فى ساحة الآخرة)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾ ..
إلى الآية رقم (٦٨) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ مَرْجِعُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ﴾
مدة الحفظ: (يومان)

* يفتح هذا الدرس بقسم الله سبحانه بهذه الطوائف من الملائكة على وحدانيته
* ثم يعرف الله عباده بنفسه فى صفته المناسبة للوحدانية ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾

ولكل نجم مشرق، ولكل كوكب مشرق. فهى مشارق كثيرة.

* ثم يعود يمس أسطورة الشياطين. وكانوا يزعمون أن بين الله وبين الجنة نسباً وبعضهم
كانوا يعبدون الشياطين على هذا الأساس.

* ثم يكلف الله رسوله ﷺ أن يسألهم أهم أشد خلقاً أم هذه الخلائق؟ ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ
أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾

* ويمضى السياق إلى الحكاية، ويعرض مشهدهم يجادل بعضهم بعضاً ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُرُونَا عَنِ الْيَمِينِ﴾

ثم يمضى فى الحكاية المصورة فإذا عباد الله المخلصون هؤلاء ينعمون بسمر هادئ
يتذكرون فيه الماضى والحاضر.

وإذا أحدهم يستعيد ما ضيه ويقص على إخوانه طرقاً مما وقع له: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي
كَانَ لِي قَرِينٌ﴾

ثم يخطر له أن يتفقد صاحبه وقرينه ذاك ليعرف مصيره وهو يعرف بطبيعة الحال أنه قد
صار إلى الجحيم.

ولكى يتضح الفارق بين هذا النعيم الخالد الآمن الدائم الراضى والمصير الآخر الذى
ينتظر الفريق الآخر.. فإن السياق يستطرد إلى ما ينتظر هذا الفريق بعد موقف الحشر
والحساب ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾

وبعد هذه الوجبة يغادرون تلك المائدة عائدين إلى مقرهم المقيم ، وياله من نزل! وياله من معاد ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ! ويختم المشهد وينتهي هذا الشوط الأول من السورة .

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٤٠) إلى صفحة رقم (١٤٢)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
من	١	٣٤
إلى	٣٣	٦٨
آيات الحفظ		

الدرس الثانى

(قصة الهدى والضلال)

من الآية (٦٩) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾
إلى الآية رقم (١٤٨) قوله تعالى: ﴿فَأَمْنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾
مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

* فى هذا الدرس يعود السياق من الجولة الأولى في ساحة الآخرة، وفي مجالى النعيم ودارات العذاب، يعود ليستأنف جولة أخرى فى تاريخ البشرية مع آثار الذاهبين الأولين:
- يعرض فيها قصة الهدى والضلال منذ فجر البشرية الأولى، فإذا هى قصة مكرورة معادة، وإذا القوم الذين يواجهون الرسول ﷺ فى مكة بالكفر والضلال بقية من أولئك المكذبين الضالين.

- ويكشف لهم عما جرى لمن كان قبلهم

- ويطمئن المؤمنين برعاية الله التى لم تتخل فى الماضى عن المؤمنين.

* وفى هذا السياق يستعرض طرفاً من قصص نوح، وإبراهيم، وإسماعيل وإسحاق وموسى وهارون، وإلياس، ولوط، ويونس. ويقف وقفة أطول أمام قصة إبراهيم وإسماعيل.. فى حلقة لا تعرض فى غير هذه السورة، ولا ترد إلا فى هذا السياق.

وكذلك ينتهى هذا الشوط من السورة بعد تلك الجولة الواسعة على مدار التاريخ من لدن نوح مع المنذرين المؤمنين منهم وغير المؤمنين.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٤٢) إلى صفحة رقم (١٤٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٦٩	٩٧	١٢٣
	إلى	٩٦	١٢٢	١٤٨

الدرس الثالث

(مواجهة الأساطير الباطلة)

من الآية رقم (١٤٩) قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾

إلى الآية رقم (١٨٢) قوله تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

على ضوء ذلك القصص الذى سبق به الشوط الثانى فى السورة وما اشتمل عليه من حقيقة الصلة بين الله وعباده، ومن أخذه المكذبين بهذه الحقيقة، الذين يعبدون غير الله أو يشركون معه بعض خلقه. وعلى ضوء تلك الحقيقة ذاتها تضمنها الدرس الأول فى السورة...

يوجه فى هذا الشوط الأخير من السورة الرسول ﷺ أن يناقش معهم تلك الأسطورة التى يزعمون فيها أن الملائكة بنات الله.

- والأسطورة الأخرى التى يزعمون فيها أن بينه - سبحانه - وبين الجنه نسبا
- وأن يواجههم بما كانوا يقولون قبل أن تأتيهم هذه الرسالة من ثمينهم أن يرسل الله فيهم رسولا.
- ومن أنهم على استعداد للهدى لو جاءهم الرسول. وكيف كفروا عندما جاءهم الرسول؟

وتختتم السورة بتسجيل وعد الله لرسله أنهم هم الغالبون وبتنزيه الله - سبحانه - عما يصفون، والتوجه بالحمد لله رب العالمين. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وهو الختام المناسب لموضوعات السورة الملخص للقضايا التى عالجتها السورة.

تفسير آيات هذا الدرس صفحة رقم (١٤٥) إلى صفحة رقم (١٤٦)

سورة قصص

«مكية» وآياتها ٨٨ آية

مدة الحفظ: (خمس أيام)

هذه السورة

مكية تعالج من موضوعات السور المكية قضية التوحيد، وقضية الوحي إلى سيدنا محمد ﷺ وقضية الحساب في الآخرة وتعرض هذه القضايا الثلاث في مطلعها. ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (٤) أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴿

وقد قيل للرسول تصبيراً وتسلياً: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

وهذا أمر حدير بالتأمل. هل عانى داود وسليمان في شأن الدعوة ما يتدبره الرسول ﷺ ويأخذ منه الأسوة؟

والجواب: أن هناك أنبياء ملوكاً وأنبياء من سواد الناس، وربما تؤهم أن المرسلين الملوك مراحون من الأعباء، وأن الرسل الضعاف الفقراء هم المعرضون للبلايا. !!

فشرح الله لنبية أن الكل سواء في المحنة. وأن أشد الناس بلاء الأنبياء على اختلاف حظوظهم من الدنيا، وذكر نبيين ملكين هما داود وسليمان وبين ما أصابهما في أثناء الدعوة من متاعب.

وبدأت قصة داود من قوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ...﴾ وشرح المظلوم قصته، وبعدها شعر داود أنه المعنى بهذه القضية فشرع بخطئه وأثرته ﴿وَلَمَّا دَاوُودُ أَنْمَا فَتَنَاهُ فَاسْتَفْقَرَ رَبَّهُ﴾ أن هذا النبي الملك أخطأ وغسل خطاه بدموعه واستعرف على تفاصيل الموضوع عند تفسير الآيات..

أن الأنبياء الملوك ليسوا نفرًا من الناس أذهب طيباته في الحياة الدنيا.

بل إنهم بذلوا ما يملكون في سبيل مرضاة الله.

﴿وقد رأينا سليمان يعد جيشه لمحاربة اليمن وملكتها بلقيس حتى تدع عبادة الشمس

وتدخل في عبادة الله الواحد وتعلن إسلامها له ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل : ٤].

وفي هذه السورة يقول الله سبحانه ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

* وتضمنت «ص» نبأ أمير آخر من رجال المال والأعمال أصابته نكبة جائحة ذهبت بصحته وماله هو أيوب عليه السلام ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾.

* وقد ذكرت السورة أسماء ستة من الأنبياء، منهم واحد من أولى العزم هو إبراهيم وإبنيه إسحاق وحفيده يعقوب، ووصفتهم بأنهم أولو الأيدي والأبصار وهذا الوصف يعطى أن التدين قوة وبصيرة، وليس وهنا وغباء، إنه إنسانية رفيعة ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾

والثلاثة الباقيون هم إسماعيل واليسع وذو الكفل وكلهم من الأخيار، والذكر الحسن نعمة يفيئها الله على الصالحين من عباده، يرفع بها قدرهم ويستبقى أجرهم. وقد قيل: الذكر للإنسان عمر ثان. والمفروض أن المسلم يطلب بعمله وجه ربه لا وجه بشر.

* أما أعداء الله وخصوم دعوته فلهم جزاء آخر: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيُسَّ الْمِهَادُ﴾.

ويرتبط آخر السورة بأولها في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

إن الله اختار محمداً ﷺ ليلقى على قلبه هذا الكتاب فيشرح حقيقة التوحيد، ويرفض كل أنواع التعدد، ويعلق الناس برب واحد تعنوا له الوجوه وترجع إليه الأمور: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾

والسورة تتكون من أربعة أشواط:

هذه الأشواط الأربعة التي تجرى بموضوعات السورة هذا المجرى، تجول بالقلب البشري في مصارع الغابرين، الذين طغوا وتجبروا واستعلوا على الرسل والمؤمنين ثم انتهوا إلى الهزيمة والدمار والخذلان: ﴿جَنَدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ ... (من ١٤/١٠) ص.

الشوط الأول

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٦)

مدة الحفظ (يوم واحد)

ويعرض فيه ثلاث قضايا

(١) قضية التوحيد ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا...؟﴾

(٢) قضية الوحي إلى سيدنا محمد ﷺ ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾

(٣) قضية الحساب في الآخرة ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا فِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٧) إلى صفحة رقم (١٤٧)

الشوط الثاني

من الآية رقم (١٧) إلى الآية رقم (٤٨)

مدة الحفظ (يومان)

وفيه يعرض ثلاث قصص: قصة داود وسليمان وما أعادق الله عليهما من النبوة والملك ومن تسخير الجبال والطير وتسخير الجن والريح، فوق الملك وخزائن الأرض والسلطان والمتاع.

وأيضاً قصة أيوب جاءت تصور ابتلاء الله للمخلصين من عباده بالضراء. وصبر أيوب مثل في الصبر الرفيع، وتصور حسن العاقبة، وتداركه برحمة الله. وفي عرضها تأسيه لرسول الله ﷺ وللمؤمنين.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٤٨) إلى صفحة رقم (١٥٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
آيات الحفظ	من	١٧	٣٤
	إلى	٣٣	٤٨

الشوط الثالث

من الآية رقم (٤٩) إلى الآية رقم (٦٤)

مدة الحفظ (يوم واحد)

وفيه يصور الرد على إستعجالهم بالعذاب وقولهم ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ فيعرض بها بعد القصص مشهداً من مشاهد القيامة يصور النعيم الذى ينتظر المتقين ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ، والجحيم الذى ينتظر المكذبين. ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٥٠) إلى صفحة رقم (١٥١)

الشوط الرابع

من الآية رقم (٦٥) إلى الآية رقم (٨٨)

مدة الحفظ (يوم واحد)

وفيه يرد على استنكارهم لما يخبرهم به رسول الله ﷺ من أمر الوحي ويتمثل هذا الرد فى قصة آدم فى الملائ الأعلى، ويختتم هذا الشوط بقول النبى ﷺ إن ما يدعوهم إليه لا يتكلفه شئ من عنده ولا يطلب عليه أجراً

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٥١) إلى صفحة رقم (١٥٢)

وهذه الاشواط الأربعة التى تجرى بموضوعات السورة هذا المجري، تجول بالقلب البشرى فى مصارع الغابرين، الذين طغوا وتجبروا واستعلوا على الرسل والمؤمنين ثم إنتهوا إلى الهزيمة والدمار والخذلان: ﴿جَنَدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ﴾... الآيات من (١٤/١٠) ص.

سورة الزمر

«مكية» وآياتها ٧٥ آية

مدة الحفظ: (٧ أيام)

هذه السورة

✽ تكاد تكون مقصورة على علاج قضية التوحيد. وهي تطوف بالقلب البشري في جولات متعاقبة، ومن ثم فهي ذات موضوع واحد متصل من بدئها إلى ختامها، يعرض في صور شتى.

✽ ومنذ إفتتاح السورة تبرز هذه القضية الواحدة التي تكاد السورة تقتصر على علاجها، كما نجد في السورة توجيهات وإيحاءات لإيقاظ هذا القلب واستجاشته وإثارة حساسيته.

✽ وهناك ظاهرة ملحوظة في جو السورة... إن ظل الآخرة يجللها من أولها إلى آخرها، وسياقها يطوف بالقلب البشري هناك في كل شوط من أشواطها القصيرة.

✽ كذلك تتضمن السورة لمسات من واقع حياة البشر، وفي أغوار نفوسهم تتوزع في ثناياها،

- يرد في مطالعها عن نشأة البشرية: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

- ويرد عن طبيعة النفس البشرية في الضراء والسراء: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ...﴾

- ويرد في تصوير أنفس البشر في قبضة الله في كل حاله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾

✽ والسورة تعالج الموضوع الواحد الرئيسى فيها في جولات قصيرة متتابعة تكاد كل جولة تختتم بمشهد من مشاهد القيامة، أو ظل من ظلالها.

الزمر: الجماعات المختلفة من الناس. والواقع أن السورة تتضمن أحوالاً شتى لأفواج متباينة من الخلق، قولت كل زمرة بأخرى حتى تكونت من هذا السرد بضع عشرة مقابلة شملت السورة كلها وتدور حول التوحيد وخصائصه وآثاره.

✽ وفي صدر هذه السورة حديث طويل عن الله الخالق وعن مظاهر خلقه في السموات

والأرض، والإنسان والحيوان. وهذا الحديث تمهيد لما بعده من مقابلات بين أصناف الناس توضح سرائرهم ووجهاتهم.

١- أولى هذه المقابلات قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر ٧].

أن شكران النعمة دليل بصر سليم وطبيعة مستقيمة.

٢- والمقابلة الثانية: في قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر ٩].

هل يستوى من يشغل ليله بالعبادة، ومن يشغله باللهو والبحث عن اللذة الحرام؟

٣- والمقابلة الثالثة: بين صنفين متباعدين: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وهؤلاء هم الاتقياء المحسنون ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ وهؤلاء الصنف الذين عبدوا الحياة الدنيا وعاشوا يلهثون وراء شهواتها.

٤- والمقابلة الرابعة: قال تعالى ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ والمعنى: أفمن أساء فاستحق الهوان كمن اتقى فاستحق التكريم

٥- والمقابلة الخامسة: قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ وتقدير الكلام: أفمن انشرح بالحق صدرًا كمن ضاق صدره بالحق وكره الدخول فيه.

٦- والمقابلة السادسة: تراها في الآية الكريمة: ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ والمعنى أفمن صان وجهه عن عذاب القيامة بالإيمان والإحسان كمن نصب وجهه لتلقى هذا العذاب بكفره وظلمه.

٧- والمقابلة السابعة: بين التوحيد والإخلاص.. بين من يعملون ابتغاء وجه ربهم ومن يطلبون وجوه الآخرين من أصنام أو رؤساء أو جماهير ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر ٢٩].

٨- والمقابلة الثامنة: قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:

٣٢/٣٣].

وما أشدَّ غربة الحق في هذه الدنيا، وأجدر الناس بالتقدير والتكريم من عرف الحق وعرفه غيره، وقال الصدق وأيد الصادقين.

٩- والمقابلة التاسعة: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ [الزمر: ٣٨].

فإن غير الله لا يستطيع إصدار أمر ولا إمضاء حكم، بل لا يستطيع الدفاع عن نفسه، فكيف يحمي الآخرين؟

١٠- المقابلة العاشرة: تصف بعد الشقة بين الموحدين والمشركون ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَآءَهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]،

١١- أما المقابلة الحادية عشر: فهذه مقابلة بين الإنسان ونفسه على حاله من بأساء ونعماء: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

١٢- المقابلة الثانية عشرة: عقدت بين من يحدوهم الأمل في عفو الله فيمضون في طريقه ويسارعون في مرضاته، وبين من يتقاعسون ويتكاسلون فيفوتهم الخير ويندمون حين لا يجدى ندم: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦].

١٣- المقابلة الثالثة عشرة: وقد عبر عن التقوى بالصدق في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

١٤- المقابلة الرابعة عشرة: فبعد الحساب العدل المسائلة الدقيقة يرسل كل فريق من الناس إلى مستقره العتيد: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ ٧١ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣].

خطة الحفظ مع جولات السورة

الجولة الأولى

« قصة وجودهم وخلقهم من نفس واحدة »

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٧)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

[فى هذه الجولة لمس قلوبهم بعرض قصة وجودهم وخلقهم من نفس واحدة وتزويجها من جنسها وخلق الأنعام أزواجًا كذلك]

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٢) إلى صفحة رقم (١٥٣)

الجولة الثانية

« معهم فى السراء والضراء »

من الآية رقم (٨) إلى الآية رقم (٢٠)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

وهنا يلمس قلوبهم لمسة أخرى وهو يعرض عليهم صورتهم فى الضراء وصورتهم فى السراء ويريههم تقلبهم وضعفهم . (من الآية رقم ٨ / ١٠)

وختام المقطع يظله جو الآخرة، وظل الخوف من عذابها والرجاء فى ثوابها (من الآية ١١ إلى الآية ٢٠).

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٣) إلى صفحة رقم (١٥٤)

الجولة الثالثة

« لفتة إلى حياة النبات فى الأرض »

من الآية ٢١ / ٣٥

مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذا المقطع لفتة إلى حياة النبات فى الأرض عقب إنزال الماء من السماء وانتهائها إلى غايتها القرية، وفى النهاية يصور عاقبة المستجيبين لذكر الله، والقاسية قلوبهم لذكر الله. ويأتى نهاية المقطع فيجازى الكاذبين المكذبين بما يستحقون، ويجازى الصادقين المصدقين جزاء المحسنين.

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٤) إلى صفحة رقم (١٥٦)

الجولة الرابعة

« حقيقة التوحيد »

من الآية رقم (٣٦) إلى الآية رقم (٥٢)

مدة الحفظ: (يومان)

هذه الجولة هي أوسع مقاطع السورة، وهي تتناول حقيقة التوحيد من جوانب متعددة في لمسات متنوعة:

﴿ فتبدأ بتصوير حقيقة القلب المؤمن وموقفه بإزاء قوى الأرض... ﴾

﴿ يتلو هذا بيان وظيفة الرسول ﷺ وأنه ليس وكيلاً على العباد

﴿ ثم يصف المشركين وانقباض قلوبهم عند ذكر كلمة التوحيد وإنبساطها عند ذكر كلمة الشرك.

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٦) إلى صفحة رقم (١٥٨)

الجولة الخامسة

« مفاتيح أبواب الرحمة »

من الآية رقم (٥٣) إلى الآية رقم (٦١)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

فتح الله هنا أبواب رحمته على مصارعها بالتوبة. ويطمع في رحمته ومغفرته أهل المعاصي مهما يكونوا قد أسرفوا في المعصية ويدعوهم إلى الأوبة إليه غير قانطين ولا يائسين.

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٨) إلى صفحة رقم (١٥٩)

الجولة السادسة

« المالك المتصرف »

من الآية رقم (٦٢) إلى الآية رقم (٧٥)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذا القطاع الأخير يعرض حقيقة التوحيد من جانب وحدانية الخالق الذي خلق كل شئ، المالك المتصرف في كل شئ. فتبدو دعوة المشركين للنبي ﷺ إلى مشاركتهم عبادة آلهم في مقابل أن يشاركوه عبادة إلهه!

تبدو هذه الدعوة مستغربة، والله خالق كل شئ!!

تفسير آيات هذه الجولة من صفحة رقم (١٥٩) إلى صفحة رقم (١٦١)

سورة غافر

«مكية» وآياتها ٨٥ آية

مدة الحفظ: (٩ أيام)

هذه السورة

هى أولى السور السبع المبدوءة بهذين الحرفين «حم»، وتسمى الخواميم .

قال بن مسعود: «ال "حم" ديباج القرآن»: وقال ابن عباس: (إن لكل شئ لبابا، وللباب القرآن آل حم..)

وهذه السورة بدأت بقوله تعالى ﴿حَمِّ ۝١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

واسما العزيز والعليم من أسماء الله الحسنى، وآثارهما تمتد إلى الكتاب النازل من لدنه جل شأنه، قال ابن كثير: أى تنزيل هذا القرآن من الله ذى العزة والعلم، فلا يرام جنباه، ولا يخفى عليه الذرّ وإن تكاثف حجاباه !!

ومن اللطائف أن هذه السورة تسمى «غافر» وهى تعلن حرباً على الجدال السيئ والمكابرة بالباطل والتعامى عن الحق.

وتكررت كلمة الجدال خمس مرات فى هذه السورة، كاشفة الغطاء عن أسلوب المبتطلين فى معاملة الحق. إنهم أصحاب عناد، وليسوا أتباع دليل، يستولي على نفوسهم قهراً الخصم وفرض النفس على أية صورة

❖ وهذه السورة تعالج قضية الحق والباطل. قضيته الإيمان والكفر. قضية الدعوة والتكذيب، وأخيراً قضية العلو فى الأرض والتجبر بغير الحق.

❖ وجود السورة كله كأنه جو معركة. وهى المعركة بين الحق والباطل. وبين الإيمان والطغيان وبين المنكرين المتجبرين فى الأرض وبأس الله الذى يأخذه بالدمار والتكيل.

ذلك الجو يتمثل فى عرض مصارع الغابرين، كما يتمثل فى عرض مشاهد القيامة - وهذه وتلك تتناثر فى سياق السورة وتكرر بشكل ظاهر - وتعرض فى صورها العنيفة المرهوبة المخيفة متناسقة مع جو السورة كله، مشتركة فى طبع هذا الجو بطابع العنف والشدة.

❖ وعلى العموم فإن السورة كلها تبدو كأنها مقارع ومطارق تقع على القلب البشري وتؤثر فيه بعنف وهي تعرض مشاهد القيامة ومصارع الغابرين .

ونضرب بعض الأمثال التي ترسم جو السورة وظلها من هذه وتلك . . . من مصارع الغابرين : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ ﴾ ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ (٢١) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿

ومن مشاهد القيامة : ﴿ وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾

ومن اللمسات الندية مشهد حملة العرش في دعائهم الخاشع ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٧) رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿

ومن اللمسات الموحية عرض آيات الله في الأنفس وفي الآفاق ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى مِنَ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٧) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿

وهذه وتلك تصور جو السورة وترسم ظلها وتتناسق مع موضوعها وطابعها .
(ويجربى سياق السورة بموضوعاتها في أربعة أشواط متميزة).

الشوط الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حَمَّ﴾

إلى الآية رقم (٢٠) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾

مدة الحفظ: يومان

يبدأ هذا الشوط بافتتاح السورة بالأحرف المقطعة: ﴿حَمَّ﴾ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ثُمَّ تَقْرُرُ أَنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ مُسْلِمٌ مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ . وَأَنَّهُ لَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا : ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ وَمَعَ الْإِخْذِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ يَنْتَظِرُهُمْ هُنَاكَ : ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿

* وحملة العرش يعلنون إيمانهم بربهم ، ويتوجهون إليه بالعبادة ويستغفرون للذين آمنوا من أهل الأرض ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ .. أكمل الآية .

* وفي الوقت ذاته يعرض مشهد الكافرين يوم القيامة وهم ينادون من أرجاء الوجود المؤمن المسلم المستسلم : ﴿ لَقَدْ لَعَنَّ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ قَتْلِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ وهم في موقف الذلة والانكسار بعد الاستكبار يقرون بذنوبهم ويعترفون بربهم

* ثم يعود السياق بالناس إلى الله في الدنيا : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ ويذكرهم لينبئوا إلى ربهم ويوحده : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦١) إلى صفحة رقم (١٦٣)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	من	١٠
الحفظ	إلى	٢٠

الشوط الثاني

من الآية رقم (٢١): قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾
إلى الآية رقم (٥٥): قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾
مدة الحفظ: (أربعة أيام)

* يبدأ هذا الشوط بلفتة إلى مصارع الغابرين قبلهم: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿

* ثم يعرض جانباً من قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وهامان وقارون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٢) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ﴿ وهى تمثل موقف الطغيان من دعوة الحق: ﴿فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾

كما تعرض فيها حلقة جديدة لم تعرض فى قصة موسى من قبل ولم تعرض إلا فى هذه السورة ﴿ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ .. ﴿ فهو رجل يصدع بكلمة الحق والإيمان فى تلطف وحذر فى أول الأمر، ثم فى صراحة ووضوح فى النهاية: ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابَّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثُمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُنَادُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿

* وفى ظل هذا المشهد يوجه الله رسوله ﷺ إلى الصبر والثقة بوعد الله الحق والتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٣) إلى صفحة رقم (١٦٧)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى	الثالث	الرابع
آيات	من	٢١	٣٠	٤١
الحفظ	إلى	٢٩	٤٠	٤٧
				٥٥

الشوط الثالث

من الآية: (٥٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾

إلى الآية: (٧٧) قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

مدة الحفظ: (يومان)

* يبدأ هذا الشوط بتقرير أن الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا برهان إنما يدفعهم إلى هذا كبر في نفوسهم عن الحق. وهم أصغر وأضال من هذا الكبر ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

* ويوجه قلوبهم حينئذ إلى هذا الوجود الكبير الذى خلقه الله وهو أكبر من الناس جميعاً ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ فلعل المتكبرين يتصاغرون أمام عظمة خلق الله فتفتتح بصيرتهم ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

* ويذكرهم بمجئ الساعة، ويوجههم إلى دعوة الله الذى يستجيب الدعاء ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

فأما الذين يستكبرون فيدخلون جهنم أذلاء صاغرين.

* ويعرض في هذا الموقف بعض آيات الله الكونية التى يمرّون عليها غافلين ويذكرهم بأنفسهم وقد صورهم فأحسن صورهم ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ويلقن الرسول أن يبرأ من عبادتهم: ﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾

إلى أن ينتهى الأمر بالذين أشركوا وينكرون هم أنهم كانوا يعبدون شيئا ويستهى الأمر بهم إلى جنهم: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

وعلى ضوء هذا المشهد يوجه الله رسوله إلى الصبر، والثقة بأن وعد الله حق. سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم أو توفاه قبل أن يراه. فسيتم الوعد. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَالِمًا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَاِلَيْنَا لِيرْجَعُونَ﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٧) إلى صفحة رقم (١٦٩)

الشوط الأخير

من الآية رقم (٧٨) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ..﴾

إلى الآية رقم (٨٥) قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ..﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

هذا الشوط يتصل بالشوط الثالث. فبعد توجيه الرسول ﷺ للصبر والانتظار يذكر أن الله قد أرسل رسلاً قبله كثيرين: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

على أن فى الكون آيات قائمة، وبين أيديهم آيات قريبة، ولكنهم يغفلون عن تدبرها.

هذه الأنعام المسخرة لهم. من سخرها؟

وهذه الفلك التى تحملهم أليست آية يرونها؟! ومصارع الغابرين ألا تثير فى قلوبهم العظة والتقوى؟! ويختم السورة بإيقاع قوى على مصارع من مصارع المكذبين، وهم يرون بأس الله فيؤمنون؛ ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾

هذا الختام الذى يصور نهاية المتكبرين، ويتفق مع جو السورة وظلها وطابعها الأصيل

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٠) إلى صفحة رقم (١٧٠)

سورة فصّات

«مكية» وآياتها: ٥٤ آية

مدة الحفظ: (٦ أيام)

هذه السورة

تعالج قضية العقيدة بحقائقها الأساسية . الألوهية الواحدة . . والحياة الآخرة . . .
والوحي بالرسالة ويضاف إليها: طريق الدعوة إلى الله وخلق الداعية .

وكل ما فى السورة هو شرح لهذه الحقائق ، وإستدلال عليها؛

فعن حقيقة الألوهية الواحدة يرد فى السورة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ..﴾ ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا..﴾ ويحكى عن عاد وثمود أن رسلهم قالت لهم هذه الحقيقة ذاتها: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ..﴾ ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾

وعن قضية الآخرة يرد تهديد للذين لا يؤمنون بالآخرة: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (١) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾

وعن قضية الوحي يرد كلام كثير يجعل هذا الموضوع هو موضوع السورة الرئيسى: فهى تفتتح فى تفصيل: ﴿حَمْدٌ (١) تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ..﴾ وفى وسطها يجئ عن استقبال المشركين لهذا القرآن: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ﴾

وأما عن طريق الدعوة وخلق الداعية فيرد قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

هذه القضايا تعرض فى حشد من المؤثرات الشعورية العميقة .

تعرض فى المجال الكونى الحافل بالآيات العظام: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ

فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ﴿٤٨﴾ .

وتعرض في عالم النفس البشرية العجيبة التكوين فتعرض على أصحابها عارية من كل ستار: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَنْ أَذْقَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مِّثْلَهُ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ .

ومن مصارع الغابرين يصور مصرع ثمود: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ .

ومن مشاهد القيامة المؤثرة في السورة: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٥٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا دَعِينَا لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٦٢﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

وهكذا تعرض حقائق العقيدة -في السورة- في هذا الحشد من المؤثرات العميقة . ولعل هذا الحشد المتنوع من تلك المؤثرات يصف جو السورة، ويصور طابعها، ويرسم ظلالها

الشروط الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حَمَّ ۙ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
إلى الآية رقم (٣٦) قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾

مدة الحفظ: (٤ أيام)

يبدأ هذا الشوط بالآيات التي تتحدث عن تنزيل الكتاب وطبيعته وموقف المشركين منه:

﴿حَمَّ (١) تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حَبَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا غَامِلُونَ﴾.

وتليها قصة خلق السماء والأرض: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِمَا سَأَلُوا مِنْهُ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢

فقصة عاد وثمود: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ۚ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۚ (١٤) فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۚ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَبْلِيَهُمْ فِي الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۚ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۚ

ثم يرتد الحديث عنهم في الدنيا وكيف ضلوا هذا الضلال: ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ .

ثم موقفهم يوم القيامة حانقين على هؤلاء الذين خدعوه من قرناء السوء: ﴿وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٢﴾

وعلى الضفة الأخرى للذين قالوا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٣﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢٤﴾﴾

ويلي هذا ما جاء عن الدعوة والداعية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧١) إلى صفحة رقم (١٧٤)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني	الثالث	الرابع
من	١	١٣	٢١	٣٠
إلى	١٢	٢٠	٢٩	٣٦

الشروط الثاني

من الآية رقم (٣٧) قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾

إلى الآية رقم (٥٤) قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾

مدة الحفظ: (يومان)

يتحدث هذا الشوط عن آيات الله من الليل والنهار والشمس والقمر، والملائكة العابدة والأرض الخاشعة والحياة التي تهتز فيها وتربو بعد الموات. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٢٧) فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِنُورٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفَوِّقُ السُّجُودَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَذَكَّرُونَ (٢٩)﴾

وَيُلَىٰ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَفِي كِتَابِهِ... ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمْ يَجَاءَهُمُ الْكِتَابُ عَزِيزٌ ﴿١٢﴾

ويشار إلى كتاب موسى واختلاف قومه فيه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٌ﴾
ويوكل أمرهم إلى الله بعد الأجل المضروب:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

ثم يرد حديث عن الساعة واختصاص علم الله:

﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا﴾

ويعرض مشهد الكافرين وهم يسألون عن الشركاء:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾

ثم يأتي الحديث عن النفس البشرية عارية من أستارها:

﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾

ثم يأتى ختام السورة بوعد من الله أن يكشف للناس عن آياته فى الأنفس والآفاق حتى يتبين لهم أنه الحق: ﴿سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٧٤) إلى صفحة رقم (١٧٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٣٧	٤٧
	إلى	٤٦	٥٤

سورة الشورى

«مكية» وآياتها ٥٣ آية

مدة الحفظ: (٦ أيام)

هذه السورة

تعالج قضية العقيدة كسائر السور المكية، ولكنها تركز بصفة خاصة على حقيقة الوحي والرسالة حتى ليصح أن يقال: إنها هي المحور الرئيسى الذى ترتبط به السورة كلها، وتأتى سائر الموضوعات فيها تبعاً لتلك الحقيقة الرئيسية فيها.

وقد ذكر الوحي وحملته أول السورة وآخرها، وذكر خلالها ما كلفت به الأمة العربية من واجبات بعدما اصطفاه الله لختام الوحي، وشرحت علاقتها بأهل الكتاب الأولين.

والسورة تتوسع فى الحديث عن الواحدية، وتعرضها من جوانب متعددة، كما أنها تتحدث عن حقيقة القيامة والإيمان بها، ويأتى ذكر الآخرة ومشاهدها فى مواضع متعددة منها. كذلك تتناول عرض صفات المؤمنين وأخلاقهم التى يمتازون بها.

كما تلم بقضيته الرزق: بسطه وقبضه وصفة الإنسان فى السراء والضراء.

ولكن حقيقة الوحي والرسالة، وما يتصل بها تظل -مع ذلك- هى الحقيقة البارزة فى محيط السورة التى تطبعها وتظللها. وكان سائر الموضوعات الأخرى مسوقة لتقوية تلك الحقيقة الأولى وتوكيدها.

ويسير سياق السورة فى عرض تلك الحقيقة؛ وما يصاحبها من موضوعات أخرى بطريقة تدعو إلى مزيد من التدبر والملاحظة.

فهى تعرض من جوانب متعددة. يفترق بعضها عن بعض بوضع آيات تتحدث عن: وحدانية الخالق أو وحدانية الرازق. أو وحدانية المتصرف فى القلوب أو وحدانية المتصرف فى المصير.. ذلك بينما يتجه الحديث عن حقيقة الوحي والرسالة إلى تقرير وحدانية الموحى -سبحانه- ووحدة الوحي. ووحدة العقيدة. ووحدة المنهج والطريق. وأخيراً وحدة القيادة البشرية فى ظل العقيدة.

وهكذا تنتهى السورة التى بدأت بالحديث عن الوحي، وكان الوحي محورها الرئيسى.

وقد عاجلت قصة الوحي منذ النبوات الأولى . لتقرر وحدة الدين ، ووحدة المنهج ، ووحدة الطريق . ولتعلن للقيادة الجديدة للبشرية ممثله فى رسالة سيدنا محمد ﷺ وفى العصبة المؤمنة بهذه الرسالة ، ولتكل إلى هذه العصبة المؤمنة أمانة القيادة إلى صراط مستقيم .

(وقد بعث الله محمداً ﷺ بكتاب فيه شفاء الإنسانية على اختلاف الزمان والمكان ، وقد بلغ الكتاب علماً ، وأقامه دولة ، وورثه حضارة ، وتركه حصانة للعالم أجمع من الزيغ والتردى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿

الدرس الأول

(حديث عن الوحي والرسالة)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حَمَّ ۙ عَسَقَ﴾
إلى الآية رقم (٢٤) قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾
مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

فى هذا الدرس أى من مطلع السورة تتقرر وحدة الوحي... وحدة مصدره، فالموحي هو الله العزيز الحكيم.

والموحي إليهم هم الرسل على مدار الزمان. والوحي واحد فى جوهره على اختلاف الرسل واختلاف الزمان ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
إنها قصة بعيدة البداية، ضاربة فى أطواء الزمان، وسلسلة كثيرة الحلقات، متشابهة الحلقات. ومنهج ثابت الأصول على تعدد الفروع.

وهذه الحقيقة -على هذا النحو- حين تستقر فى ضمائر المؤمنين تشعرهم بأصالة ما هم عليه وثباته، ووحدة مصدره وطريقه.

وتشدهم إلى مصدر الوحي: ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

كما تشعرهم بالقرابة بينهم وبين المؤمنين أتباع الوحي فى كل زمان ومكان.

فهذه أسرتهم تضرب فى بطون التاريخ، وتمتد جذورها فى شعاب الزمن. وتتصل كلها بالله فى النهاية. فيلتقون فيه جميعا.

ومتى استقرت هذه الحقيقة استقراراً صادقاً فى الضمائر، عرف الناس إلى أين يتجهون فيما يطلبون لأنفسهم من خير ومن رزق ومن كسب، ويستطرد فى صفة الله الذى يوحى إلى الرسل جميعاً فيقرر أنه المالك الوحيد لما فى السموات وما فى الأرض وأنه وحده العلى العظيم، ثم بعد تقرير هذه الصفات وأثرها فى الكون كله -يعرض للذين يتخذون من دون الله أولياء ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

- ثم يعود السياق إلى الحقيقة الأولى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأم القرى اختارها الله موضعاً لهذه الرسالة الأخيرة.

ويعود السياق أيضا إلى الحقيقة الأولى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وذلك لبيان الجهة التي يرجع إليها عند كل اختلاف وهى الوحي الذى جاء من عند الله .

ويعود إلى الحقيقة الأولى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ليقرر أن ما شرعه الله للمسلمين هو - في عمومته - ما وصى به نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى وهو أن يقيموا دين الله الواحد ولا يترقوا فيه .

ثم يبدأ جولات مع الحقيقة الأولى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ جعله حكما فيما يختلف فيه أصحاب العقائد السالفة .

وجولة أخرى حول الحقيقة الأولى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ لقد شرع الله للبشرية ما يعلم سبحانه أن يتناسق مع طبيعتها وفطرتها .

ويعود أخيراً إلى الحديث عن الحقيقة الأولى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ﴾ هنا يأتى على الشبهة الأخيرة التى قد يعللون بها موقفهم من ذلك الوحي فما كان الله ليدع أحداً يدعى أن الله أوحى إليه، وهو لم يوح إليه شيئا .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٧٧) إلى صفحة رقم (١٨٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١١	١٧
	إلى	١٠	١٦	٢٤

الدرس الثانى

(استعراض بعض آيات الله)

من الآية رقم (٢٥) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ..﴾

إلى الآية رقم (٥٣) قوله تعالى: ﴿صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..﴾

مدة الحفظ: (ثلاثة أيام)

هذا الدرس يؤلف بقية السورة فيبدأ باستعراض بعض آيات الله فى بسط الزرق وقبضه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

وفى تنزيل الغيث برحمته: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ..﴾
وفى خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾.

وفى الفلك الجوارى فى كالأعلام: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ..﴾.

فهذا القسم الثانى من السورة يعضى فى الحديث عن دلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق وعن آثار القدرة فيما يحيط بالناس، وفيما يتعلق مباشرة بحياتهم ومعاشهم، وفى صفة المؤمنين التى تميزهم وتميز جماعتهم.

ثم يخطو بهم خطوة أخرى، وهو يلفتهم إلى أن كل ما أتوه فى هذه الأرض متاع موقوت فى هذه الحياة الدنيا، وأن القيمة الباقية هى التى يدخرها الله فى الآخرة للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وبعد ذلك يأخذ فى بيان صفة المؤمنين.

ثم بعد بيان صفة المؤمنين، يعرض فى الصفحة المقابلة صورة الظالمين الضالين. وما ينتظرهم من ذل وخسران: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ..﴾.

وفى هذا الوقف يبدو أن الذين آمنوا هم سادة الموقف، فهم ينطقون ويقررون: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

ويجئ التعليق العام على المشهد بياناً لمآل هؤلاء المعروضين على النار: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ..﴾.

ونصل إلى ختام السورة ليعود السياق إلى الحقيقة الأولى التي تدور عليها السورة - حقيقة الوحي والرسالة- يعود إلى هذه الحقيقة ليكشف عن طبيعة هذا الاتصال بين الله والمختارين من عباده: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾

فيقطع هذا النص بأنه ليس من شأن إنسان أن يكلمه الله مواجهة.

وصدق الله العظيم ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

وبهذه الكلمات النورانية تنتهى السورة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٠) إلى صفحة رقم (١٨٣)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث
آيات	من	٢٥	٣٧	٤٧
الحفظ	إلى	٣٦	٤٦	٥٣

سورة الزخرف

«مكية» وآياتها: ٨٩ آية

مدة الحفظ: ٦ أيام

هذه السورة

تعرض جانباً عما كانت الدعوة الإسلامية تلاقيه من مصاعب وعقبات، ومن جدال واعتراضات. وتعرض معها كيف كان القرآن الكريم يعالجها في النفوس.

وفى هذه السورة تصحيح لانحرافات اعتقادية، ورد النفوس إلى الفطرة وإلى الحقائق الأولى مثل (الأنعام) فهي من خلق الله، وهى طرف من آية الحياة وقد خلقها الله وسخرها للبشر، فكيف يحرمون منها ظهورها على الركوب، ويحرمون أنواع أخرى على الأكل.

وأيضاً (الملائكة) فلقد كانت الوثنية الجاهلية تقول: إن الملائكة بنات الله، ومع أنهم يكرهون مولد البنات لهم فإنهم يختارون لله البنات.

وفى هذه السورة يواجههم بمنطقهم هم ويحاجهم كذلك بمنطق الفطرة الواضح ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ...﴾

وفى هذه السورة يكشف عن التوائهم فى هذا الجدل ويبرئ عيسى -عليه السلام- عندما قالوا نحن نعبد الملائكة والملائكة بنات الله. فنحن في عبادتنا لهم خير من عبادة النصارى لعيسى وهو بشر له طبيعة الناس ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ...﴾ .

وفى هذه السورة بين لهم حقيقة ملة إبراهيم، وأنها ملة التوحيد الخالص ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾

وفى هذه السورة يحكى تصوراتهم وأقوالهم عندما لم يدركوا حكمة إختيار الله - سبحانه- لرسوله ﷺ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾

ثم جاء بحلقة من قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون، يبدو فيها اعتزاز فرعون بمثل تلك القيم الزائفة وهوانها على الله، وهوان فرعون الذى اعتز بها ونهايته التى تنتظر المعتزين بمثل ما اعتز به.

الدرس الأول

تصحيح الانحرافات الاعتقادية

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿حَمَّ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾
إلى الآية رقم (٢٥) قوله تعالى: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
مدة الحفظ: يومان

فى هذا الدرس نجد تصحيح الخرافات والوثنيات والقيم الجاهلية الزائفة ورد النفوس إلى الفطرة وإلى الحقائق الأولى.

- كانت الوثنية الجاهلية تقول: إن هذه الأنعام التى سخرها الله للعباد، نصيباً لله، ونصيباً لألهتهم المدعاة. والأنعام من خلق الله، وهى طرف من آية الحياة، وقد خلقها الله وسخرها للبشر ليذكروا نعمة ربهم عليهم ويشكرون، لا ليجعلوا له شركاء، ويشرعوا لأنفسهم فى الأنعام ما لم يأمر به الله.

- وكانت الوثنية تقول: إن الملائكة بنات الله، ومع أنهم يكرهون مولد البنات لهم فإنهم كانوا يختارون لله البنات، ويعبدونهم من دونه، ويقولون: إننا نعبدهم بمشيئة الله ولو شاء الله ما عبدناهم! وكانت مجرد أسطورة ناشئة من انحراف العقيدة. ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَيْنِ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ فهو سبحانه وتعالى يواجههم بمنطقهم هم، ويحاجهم كذلك بمنطق الفطرة الواضح، حول هذه الأسطورة التى لا تستند إلى شئ على الإطلاق.

وعند هذا الحد يكشف عن سندهم الوحيد فى إعتقاد هذه الأسطورة المتهافئة التى لا تقوم على رؤية: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾.

وفى نهاية هذا الدرس يعرض عليهم مصائر الذين قالوا قولتهم واتبعوا طريقهم فى المحاكاة والتقليد، وفى الإعراض والتكذيب، بعد الإصرار على ما هم فيه على الرغم من الإعذار والبيان! ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.

فبذلك يكونوا قد أغلقوا قلوبهم على هذه المحاكاة، وطمسوا عقولهم دون التدبر لآى جديد.

وهذا هو مصير ذلك الصنف من الناس يعرضه عليهم لعلهم يتبينون عاقبة الطريق الذى يسلكون.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٨٣) إلى صفحة رقم (١٨٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١٥
	إلى	١٤	٢٥

الدرس الثانى

(الحقيقة التاريخية)

من الآية رقم (٢٦) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ..﴾

إلى الآية رقم (٥٦) قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ..﴾

مدة الحفظ: يومان

* لقد كانت قريش تقول: إنها من ذرية إبراهيم -وهذا حق- وإنها على ملة إبراهيم - وهذا ما ليس بحق - فقد أعلن إبراهيم كلمة التوحيد قوية واضحة، لا لبس فيها ولا غموض، ومن أجلها هجر أباه وقومه بعدما تعرض للقتل والتحريق، وعليها قامت شريعته، وبها أوصى ذريته... ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

* وفى هذا الدرس يردهم إلى هذه الحقيقة التاريخية، ليعرضوا عليها دعواهم التى يدعون... ثم يحكى اعتراضهم على رسالة النبى ﷺ وقولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ويناقش قولتهم هذه، وما تنطوى عليه من خطأ.

* ثم يطلعهم على عاقبة المعرضين عن ذكر الله بعد أن يطلعهم على علة هذا العمى وهو من وسوسة الشيطان ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

* وبعد ذلك يلتفت إلى الرسول ﷺ يسليه ويواسيه عن إعراضهم وعمامهم، فما هو بهادى العمى، أو مسمع الصم، وسيلقون جزاءهم. ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ..﴾

* وفى نهاية الدرس يعرض من قصة موسى -عليه السلام- حلقة تمثل هذا الواقع من العرب مع رسولهم. وكأنما هى نسخة مكررة تحوى ذات الاعتراضات التى يعترضونها، وتحكى اعتزاز فرعون وملئه بذات القيم التى يعتز بها المشركون... ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ وهذا هو شأن الجهال المتعالين!

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى
آيات	٢٦	٤١
الحفظ	٤٠	٥٦

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١٨٥) إلى صفحة رقم (١٨٧)

الدرس الثالث

(أساطير حول عبادة الملائكة)

من الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا...﴾

إلى الآية رقم (٨٩) قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* في هذا الدرس الأخير من السورة يستطرد السياق إلى حكاية أساطيرهم حول عبادة الملائكة، ويحكى حادثاً من حوادث الجدل الذي كانوا يزاولونه، وهم يدافعون عن عقائدهم الواهية لا بقصد الوصول إلى الحق، ولكن وراء ومحالاً! ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ (٥٧) وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ قالوا: إذا كان أهل الكتاب يعبدون عيسى وهو بشر فنحن أهدى إذ نعبد الملائكة وهم بنات الله! وكان هذا باطلاً يقوم على باطل.

* وبهذه المناسبة يذكر السياق طرُقاً من قصة عيسى ابن مريم، يكشف عن حقيقته، وحقيقة دعوته، واختلاف قومه من قبله ومن بعده... ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا...﴾ ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ...﴾

* ثم يهدد المنحرفين عن سواء العقيدة جميعاً بمجيئ الساعة بغته ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ...﴾

* ويعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة يتضمن صفحة من النعيم للمتقين ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ كما يعرض مشهداً يتضمن صفحة من العذاب الأليم للمجرمين ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

* وينفي أساطيرهم عن الملائكة، وينزه الله - سبحانه - عما يصفون ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرُّحَمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ...﴾

* ونختتم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصفح عنهم والإعراض وبيدعهم ليعلموا ما سيعلمون! وهو تهديد ملفوف يليق بالمجادلين المرائين... ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	٥٧	٧٢
الحفظ	٧١	٨٩

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١٨٧) إلى صفحة رقم (١٨٩)

سورة الدخان

«مكية» وآياتها: ٥٩ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: يشبه إيقاعها أن يكون مطارق على أوتار القلب البشرى المشدودة، تبدأ السورة بالحديث عن القرآن وتنزله في ليلة مباركة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (٢) فيها يفرق كل أمر حكيم.

* ثم تعريف الناس بربهم: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ...﴾.

* ثم يضرب عن الحديث ليتناول شأن القوم ويعالجهم بالتهديد المرعب ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ (٩) فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين.

* ومن هذا الإيقاع العنيف بمشهد العذاب ومشهد البطشة الكبرى والانتقام ينتقل إلى مصرع فرعون وملئه يوم جاءهم رسول كريم، وناداهم: ﴿أَنْ أَدْعُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ.

وفي غمرة هذا المشهد الموحى يعود إلى الحديث عن تكذيبهم بالآخرة وقولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ...﴾.

ويربط بين البعث، وحكمة الله في خلق السموات والأرض: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (٢٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

ثم يحدثهم عن يوم الفصل: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقَصْفِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿وهنا يعرض مشهداً عنيقاً للعذاب: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ (٤٣) طعام الأثيم (٤٤) كالمهل يغلي في البطن (٤٥) كغلي الحميم (٤٦) خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم (٤٧) ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ.﴾

وإلى جواره مشهد النعيم عميقاً في المتعة عمق مشهد العذاب في الشدة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿وتختتم السورة بالإشارة إلى القرآن كما بدأت: ﴿فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلسَانِكَ لِأَعْلَهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾ (٥٨) فارتقب إنهم مرتقبون.﴾

وهو ختام يلخص جو -السورة وظلها ويتنافس مع بدئها وخط سيرها .

فقد بدأت بذكر الكتاب وتنزيله للإنذار والتذكير، وورد في سياقها ما ينتظر المكذبين ﴿يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ . . فجاء هذا الختام يذكرهم بنعمة الله في تيسير هذا القرآن على لسان الرسول العربى الذى يفهمونه ويدركون معانيه ويخوفهم العاقبة والمصير، فى تعبير ملفوف ولكنه مخيف: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ .

تفسير آيات هذه السورة من صفحة رقم (١٩٠) إلى صفحة رقم (١٩٢)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	٣٠
	إلى	٢٩	٥٩

سورة الجاثية

«مكية» آياتها ٣٧ مدة الحفظ: ثلاثة أيام

هذه السورة: تصور جانبًا من إستقبال المشركين للدعوة الإسلامية، وطريقتهم فى مواجهة حججها وآياتها، وتعنتهم فى مواجهة حقائقها وقضاياها، واتباعهم للهوى اتباعًا كاملاً فى غير ما تخرج من حق واضح أو برهان ذى سلطان.

وكذلك تصور كيف كان القرآن يعالج قلوبهم الجامحة الشاردة مع الهوى، المغلقة دون الهدى، وهو يواجهها بآيات الله القاطعة العميقة التأثير والدلالة، ويذكرهم عذابه، ويصور لهم ثوابه، ويقرر لهم سنته، ويعرفهم بنواميسه الماضية فى هذا الوجود.

ونرى فريقاً مصرّاً على الضلالة مكابراً فى الحق شديد العناد سئ الأدب فى حق الله وحق كلامه.

نرى هذه الآيات ترسمه وتواجهه بما يستحقه من التزويل والتحذير والتهديد بعذاب الله المهين الأليم العظيم.

ونرى جماعة من الناس، ربما كانوا سيئى التصور والتقدير... لا يقيمون وزناً لحقيقة الإيمان. ونرى فريقاً لا يعرف حكماً يرجع إليه إلا هواه.

ونرى فريقاً ينكر أمر الآخرة ويشك كل الشك فى قضية البعث والشك.

ولقد واجه القرآن هؤلاء الناس بصفاتهم تلك وتصرفاتهم، وتحدث عنهم فى السورة ذلك الحديث... كذلك واجههم بآيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم، وحذرهم يوم القيامة وبصرهم بما جرى لمن قبلهم ممن انحرفوا عن دين الله القويم.

واجههم بآيات الله فى هذا الأسلوب البسيط المؤثر العميق: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ...﴾

وواجههم بها مرة أخرى فى صورة نعم من أنعم الله عليهم يغفلون عن تذكرها وتدبرها: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَسْتَغْفُوا مِنْ قُضَيْهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ كذلك واجههم بحالهم يوم القيامة الذى ينكرونه أو يمارون فيه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُونَ يَخَسِرُ الْمُبْطِلُونَ...﴾

كذلك لم يدع أى لبس أو شك فى عدالة الجزاء وفردية التبعة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾

الدرس الأول

(استقبال المشركين للدعوة في مكة المكرمة)

من الآية رقم (١) من قوله تعالى: ﴿حَمَّ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

إلى الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ..﴾

مدة الحفظ: يومان

* نرى هنا فريقًا من الناس مصرًّا على الضلالة، مكابرًا في الحق، شديد العناد، سيئ الأدب في حق الله وحق كلامه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ نَحِيبُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ..﴾

* ونرى جماعة من الناس ربما كانوا من أهل الكتاب سيئ التصور والتقدير، لا يقيمون وزنًا لحقيقة الإيمان الخالصة، ولا يحسون بالفارق الأصيل بينهم -وهم يعملون السيئات- وبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات! ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ..﴾

* ونرى فريقًا من الناس لا يعرف حكمًا يرجع إليه إلا هواه فهو إلهه الذي يتعبده ويطيع كل ما يراه، نرى هذا الفريق من الناس مصورًا تصويرًا فذا في هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟﴾

* وعلى أية حال فقد واجه القرآن هؤلاء الناس بصفاتهم تلك وتصرفاتهم وتحدث عنهم في السورة ذلك الحديث، كذلك واجههم بآيات الله في الآفاق وفي أنفسهم وحذرهم يوم الحساب، وبصرهم بما جرى لمن قبلهم ممن انحرفوا عن دين الله القويم.

واجههم بآيات الله في هذا الأسلوب البسيط المؤثر العميق: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ..﴾

هذه السماوات بأجرامها الضخمة وأفلاكها الهائلة، وهذه الأرض الواسعة العريضة بالقياس إلى البشر، وكل شيء في هذه الأرض وكل حي.. آية.. وكل جزء من كل شيء ومن كل حي في هذه الأرض... آية... ولكن من الذي يرى هذه الآيات ويستشعرها؟

لمن تعلن هذه الآيات عن نفسها؟ لمن؟

ثم ينتقل بهم من ذوات أنفسهم وحركة الأحياء حولهم، إلى الظواهر الكونية، وما ينشأ عنها من أسباب الحياة لهم وللأحياء جميعاً: ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

وهذه الظاهرة لا يراها إلا القلب الشاعر، يراها دائماً عجيبة وينتفض لها دائماً. والرزق الذى أنزله الله من السماء رزق أوسع، من أشعة الشمس وحرارتها وما ينتج عنها من أمطار تجري عيوننا وأنهاراً وتحيا به الأرض بعد موتها.

- وهنا لا يليق بمن لا يؤمن إلا التهديد والتنكيل.

وبعد التهديد المخيف، والوعيد الرعب، يعود فيلمس قلوبهم لمساً رقيقاً، بالتذكير بأنعم الله التى سخرها لهم فى هذا الكون العريض: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ...﴾.

وعندما يصل قلب المؤمن بقلب هذا الوجود، يدعو المؤمنين إلى الترفع والاستعلاء وسعة الأفق ورحابة الصدر فى مواجهة الضعاف العاجزين، والعطف على هؤلاء المساكين المحجوبين عن الحقائق المنيرة القوية العظيمة. ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا...﴾.

وفى نهاية الدرس نجد التفرقة الحاسمة بين حال الذين يجترحون السيئات وحال الذين يعملون الصالحات وهم مؤمنون. ويستكر أن يسوى بينهم فى الحكم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ...﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٣) إلى صفحة رقم (١٩٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١٣
	إلى	١٢	٢٣

الدرس الثاني

(ما قاله المشركون عن الآخرة والبعث والحساب)

من الآية رقم (٢٤) قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...﴾

إلى الآية رقم (٣٧) قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا المقطع الأخير من السورة يعرض مقولة المشركين عن الآخرة وعن البعث والحساب ويرد عليهم من واقع نشأتهم الذي لا مجال لإنكاره، وهو واقع قريب منهم. ثم يعرض مشهداً من مشاهد القيامة، يروونه واقعاً بهم - وإن كان لم يحن بعد مواعده - لأن التصوير القرآني يعرضه حياً شامخاً كأنهم يروونه رأى العين من خلال الكلمات. ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

فنظرتهم سطحية عن الحياة والموت، وهى نظرة لا تتجاوز المظاهر، ولا تبحث عما وراءها من أسرار. وإلا فمن أين جاءت إليهم الحياة، وإذا جاءت فمن ذا يذهب بها عنهم؟ ثم يعرض عليهم مشهداً من مشاهد القيامة الذين يشكون فيه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذُ خِمْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (٢٧) وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ...﴾.

ويتركهم السياق لحظة ليعلن على الملأ شيئاً مما يقع لهؤلاء المنكوبين: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

ثم يعود إليهم بالترذيل والتأنيب وإعلان الإهمال والحقير، والمصير الأليم: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ...﴾.

ثم يسدل الستار عليهم بإعلان مصيرهم الأخير، وهم متروكون في جهنم لا يخرجون ولا يطلب إليهم اعتذار ولا عتاب ﴿قَالِ يَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾.

وهنا ينطلق صوت التمجيد لله والتمجيد... الإنطلاقة الأخيرة في السورة بعد هذا المشهد المؤثر العميق ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٥) إلى صفحة رقم (١٩٦)

سورة الأحقاف

«مكية» وآياتها ٣٥ آية

مدة الحفظ: ٤ أيام

هذه السورة

هذه السورة المكية تعالج قضية العقيدة . قضية الإيمان بوحداية الله وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه والإيمان بالوحي والرسالة وأن محمداً ﷺ رسول سبقت الرسل، أوحى إليه بالقرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب . والإيمان بالبعث وما وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب وإحسان وإساءة .

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل، وتوقع فيها على كل وتر، وتعرضها في مجالات شتى، مصحوبة بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية، كما أنها تجعلها قضية الوجود كله - لا قضية البشر وحدهم - فتذكر طرفاً من قصة الجن مع هذا القرآن كذكرها لموقف بنى إسرائيل منه .

ثم هي تطوف بتلك القلوب في آفاق السماوات والأرض، وفي مشاهد القيامة في الآخرة .

كما تطوف بهم في مصرع قوم هود وفي مصارع القرى حول مكة . وتجعل من السماوات والأرض كتابا ينطق بالحق كما ينطق هذا القرآن بالحق على السواء .

وتختتم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، فإنما هو أجل قصير يمهلونه ثم يأتيهم العذاب والهلاك .

ويمضى سياق السورة في أربعة أشواط مترابطة، كأنها شوط واحد ذو أربعة مقاطع

الشوط الأول: ويعرض قضية التوحيد من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٤)

الشوط الثاني: نماذج الفطرة البشرية من الآية رقم (١٥) إلى الآية رقم (٢٠)

الشوط الثالث: مصرع عاد من الآية رقم (٢١) إلى الآية رقم (٢٨)

الشوط الرابع: قصة نفر من الجن من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٥) .

الدرس الأول

عرض قضية العقيدة

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٤)

مدة الحفظ: يوم واحد

ويبدأ هذا الدرس ببداية السورة بالحرفين: حـا. ميم. كما بدأت السور الست التي قبلها. تليهما الإشارة إلى كتاب القرآن والوحى به من عند الله: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ... عقبهما مباشرة الإشارة إلى كتاب الكون، وقيامه على الحق، وعلى التقدير والتدبير: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ... فيتوافى كتاب القرآن المتلو وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾

وبعد هذا الافتتاح القوى الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة مبتدئاً بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذى لا يقوم على أساس من واقع الكون، ولا يستند إلى حق من القول، ولا ماثور من العلم: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ..

ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذى جاءهم به محمد رسول الله ﷺ وقولهم له: ﴿هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ويلقن الرسول الرد عليهم، ويحاججهم بموقف بعض من اهتدى من بنى إسرائيل ﴿فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ ويندد بظلمهم على التكذيب، ويختتم هذا الدرس: بتفصيل هذه البشرى لمن صدق بالله واستقام على الطريق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فتشير هذه الآية أن هناك عملاً كان الخلود فى الجنة جزاءه... ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ .. أو ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ .. منهج حياة... هذا ما ينبغى أن يستقر فى الضمائر والأخلاق، كما تبحث عن المنهج الكامل الذى تشير إليه مثل هذه العبارة وتتحراه...

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٦) إلى صفحة رقم (١٩٧)

الدرس الثاني

(نماذج الفطرة البشرية - المقيمة والمنحرفة)

من الآية رقم (١٥) إلى الآية رقم (٢٠)

مدة الحفظ: يوم واحد

يعرض هذا الدرس نموذجين للفطرة البشرية: المستقيمة والمنحرفة، في مواجهة العقيدة:
فأما الأول: فشاعر بنعمة الله بار بوالديه، راغب في الوفاء بواجب الشكر، تائب ضارِع
مستسلم منيب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

وأما الآخر: فعاق لوالديه كما هو عاق لربه، وهو جاحد منكر للآخرة، وهما به
ضيقان متعبان: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ
إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾

ثم يقفهم وجهها لوجه أمام مشهد شاخص لهم في يوم الحساب الذي كانوا يجحدون:
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبَّاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾

وكل عبد يستكبر في الأرض فلأنما يستكبر بغير حق. فالكبرياء لله وحده. وليست لأحد
من عباده في كثير أو قليل. وعذاب الهون هو الجزاء العدل على الاستكبار في الأرض.
فجزاء الاستكبار الهوان.

وجزاء الفسوق عن منهج الله وطريقه الانتهاء إلى هذا الهوان أيضا. فإن العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين.

وهكذا ينتهي الدرس بعرض هذين النموذجين ومصيرهما في النهاية.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٨) إلى صفحة رقم (١٩٨)

الدرس الثالث

(مصرع عاد)

من الآية رقم ٢١ إلى الآية رقم ٢٨

مدة الحفظ: يوم واحد

وهذا الشوط يرجع بهم إلى مصرع عاد، عندما كذبوا بالنبذير. ويعرض من القصة حلقة الريح العقيم، التي توقعوا فيها الرى والحياة، فإذا بها تحمل إليهم الهلاك والدمار، والعذاب الذى إستعجلوا به وطلبوه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾

ويلمس قلوبهم بهذا المصراع، وهو يذكرهم بأن عادًا كانوا أشده منهم قوة وأكثر ثروة: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾

ويذكرهم فى نهاية الشوط مصارع ما حولهم من القرى وعجز آلهتهم المدعاة عن نصرتهم، وظهور إفكهم وافترائهم. لعلهم يتأثرون ويرجعون ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾

وقد أهلك الله القرى التى كذبت رسلها فى الجزيرة. كعاد بالأحقاف فى جنوب الجزيرة. وثمرود بالحجر فى شمالها. وسبأ وكانوا باليمن. ومدين وكانت فى طريقهم إلى الشام. وكذلك قرى قوم لوط وكانوا يمرون بها فى رحلة الصيف إلى الشمال.

وهنا يلفتهم إلى الحقيقة الواقعة. فقد دمر الله على المشركين قبلهم وأهلكهم دون أن تنجيهم آلهتهم التى كانوا يتخذونها من دون الله، زاعمين أنهم يتقربون بها إليه. سبحانه. وهى تستنزل غضبه ونقمته: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾

إنهم لم ينصروهم ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ...﴾ وتركوهم وحدهم لا يعرفون طريقًا إليهم أصلاً، فضلاً على أن يأخذوا بيدهم وينجدونهم من بأس الله ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾

فهو إفك . وهو إفتراء . وذلك مآله . وتلك حقيقته . . الهلاك والتدمير . . . فماذا ينتظر
المشركون الذين يتخذون من دون الله آلهة بدعوى أنها تقربهم من الله زلفى ؟ وهذه هى
العاقبة وهذا هو المصير ؟

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٩٨) إلى صفحة رقم (١٩٨)

الدرس الرابع

قضية نفر من الجن

من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

ويتناول هذا الدرس قصة نفر من الجن مع هذا القرآن، حين صرفهم الله لاستماعه، فلم يملكو أنفسهم من التأثير والاستجابة، والشهادة له بالحق: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وعادوا يندرون قومهم ويحذرونهم ويدعونهم إلى الإيمان: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٩) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿

وتتضمن مقالة النفر من الجن الإشارة إلى كتاب الكون المفتوح الناطق بقدرة الله على البدء والإعادة ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وهنا يلمس قلوبهم بمشهد الذين كفروا يوم يعرضون على النار، فيقرون بما كانوا ينكرون، لكن حيث لا مجال لإقرار أو يقين!

وتختتم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، فإنما هو أجل قصير يهلون به، ثم يأتيهم العذاب والهلاك: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَغَ فُتْلُكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾

توجيه يقال لمحمد ﷺ وهو الذي احتمل ما احتمل، وعانى من قومه ما عانى، وهو الذي نشأ يتيما، وجرد من الولى والحامى ومن كل أسباب الأرض واحداً بعد واحد.

الأب. والأم. والجد. والعم. والزوجة الوفية الحنون. وخلص لله ولدعوته مجرداً من كل شاغل.

وبعد ذلك كله يحتاج إلى توجيه ربه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ تشجيع وتصبير وتأسية وتسليه... ثم تطمين. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ﴿٢٠٠﴾

إنه أمد قصير . ساعة من نهار . وإنها لحياة خاطفة تلك التى يمكثونها قبيلا الآخرة .
﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾

لا وما الله يريد ظلما للعباد . لا . وليصبر الداعية على ما يلقاه . فما هى إلا ساعة من نهار . ثم يكون ما يكون . . .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٠) إلى صفحة رقم (٢٠٠)

سورة محمد

«مدنية» وآياتها ٣٨

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه السورة

هذه السورة مدنية، ولها إسم آخر. اسمها سورة القتال. وهو اسم حقيقى لها. فالقتال هو موضوعها. والقتال هو العنصر البارز فيها. والقتال فى صورها وظلالها. والقتال فى جرسها وإيقاعها.

ويتساءل الشيخ محمد الغزالى -يرحمه الله- فى كتابه (نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم) فيقول: «وماذا تنتظر أن يقوله القرآن الكريم للمغلوب المستباح إذا لقي خصمه فى الميدان؟ إنه يقول له: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيَذْهَبَ غِيظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٤، ١٥].

أو ما جاء فى هذه السورة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...﴾ إن الحرب دواء مرّ، ولكن لمرض أمر. كما قال شوقى -مادحاً الرسول ﷺ-:

الحرب فى حق لديك شريعة من السموم الناقعات دواء...! انتهى.

القتال موضوعها. فهى تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا وحقيقة الذين آمنوا فى صيغة هجوم أدبى على الذين كفروا. وتمجيد كذلك للذين آمنوا، مع إحياء بأن الله عدو للأولين وولى للآخرين، وأن هذه حقيقة ثابتة فى تقدير الله سبحانه.

وعقب إعلان هذه الحرب من الله على الذين كفروا، أمر صريح للذين آمنوا بخوض الحرب ضدهم مع بيان حكم الأسرى فى المعركة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...﴾.

ومع هذا الأمر بيان لحكمة القتال، وتشجيع عليه، وتكريم للاستشهاد فيه ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ...﴾. وبعد ذلك تهديد عنيف للكافرين، وإعلان لولاية الله ونصرته للمؤمنين ﴿أَقْلَمَ يَسِيرُوا

فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَرُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ... ﴿٢٠﴾

ثم تمضى السورة بعد هذا الهجوم العنيف فى ألوان من الحديث حول الكفر والإيمان، وحال المؤمنين وحال الكافرين فى الدنيا والآخرة. فتفرق بين متاع المؤمن بالطيبات، وتمتع الكافرين بلذات الأرض كالحيوان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ كما تصف متاع المؤمنين فى الجنة بشتى الأشربة الشهية من ماء غير آسن ولبن لم يتغير طعمه، وخمر لذة للشاربين، وعسل مصفى، فى وفر وفيض.

ثم سؤال: أهؤلاء ﴿كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾؟

فإذا انقضت هذه الجولة فى المعركة السافرة المباشرة بين المؤمنين والكافرين. أعقبها فى السورة جولة فى المنافقين، الذين كانوا هم اليهود بالمدينة يؤلفون خطراً على الجماعة الإسلامية الناشئة لا يقل عن خطر المشركين الذين كانوا يحاربونها من مكة وما حولها من القبائل فى تلك الفترة.

* والحديث عن المنافقين يصور تلهيهم عن حديث رسول الله ﷺ فى مجلسه ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا؟﴾

* ويهددهم بالساعة يوم لا يستطيعون الصحو ولا يملكون التذكر: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾

* ثم يصور هلعهم وجبنهم وتهافتهم إذا ووجهوا بالقرآن يكلفهم القتال - وهم يتظاهرون بالإيمان. ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةً مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَتْ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

* ويحثهم على الطاعة والصدق والثبات. ويرذل إتجاهاتهم، ويعلن عليهم الحرب والطرده واللعن ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ (٢١) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٢٢) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾

* ويفضحهم فى توليهم للشيطان وفى تأمرهم مع اليهود، ويهددهم بالعذاب عند الموت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ...﴾ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ...﴾

ويعود السياق بعد ذلك إلى الذين كفروا من قريش ومن اليهود بهجوم عليهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ﴾

* وتحذير للذين آمنوا أن يصيبهم مثل ما أصاب أعداءهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ..﴾

* وتحضيض لهم على الثبات عند القتال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾

* وتهوين من شأن الحياة الدنيا وأعراضها. وحص على البذل الذي يسره الله ولم يجعله استئصالاً للمال كله، رافة بهم، وهو يعرف شح نفوسهم البشرية ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا يَتَّخِذَ أَمْوَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۚ إِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْ أَمْوَالِكُمْ (٢٦) إِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ﴾

وتختتم السورة بما يشبه التهديد للمسلمين إن هم بخلوا بإنفاق المال، وبالبذل في القتال: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ (٢٧) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُفَقُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

إن المجتمعات الجبابة الشحيحة لا تستحق الحياة والبقاء.

الدرس الأول

(المعركة السافرة بين المؤمنين والكافرين)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

تفتح السورة بهذا الدرس بهجوم بلا مقدمة ولا تمهيد: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ...﴾ فلا قيمة لعمل صالح من غير إيمان. فهذا الصلاح شكلى لا يعبر عن حقيقة وراءه. هذا بفرض لو كانت الأعمال التى أضلت ربما كان المقصود منها بصفة خاصة الأعمال التى يأملون من ورائها الخير. وفى الجانب الآخر: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

* وبعد هذا الافتتاح، يرتب عليه توجيه المؤمنين لقتال الكافرين. فهم على الحق الثابت الذى ينبغى أن يتقرر فى الأرض، ويستعلى ويهيمن على أقدار الناس والحياة: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الرِّثَاقَ فَمَا مَتَّ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَرْزَارَهَا﴾ واللقاء المقصود فى الآية هنا هو اللقاء للحرب والقتال لا مجرد اللقاء.

* ومن ثم يكشف عن مصير الذين يقتلون فى سبيل الله: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ...﴾.

وفى ظل هذه الكرامة للذين قتلوا فى سبيل الله، يحرض الله المؤمنين على التجرد لله والاتجاه إلى نصرته نهجه فى الحياة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ...﴾.

* أما الذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله فكان جزاء هذه الكراهية أن أحبط أعمالهم فانتهت بهم إلى الهلاك.

ثم يلوى أعناقهم إلى مصارع الغابرين قبلهم فى شدة وعنف: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾.

ثم يمضى فى الموازنة بين حال الفريقين، ويعلل لم كان الله ولى المؤمنين يدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار فى الآخرة، بعد النصر والكرامة فى الدنيا؟ ولم كان الذين كفروا لا مولى لهم معرضين للهلاك فى الدنيا - بعد حياة حيوانية هابطة - وللعذاب فى الآخرة والثوى فى النار والإقامة.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠١) إلى صفحة رقم (٢٠٢)

الدرس الثانى

(حديث عن المنافقين)

من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٣١)

مدة الحفظ: يوم واحد

ويبدأ هذا الدرس بجولة مع المنافقين الذين كانوا هم واليهود - كما بينا فى التعريف بالسورة - يؤلفون خطراً على الجماعة الإسلامية الناشئة.

وهذه الجولة تبين موقفهم إزاء شخص رسول الله ﷺ وإزاء القرآن. ثم موقفهم من الجهاد الذى فرضه الله على المسلمين لإعلاء كلمة الله. وأخيراً موقفهم من اليهود وآمرهم معهم سرّاً للإيقاع بالإسلام والمسلمين.

وحركة النفاق حركة مدنية، لم يكن لها وجود فى مكة، لأن لم يكن هناك ما يدعو إليها. فالمسلمون فى مكة كانوا فى موقف المضطهد الذى لا يحتاج أحد أن يناقشه! فلما أعز الله الإسلام والمسلمين بالأوس والخزرج فى المدينة، وانتشاره فى العشائر والبيوت بحيث لم يبق بيت إلا دخله الإسلام، إضطّر ناس ممن كرهوا لمحمد ﷺ وللإسلام أن يعز ويستعلى، ولم يملكوا فى الوقت ذاته أن يجهروا بالعداوة، فاضطروا إلى التظاهر بالإسلام على كره، وهم يضمرون الحقد والبغضاء ويتربصون بالرسول وأصحابه الدوائر. على رأسهم عبد الله ابن أبى سلول رأس النفاق المعروف.

وكان وجود اليهود فى المدينة - وما كانوا يتمتعون به بقوة عسكرية وقوة اقتصادية وقوة تنظيمية فى أول العهد المدنى - مشجع للمنافقين، وسرعان ما جمعتهم باليهود البغضاء والحقد على الإسلام فأخذوا فى حبك المؤامرات ودس الدسائس فى كل مناسبة تعرض. فإن كان المسلمون فى شدة ظهروا بعدائهم وجهرها ببغضائهم، وإذا كانوا فى رخاء ظلت الدسائس سرية والمكايد فى الظلام.

❖ ويبدأ يصف هؤلاء المنافقون عندما يخرجون من مجلس رسول الله ﷺ ولم يعوا بما قال شيئاً ينفعهم ويهديهم: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ نَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

❖ ثم ينتقل السياق إلى تصوير موقفهم من الجهاد: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا

الْقَتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ .. ﴿٢٠٤﴾

* ويمضي في تصوير حالهم وسبب توليهم عن الإيمان بعد إذا شارفوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ..﴾

* وفي نهاية هذا الدرس يتهددهم بكشف أمرهم لرسول الله ﷺ وللمسلمين الذين يعيشون بينهم متخفين، يتظاهرون بالإسلام وهم لهم كائدون: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٠٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي خُبْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾

والله يعلم حقائق النفوس ومعادنها، ويطلع على خفاياها وخباياها، ويعلم ما يكون من أمرها علمه بما هو كائن فعلاً. فما هذا الابتلاء؟ ولماذا يكون العلم من وراءه بما يتكشف عنه؟

والابتلاء بالسراء والضراء، وبالنعماء والبأساء، وبالسعة الضيق، وبالفرج والكرب... كلها تكشف عما هو مخبوء من معادن النفوس، وما هو مجهول من أمرها حتى لأصحابها.

ومع هذا فالعبد المؤمن يرجو ألا يتعرض لبلاء الله وامتحانه. ويتطلع إلى عافيته ورحمته.

فإذا أصابه بلاء الله بعد هذا صبر له، وهو مدرك لما وراءه من حكمة، واستسلم لمشيئة الله واثقا من حكمته، متطلعا إلى رحمته وعافيته بعد الابتلاء.

وقد روى عن الفضيل الصوفي أنه كان إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: اللهم لا تبلنا. فإنك إن بلوتنا فضحتنا، وهتكت أمتارنا وعذبتنا.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٢) إلى صفحة رقم (٢٠٤)

الدرس الثالث

(مع كفار قريش واليهود..)

من الآية رقم (٣٢) إلى الآية رقم (٣٨)

مدة الحفظ: يوم واحد

الحديث فى الشطر الأول من هذا الدرس عن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ . . . وهؤلاء الأقرب أن يكونوا هم المشركين الذين كان الحديث عنهم فى أول السورة منهم الذين ينطبق عليهم هذا التبجح فى الوقوف للدعوة الإسلامية. التبجح الذى يعبر عنه بالصد عن سبيل الله ومشاقة الرسول ﷺ.

وبداية هذا الدرس هو قرار من الله مؤكد، ووعد منه واقع: أن الذين كفروا، ووقفوا فى وجه الحق أن يبلغ إلى الناس، وصدوا الناس عنه بالقوة أو المال أو الخداع أو أية وسيلة من الوسائل وشاقوا الرسول ﷺ فى حياته بإعلان الحرب عليه. . . أن هؤلاء ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ وهم أضال وأضعف من ذلك.

وفى ظل هذا المصير المخيف للذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول يلتفت إلى الذين آمنوا ليحذرهم ظل هذا المصير، ويوجههم إلى طاعة الله وطاعة الرسول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

وفى النهاية يواجههم بواقع حالهم تجاه دعوتهم إلى البذل فى سبيل الله، ويعالج شح النفوس بالمال وبالوسائل القرآنية، كما عالج شحها فى ذات النفس عند الجهاد ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخْشَىٰ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ..﴾

والقرآن يعالج هذا الشح فى هذه الآية ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخْشَىٰ نَفْسِهِ﴾ ففيم البخل إذن وفيم الشح ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ فهو الذى أعطاكم أموالكم.

إن اختيار الله لكم لحمل دعوته تكريم ومن وعطاء. فإذا لم تحاولوا أن تكونوا أهلاً لهذا الفضل، وإذا لم تنهضوا بتكاليف هذه المكانة. . . فإن الله يسترد ما وهب، ويختار غيركم لهذه المنة ممن يقدر فضل الله ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

وما يطبق الحياة وما يطعمها إنسان عرف حقيقة الإيمان وعاش بها ثم تسلب منه ، ويطرد من الكنف وتوصد دونه الأبواب. لا بل الحياة لتغدو جحيماً لا يطاق عند من يتصل بربه ثم يطبق دون الحجاب.

إن الإيمان هبة ضخمة، لا يعد لا فى هذا الوجود شئ، والحياة رخيصة رخيصة، والمال زهيد زهيد، حين يوضع الإيمان فى كفة، ويوضع فى الكفة الأخرى كل ما عداه. ومن ثم كان هذا الإنذار أهول ما يواجهه المؤمن، وهو يتلقاه من الله سبحانه وتعالى

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٤) إلى صفحة رقم (٢٠٤)

سورة الفتح

«مدنية» وآياتها: ٢٩ آية

مدة الحفظ: ٤ أيام

هذه السورة: هي سورة مدنية، نزلت في السنة السادسة من الهجرة، عقب صلح الحديبية وهي تتناول هذا الحادث الخطير وملابساته، وتصور حال الجماعة المسلمة وما حولها في إبانها

عاد المسلمون من عمرة الحديبية وقلوبهم كسيرة، كانوا يؤملون في زيارة البيت الحرام والطواف بالكعبة المشرفة والسعي بين الصفا والمروة، فلم يتحقق أملهم، وها هم أولاء يعودون من مكة بعد مفاوضات شاقة مع المشركين ذاقوا فيها العنت، وكادت الحرب تنشب بين الفريقين لولا حكمة الرسول ﷺ وبينما هم يعودون أدراجهم إلى المدينة، نزلت سورة حافلة بالبشريات: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَفْقَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ نصر! نعم ما وقع كان نصرًا! وكان بداية الفتح العظيم.

إن حكمة الرسول في الحديبية آتت كل هذه الثمار فيما بعد، ولذلك بشره الله بالمغفرة والنصر، ثم امتدت البشرى إلى جمهور المؤمنين! ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

إن سورة الفتح نزلت مع عودة المسلمين إلى المدينة فطمأنتهم وأراحتهم، ثم كشفت لهم حقيقة القوم الذين تخلفوا عن الخروج معهم، وعلمتهم ما يقولون لهم وما يؤدبونهم به، لقد قرر المسلمون العمرة، واستعدوا للخروج، والمنافقون من أهل المدينة يقولون في أنفسهم: لن يعودوا، ستؤدبهم قريش وتنزل بهم هزيمة نكراء!

والغريب أن هؤلاء المنافقين لم يستفيدوا أى درس من هزيمة الأحزاب الذين فشلوا في إقتحام المدينة. ويبدو أن النفاق متغلغل في أعماقهم، فهم يتريصون الدوائر بالمسلمين، ويفسرون الأحداث بما يكمن في نفوسهم من غلّ، فإذا أخرجوا لجأوا إلى الكذب. ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

والمنافقون أعرف بطباع المشركين، لأنهم ذرية بعضها من بعض. وقد أدركوا أن قريشا لن تأذن للمسلمين بدخول مكة، وأنه إذا دار قتال فسوف ينهزم المسلمون لأنهم قلة ولا ريب أنهم فوجئوا بعودة المسلمين سالمين، وأن العمرة المنشودة أُجِّلَت للعام القادم، وأن الله مكر للمسلمين ورتَّب الأمور بما يضمن لهم الخير والفوز ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

ومن رحمة الله أنه أبقى باب التوبة مفتوحاً لمن شاء العودة إلى الله من المنافقين! لكنه اشترط عليهم أن يتركوا عبادتهم للدنيا، وحرصهم على المنفعة الحبيثة ورجبتهم في اللعب على الحبلين!! ولن تصح توبتهم إلا إذا قاتلوا الكفار الأشداء، وثبتوا في حربهم. ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

وبعد هذه المقدمة يحسن أن نمر بصورة للحادث الذي نزلت بصدده. لنعيش في الجو الذي كان المسلمون يعيشون فيه. وهم يتلقون هذا التنزيل الكريم:

لقد أرى رسول الله ﷺ في منامه أنه يدخل الكعبة هو والمسلمون محلقين رؤوسهم ومقصرين. فاطمأنت نفس الرسول ﷺ إلى إلهام ربه، فتجرد من كل إرادة إلا ما يوحيه هذا الإلهام العلوي الصادق، ومضى يستلهم هذا الإيحاء في كل خطوة وفي كل حركة، لا يستفز عنه مستفز، سواء من المشركين أو من أصحابه الذين لم تطمئن نفوسهم في أول الأمر لقبول استفزاز المشركين وحميتهم الجاهلية.

ثم أنزل الله السكينة في قلوبهم، ففأوا إلى الرضا واليقين والقبول الخالص العميق، كإخوانهم الذين كانوا على هذه الحال منذ أول الأمر، شأن الصديق أبي بكر الذي لم تفقد روحه لحظة صلتها الداخلية المباشرة بروح رسول الله ﷺ ومن ثم بقيت على اطمئنانها دائماً، ولم تفارقها الطمأنينة: حتى عندما كان يعترض سهيل بن عمرو الذي جاء يصالح رسول الله على كلمة بسم الله الرحمن الرحيم وطلب من الرسول كتابة باسم الله فأمروا الرسول على بن أبي طالب بكتابتها فكتبها واعترض على (محمد رسول الله) وقال لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو... كل ذلك تحملوه وأكثر من ذلك فلقد قال أبو بكر: يا عمر، إلزم غرزه فإنني أشهد أنه رسول الله... لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يتحمل وكان يقول لم نعطي الدنيا في ديننا؟

وجاء افتتاح السورة، الامتنان على المؤمنين بالسكينة، والاعتراف لهم بالإيمان السابق
وتبشيرهم بالمغفرة والثواب ، وعون السماء بجنود السماء: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ...﴾

والمقصود بهذه السكينة تهدئة فورتهم، وتخفيض حميتهم، واطمئنان قلوبهم لحكم الله
وحكمة رسوله ﷺ في المهادنة والملاينة وعن رضا الله عن المبايعين تحت الشجرة، وكانت
هذه الصورة الوضيئة في نهاية السورة للرسول ومن معه.

وننتقل بشئ من التفصيل إلى دروس السورة.

الدرس الأول

الرؤيا والفتح الكبير

من الآية رقم (١) إلى الآية (١٧)

مدة الحفظ: يومان

تفتتح السورة بهذا الفيض الإلهي على رسوله ﷺ: فتح مبین . ومغفرة شاملة ونعمة تامة . وهداية ثابتة . ونصر عزيز . . . إنها جزاء الطمأنينة التامة لإلهام الله وتوجيهه . والاستسلام الراضى لإيحائه وإشارته . . والتجرد المطلق من كل إرادة ذاتية . والثقة العميقة بالرعاية الحانية . . . يرى الرؤيا فيتحرك بوحياها . ولقد نزلت هذه السورة عقب صلح الحديبية وهى تتناول هذا الحادث الخطير وملابساته ، وتصور حال الجماعة المسلمة وما حولها فى إبانته . . . ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ ﴾ .

يقول الزهرى: ما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه .

وقال ابن هشام: والدليل على قول الزهرى أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية فى ألف وأربع مائة فى قول جابر بن عبد الله . ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين فى عشرة آلاف .

وكان ممن أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص .

وكان فتحاً فى الأرض فقد آمن المسلمون شر قريش .

وكان فتحاً فى الموقف بين المسلمين فى المدينة وقريش فى مكة وسائر المشركين حولها .

ثم يمضى السياق يصف نعمة الله على المؤمنين بهذا الفتح: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا... ﴾

وعاد بالخطاب إلى رسول الله ﷺ منوها بوظيفته ، مبينا للغاية فيها ، موجها المؤمنين إلى واجبه مع ربهم بعد تبليغهم رسالته ، مع ردهم فى بيعتهم إلى الله مباشرة ، وعقد العقدة معه جل جلاله ، وذلك حين يبايعون الرسول ﷺ ويتعاقدون معه .

وفى ذلك تشريف لبيعة الرسول وتكريم واضح لهذا التعاقد. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا... ﴿

هذه وظيفة الرسول. ثم يلتفت بالخطاب إلى المؤمنين يكشف لهم عن الغاية الموجودة لهم من الرسالة إنها الإيمان بالله ورسوله، ثم النهوض بتكاليف الإيمان فينصرون الله بنصرة منهجه وشريعته.

ويلتفت بالحديث بعد ذلك إلى المخلفين من الأعراب الذين أبوا أن يخرجوا مع رسول الله ﷺ ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾.

والقرآن هنا لا يكتفى بحكايتهم بل بالرد عليهم ويجعلها فرصة لعلاج أمراض النفوس. لقد اعتذروا بأموالهم وأولادهم. فماذا تفعلهم أموالهم وأهلهم فى هذه السعير المعدة لهم إذا لم يؤمنوا بالله ورسوله؟ إنهما كفتان فليختاروا هذه أو تلك على يقين.

وفى النهاية سيكون جزاء هؤلاء المتخلفين أن يحرموا، وجزاء الطائعين المتجربين أن يعطوا من فضل الله، وأن يختصوا بالمغنم حين يقدره الله.

إن الأمر فى الحقيقة هو أمر الطاعة والعصيان، هو حالة نفسية لا أوضاع شكلية. فمن يطع الله ورسوله فnalجنة جزاؤه ومن يتول فالعذاب الأليم ينتظره. ولمن شاء أن يوازن بين مشقات الجهاد وجزائه، وبين راحة القعود وما وراءه... ثم يختار!

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٥) إلى صفحة رقم (٢٠٧)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات	من	١	١١
الحفظ	إلى	١٠	١٧

الدرس الثانى

(بيعة الشجرة)

من الآية رقم (١٨) إلى الآية رقم (٢٩)

مدة الحفظ: يومان

هذا الدرس كله حديث عن المؤمنين، وحديث مع المؤمنين. مع تلك المجموعة الفريدة السعيدة التى بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة. والله حاضرا البيعة وشاهدها وموثقها، ويده فوق أيديهم فيها. تلك المجموعة التى سمعت قول الله تعالى يقول عنها لرسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

حديث عنها من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله ﷺ.

وحديث معها من الله سبحانه وتعالى: يبشرها بما أعد لها من معالم كثيرة وفتوح، وما أحاطها به من رعاية وحماية فى هذه الرحلة، وفيما سيتلوها، وفيما قدر لها من نصر موصول بسنته التى لا ينالها التبديل أبداً.

ويندد بأعدائها الذين كفروا تنديدا شديدا. ويكشف لها عن حكمته فى اختيار الصلح والمهادنة فى هذا العام. ويؤكد لها صدق الرؤيا التى رآها رسول الله ﷺ عن دخول المسجد الحرام. وأن المسلمين سيدخلون آمنين لا يخافون. وأن دينه سيظهر على الدين كله فى الأرض كلها.

ويختتم الدرس والسورة بتلك الصورة الكريمة الوضيئة لهذه الجماعة الفريدة السعيدة من أصحاب رسول الله ﷺ وصفتها فى التوارة وصفتها فى الإنجيل، ووعد الله لها بالمغفرة والأجر العظيم.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَتْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

إنها صورة عجيبة يرسمها القرآن بأسلوبه البديع . صورة مؤلفة من عدة لقطات لأبرز حالات هذه الجماعة المختارة ، حالاتها الظاهرة والمضمرة .

فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم: ﴿ أَشَدُّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

ولقطة تصور هياتهم فى عبادتهم: ﴿ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا ﴾

ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويغيش بها: ﴿ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾

ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله فى سميتهم ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ .

ولقطات متتابعة تصورهم كما هم فى الإنجيل ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ .

﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ ﴾ ﴿ يَعِجِبُ الزَّرَّاعُ ﴾ ... ﴿ لِيَغِیْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾

وهكذا يثبت الله فى كتابه الخالد صفة هذه الجماعة المختارة . . صحابة رسول ﷺ

وتبقى نموذجًا للأجنال، تحاول أن تحققها، لتحقيق معنى الإيمان فى أعلى الدرجات .

وفوق هذا التكريم كله وعد الله بالمغفرة والأجر العظيم .

تفسير آیات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٠٧) إلى صفحة رقم (٢٠٩)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى
آيات	من	٢٦
الحفظ	إلى	٢٩

سورة الحجرات

«مدنية» وآياتها ١٨ آية مدة الحفظ: يومان

هذه السورة

فى هذه السورة جملة من الآداب التى تزين الأمة وتصور كيانها:

أولها: أدب المسلمين مع رسولهم.

ثانيها: آداب المسلمين بعضهم مع بعض.

ثالثها: علاقة الأمة كلها بسائر الأمم.

كما أن هذه السورة تلفت أنظارنا إلى أخلاق رديئة يجب البعد عنها.

وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنها تكاد تستقل معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم، متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التى يقوم عليها هذا العالم، والتى تكفل قيامه أولاً، وصيانته أخيراً. . عالم يصدر عن الله، ويتجه إلى الله، ويليق أن ينتسب إلى الله. . عالم نقى القلب، نظيف المشاعر، عف اللسان، وقبل ذلك عف السريرة. . عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره. أدب فى هواجس ضميره، وفى حركات جوارحه وفى الوقت ذاته فى شرائعه المنظمة لأوضاعه. .

أما الأمر الثانى الذى يبرز للنظر من خلال السورة فهو هذا الجهد الضخم الثابت المطرد، الذى تمثله توجيهات القرآن الكريم النظيف السليم، الذى وجدت حقيقته يوماً على هذه الأرض، فلم يعد منذ ذلك الحين فكرة مثالية، ولا حلمًا طائرًا، يعيش فى الخيال. وإلى بعض التفاصيل:

وتبدأ السورة بالنداء الأول: لتقرير جهة القيادة ومصدر التلقى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فهذا أدب مع الله. والأدب الثانى أدبهم مع نبيهم فى الحديث والخطاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

أما النداء الثانى: فهو لتقرير ما ينبغى من أدب للقيادة وتوقيره ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

والنداء الثالث: يبين للمؤمنين كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيْهِ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ثم يهتف

القرآن للمؤمنين بذلك النداء الحبيب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبنهاهم أن يسخر قوم من قوم، أى رجال من رجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن فى ميزان الله.

والآية التالية تقيم سياجاً آخر فى هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمان الأشخاص به وكراماتهم وحررياتهم، بينما هى تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم، فى أسلوب مؤثر عجيب. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

ويجئ هتاف بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها، ليردها إلى أصل واحد وإلى ميزان واحد، هو الذى تقوم به تلك الجماعة المختارة الصاعدة إلى ذلك الأفق السامق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر فى الميزان.

وفى ختام السورة تأتى المناسبة لبيان حقيقة الإيمان وقيمه، فى الرد على الأعراب الذين قالوا: (آمنا) وهم لا يدركون حقيقة الإيمان. والذين منوا على رسول الله ﷺ أنهم أسلموا وهم لا يقدرون منه الله على عباده بالإيمان: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾.

ثم بين لهم حقيقة الإيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

ويجئ ختام السورة بأن الذى يعلم غيب السموات والأرض (سبحانه) يعلم غيب النفوس ومكنون الضمائر وحقائق الشعور.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ...﴾

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى
آيات	١	١١
الحفظ	١٠	١٨

تفسير آيات هذه السورة

من صفحة رقم (٢٠٩) إلى صفحة رقم (٢١١)

سورة ق

(مكية) وآياتها ٤٥ آية

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه السورة

فى سورة ق حديث عن البعث والجزاء سبقته الأدلة العقلية التي تشير إلى عظمة القدرة وسعة العلم وإمكان النشأة الآخرة!

فى كل جسد موت ونشور يتكرران فى كل ساعة من ليل أو نهار! فهل استغرب إذا قال الله ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ -لتبعثن- ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ لماذا تكون إعادة الخلق عجيبة؟ أليس هو الخالق الأول؟

قال الرواة إن إحدى الصحابييات حفظت سورة ﴿ق﴾ من فم الرسول وهو يخطب بها يوم الجمعة، لقد انتفتشت الكلمات فى ذهنها، وثبتت على التكرار، ثم فى سلوكها إلى خلق وعبادة ومنهج حياة.

أن الفارق بعيد بين حياة الإيمان والحياة التى تقدمها الحضارة المعاصرة، إنها حضارة قلما تذكر الله أو تستعد للقائه أو تشعر بإشرافه!

والبعث عندنا ليس فكرة نظرية، إنه شعور حي يستولى على الإنسان وهو يفعل أو يترك. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وفى سورة ﴿ق﴾ نجد مشهدين:

الأول: للملك الذى يحصى على الكافر ما صنع: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾

أما المشهد الثانى: فعن مصير الاتقياء الأخيار ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾

وعادت سورة (ق) كما بدأت تتحدث عن العالم وخلقه، فذكرت أن الله أوجد الكون بقدرته ولم يشعر بإعياء في الإيجاد! وكيف يشعر بتعب، وأمره بين الكاف والنون؟ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّا مِنْ لُغُوبٍ﴾

والسورة تنقسم إلى ثلاث مقاطع:

المقطع الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥).

المقطع الثاني: من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٣٥)

المقطع الثالث: من الآية رقم (٣٦) إلى الآية رقم (٤٥)

المقطع الأول

(قضية البعث)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥)

مدة الحفظ: يوم

هذا المقطع يعالج قضية البعث، وإنكار المشركين له، وعجبهم من ذكره والقول به. ولكن القرآن لا يواجه إنكارهم لهذه القضية فيعالجه وحده. إنما هو يواجه قلوبهم المنحرفة ليردها أصلاً إلى الحق ويقوم ما فيها من عوج، ويحاول قبل كل شيء إيقاظ هذه القلوب وهزها لتفتح على الحقائق الكبيرة في صلب هذا الوجود.

وهذا المقطع يعرض أولاً صفحات من كتاب الكون ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾.

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾.

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾.

﴿وَالنُّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾.

ويتهى بموكب الكون كله إلى الهدف الأخير ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾.

فهى عملية دائمة التكرار فيما حولهم، مألوفة لهم، ولكنهم لا ينتبهون إليها ولا يلحظونها قبل الاعتراض والتعجب. . . كذلك الخروج. . . على هذه الوتيرة، وبهذه السهولة. . . الآن يقولها وقد حشد لها من الإيقاعات الكونية على القلب البشرى ذلك الحشد الطويل الجميل المؤثر الموحى لكل قلب منيب. . . وكذلك يعالج القلوب خالق القلوب. . .

بعد ذلك يعرض صفحات من كتاب التاريخ البشرى تنطق بمآل المكذبين الذين ماروا كما يمارى هؤلاء المشركون فى قضية البعث، وكذبوا كما يكذبون بالرسول، فحق عليهم وعيد الله الذى لا مفر عنه ولا محيد.

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ الرس: البئر المطوية غير المبنية.

﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٢) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ الأيكة: الشجر الملتف الكثيف.

﴿وَقَوْمٌ تَبِعُوا كُلَّ كَذَّابٍ رَسُولٍ فَحَقَّ وَعِيدٌ...﴾ تبع: لقب للملوك حمير في اليمن.
وفي ظل هذه المصارع يعود إلى القضية التي بها يكذبون. قضية البعث من جديد
فيسأل: ﴿أَفَعَبَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢١٢) إلى صفحة رقم (٢١٢)

المقطع الثانى

مشاهد رهيبة .. الموت ... الحساب .. جهنم.

من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٣٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا هو المقطع الثانى فى السورة: استطراد مع قضية البعث، التى عاجلها الشوط الأول، وعلاج للقلوب المكذبة بلمسات جديدة، ولكنها رهيبة مخيفة.

متمثلة فى مشاهدتها التى تمثلها وتشخصها. ثم مشهد الموت وسكراته. ثم مشهد الحساب وعرض السجلات.

ثم مشهد جهنم فاغرة فاهها تتلمظ كلما ألقى فيها وقودها البشرى تقول: ﴿هَلْ مِنْ مُّزِيدٍ﴾ وإلى جواره مشهد الجنة والنعيم والتكريم.

إنها رحلة واحدة تبدأ من الميلاد، وتنتهى بالموت، وتنتهى بالبعث والحساب. رحلة واحدة متصلة بلا توقف، ترسم للقلب البشري طريقه الوحيد الذى لا فكاك عنه ولا مجيد، وهو من أول الطريق إلى آخره فى قبضة الله لا يتملص ولا يتفلت، وتحت رقابته التى لا تفتر ولا تغفل. وإنها لرحلة رهيبة تملأ الحس روعة ورهبة. وكيف بإنسان فى قبضة الجبار، المطلع على ذات الصدور؟ وكيف بإنسان طالبه الواحد الديان، الذى لا ينسى ولا يغفل ولا ينام! ورقابة الله مسلطة على الضمائر والأسرار. فكيف؟ كيف بهذا الإنسان فى هذه القبضة وتحت هذه الرقابة؟! ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وحين يتصور الإنسان هذه الحقيقة لابد أن يرتعش ويحاسب ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ وحسبنا أن نعيش فى ظلال هذه الحقيقة المصورة، وأن نستشعر ونحن نهم بأية حركة وبأية كلمة أن عن يميننا وعن شمالنا من يسجل علينا الكلمة والحركة.

ونأتى إلى كتاب الإنسان صفحة الاحتضار بعدما استعرضنا صفحة الحياة: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ومن سكرة الموت، إلى وهلة الحشر، وهول الحساب: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٥) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ..﴾

وعلى الصفة الأخرى مشهد آخر وديع أليف، رضى جميل. إنه مشهد الجنة: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٢٦) هَذَا مَا تَوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ..﴾ ثم يؤذن لهم بالدخول بسلام لغير ما خروج ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢١٣) إلى صفحة رقم (٢١٣)

المقطع الثالث

«لمسات»

من الآية رقم (٣٦) إلى الآية رقم (٤٥).

مدة الحفظ: يوم واحد

هذا المقطع الأخير فيه لمسات سريعة.. فيه لمسة التاريخ ومصارع الغابرين وفيه لمسات الكون المفتوح وكتابه المبين. وفيه لمسة البعث والحشر فى مشهد جديد. ومع هذه اللامسات التوجيه الموحى العميق للمشاعر والقلوب: ففى لمسة التاريخ ومصارع الغابرين: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾

وفى لمسة الكون المفتوح وكتابه المبين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ..﴾

وفى لمسة البعث والحشر: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (٤٢) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾

والقرآن يهز القلوب ويزلزلها فلا يثبت له قلب يعي ويخاف ما يواجهه به من حقائق ترجف لها القلوب على ذلك النحو العجيب ﴿فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

وحين تعرض مثل هذه السورة، فإنها لا تحتاج إلى جبار يلوى الأعناق على الإيمان. ففيها من القوة والسلطان ما لا يملكه الجبارون. وفيها من الإيقاعات على القلب البشرى ما هو أشد من سياط الجبارين!

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢١٤) إلى صفحة رقم (٢١٤)

سورة الذاريات

(مكية) آياتها ٦٠ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة

بدأت سريرة الذاريات بعدة أقسام تحتاج إلى التأمل.

أولها: القسم بالرياح، فإننا لو حررنا الهواء اختنقنا ومتنا.

لقد أقسم الله بالرياح على أن الجزاء الحق، وأن البشر مسئولون بعد قليل عما قدموا وأخروا: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ۖ (١) فَالْحَامِلَاتِ وَرِئًا ۖ (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۖ (٣) فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ۖ (٤) إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ ۖ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۖ﴾.

ثانيها: القسم بالسماء: إن آفاق السماء محبوكة لا تسبب فيها ولا فوضى، وما يسبح فيها يتم وفق نظام رتيب. ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۖ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ﴾.

ثالثها: القسم بالأرض: وما أثقل الأرض نفسها في الفضاء ومع ذلك تنطلق بما تحمل لا تنوء ولا تزيغ! ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾

أن جسم الإنسان جهاز بالغ التعقيد، سبحانه من خلقه وصوره وشق فيه سمعه وبصره ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۖ (٢١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۖ (٢٢) فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۖ﴾.

[ومع ذلك يجلس على أريكته امرؤ مغرور يقول: لا إله والحياة مادة! إذا كانت مادة فمن بناها وضبطها ووضع لها نظمها؟

وقد وصفت سورة الذاريات في وسطها مصاير عدد من هؤلاء الأقوام، وبدأت بحديث عن ضيف إبراهيم المكرمين، وهو حديث يكشف عن سوء فهم الكتائبين للألوهية، وتأثر عقولهم بالفكر الوثني!

وتحدثت السورة عن فرعون وجيشه، وكيف استباحوا بنى إسرائيل ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ﴾

وذكرت «عاد» التي كانت تتساءل: من أشد منا قوة؟ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ

الْعَقِيمَ (٤٦) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ ﴿٤٦﴾ .

لقد بادوا دون مقاومة . . . وكذلك غيرهم من القوى الظالمية، إن الله بعث إليهم من يعرفهم به ويذكرهم ببلقائه ويطالبهم بحقوقه، بيد أنهم عتوا واستكبروا فأبيدوا.

هذه السورة بافتتاحها الذى استعرضناه، ثم بسياقها كله تستهدف أمراً واضحاً فى سياقها كله . . . ربط القلب البشرى بالسماء، وتعليقه بغيب الله المكنون، وتخليصه من الأوهام، وإطلاقة من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله، والانطلاق إليه جملة، والفرار إليه كلية استجابة إلى قوله تعالى فى السورة: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ وتحقيقاً لإرادته فى عباده ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ .

وفى هذا كانت صورة المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٧) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾

وفى هذا كانت الإشارة إلى بناء الله للسماء على سعة وتمهيده للأرض فى يسر، وخلقه ما فيها من أزواج والتعقيب على هذا كله بالفرار إلى الله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)﴾ ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ .

فالقصاص فى السورة -على هذا النحو السابق استعراضه -مرتبط بموضوعها الأصيل . وهو تجريد القلب لعبادة الله . وتخليصه من جميع العوائق .
ووصله بالسماء بالإيمان أولاً واليقين .

ثم يرفع الحواجز والشواغل دون الرفرفة والانطلاق إلى ذلك الأفق الكريم .

القطاع الأول

(ثلاث لفتات)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾

إلى الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ...﴾

مدة الحفظ: يوم

هذا القطاع الأول من السورة يبدأ بقسم الله تعالى بالريح والسحاب والسفن والملائكة وكل أولئك خلق من خلق الله يتخذها أداة لقدرته، وستاراً لمشيئته، ويتحقق عن طريقها قدر الله في كونه وفي عبادته وهو يقسم بها للتعظيم من شأنها، وتوجيه القلوب إليها، لتدبر ما وراءها من دلالة، ولرؤية يد الله وهي تنشئها وتصرفها وتحقق بها قدر الله المرسوم. هذا هو القسم الأول.

أما القسم الثاني فيقسم سبحانه بالسماء المنشقة المحكمة التركيب على أنهم في قول مختلف، مضطرب، ثم يستطرد فيقرر أنهم يعيشون في أوهام وظنون في أمر الآخرة.

واللفتات الثلاث اللاتي في هذا الدرس:

اللفظة الأولى: إلى معرض الأرض ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾

اللفظة الثانية: إلى معرض النفس ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

اللفظة الثالثة: إلى معرض الغيب المكنون ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

وبعد هذه اللمسات الثلاث في الأرض النفس والسماء يقسم سبحانه بذاته العلية على صدق هذا الحديث كله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ﴾

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٤) إلى صفحة رقم (٢١٥)

القطاع الثاني والثالث

فالقطاع الثاني

(إشارات إلى قصص الأنبياء)

من الآية رقم (٢٤) قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾
إلى الآية رقم (٥٥) قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

والقطاع الثالث

(حقيقة العبادة)

من الآية رقم ٥٦ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
إلى الآية رقم (٦٠) قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

أما عن القطاع الثاني هنا فيشمل الإشارات إلى قصص إبراهيم، ولوط، وموسى، وعاد وقوم هود، وشمود قوم صالح، وقوم نوح. وهو مرتبط بما قبله، ومرتبطة كذلك بما بعده في سياق السورة ونبدأ بآية ووعد يتحقق: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ؟﴾
وآية أخرى في قصة موسى يشير إليها إشارة سريعة: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾

وآية أخرى في عاد: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾

وآية ثالثة في ثمود: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾

وآية رابعة في قوم نوح: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

ثم يعود بعد ذلك إلى المعرض الكوني الذي افتتحت به السورة ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ﴿وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا فَغَنَمَ الْأَمَهِدُونَ﴾

وفي نهاية القطاع يهتف بالبشر ليفروا إلى خالق السماء والأرض والخلائق ﴿فَقُفُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

ويجئ القطاع الأخير في السورة ويبدأ بحقيقة ضخمة هائلة، من أضخم الحقائق الكونية التي لا تستقيم حياة البشر في الأرض بدون إدراكها واستيقانها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٧﴾

وهنا تتمثل حقيقة العبادة في أمرين:

الأول: هو استقرار معنى العبودية لله في النفس.

الثاني: هو التوجه إلى الله بكل حركة في الضمير.

عندئذ يعيش الإنسان في هذه الأرض شاعراً أنه هنا للقيام بوظيفة من قبل الله تعالى، جاء لينهض بها فترة طاعة لله، وعبادة له لا مآرب له هو فيها، ولا غاية له من ورائها، إلا الطاعة، وجزاؤها الذي يجده في نفسه من طمأنينه ورضا عن وضعه وعمله وعندئذ يكون قد فر إلى الله حقاً.

* فيجب أن يكون حافز المؤمن هو تحقيق معنى العبادة فجزاؤه ليس في نتائج العبادة ولكن في العبادة التي أداها.

* والمؤمن الذي يحقق معنى العبادة تأنف نفسه من اتخاذ وسيلة خسيسة لتحقيق غاية كريمة.

فالوسيلة الخسيسة تحطم معنى العبادة النظيفة.

* ولا داعي لاعتساف الوسائل والطرق للوصول إلى غاية أمرها إلى الله، وليست داخلية في حساب المؤمن العابد لله.

وفي ضوء هذه الحقيقة الكبيرة ينذر الذين ظلموا فلم يؤمنوا واستعجلوا وعد الله، وكذبوا. وتختتم السورة بهذا الإنذار الأخير: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٥٩) قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٥) إلى صفحة رقم (٢١٧)

سورة الطور

«مكية» آياتها ٤٩ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله (فى كتابه القيم نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم) (سورة الطور نموذج لطيف لعمل القرآن الكريم فى النفس عندما يطلع عليها بالهدى كما يطلع الصبح على الليل فيمحو ظلامه ويضىء أركانه).

ويبدو أن الرق المنشور صحائف موسى وأن البحر المسجور هو البحر الأحمر حيث أغرق فرعون. وقد تذكر فى تفسير هذه الأقسام التى بدأت بها السورة أقوال أخرى لا نقف عندها.

والذى نريد توكيده أن موسى أخذ التوراة دينا ودولة، كما أخذ نبينا القرآن دينا ودولة، أما عيسى فإن انجيله جاء على هامش التوراة، ومنطلقا منها مع بعض تخفيفات محدودة. ومهما يكن من شئ فإن القرآن تضمن الصيغة الأخيرة للعقيدة والشريعة، وسُطر فيه الوحى الباقى إلى آخر الدهر.

أن شرف الإسلام قائم على أنه انسانية رفيعة تأبى العوج والخطأ والتصنيع والشرود! ولذلك جاء بعد ذلك خمسة عشر استفهاما متعاقبات كأنها خمس عشرة صدمة كهربائية تنقل المرء من حال إلى حال، وترغمه على التفكير فى الحال والمآل:

- ١ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ليس محمد ﷺ شاعرا.
- ٢ - ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ إن ذوى العقول يترفعون عن اختلاق هذه التهم.
- ٣ - ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ الطغيان هو الباعث الأول على التكذيب.
- ٤ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٣) فَلْيَاثُرُوا بِحَدِيثِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ لو كان القرآن كلام بشر فما يمنع البشر من الأتيان بمثله؟
- ٥ - ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ إن الصفر لا يوجد شيئا.
- ٦ - ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ إن الإنسان مخلوق مربوب. وهو لا يخلق شيئا.

٧ - ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ لقد وجدنا فى عالم مُهدٍ لم نضع من ذراته ولا مجراته شيئاً.

٨ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ أغلب الكفار يتساءلون لماذا اختير الأنبياء من بيننا؟ ولماذا لم يقع الاختيار علينا؟

٩ - ﴿أَمْ هُمُ الْمُسْتَظِرُّونَ﴾ إذا كانت لهم سطوة فليجربوا حظهم ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِهِ﴾ (غافر ٥٦).

١٠ - ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ إن تيسر لهم وحى فليجئوا به، وهيهات.

١١ - ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ إن مشركى مكة يستكبرون أن تكون لهم بنات ومع ذلك يقولون إن لله بنات!

١٢ - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ إن الأنبياء لا يسألون الناس شيئاً ولا يطلبون منهم ديناً.

١٣ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ليس لدى الكفار علم من غيب أو شهادة.

١٤ - ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ قد يطول الصراع بين الحق والباطل ولكن العاقبة للمتقين.

١٥ - ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ما عدا الله باطل.

وبعد هذه الأسئلة قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ أى أنهم أهل عناد ومكابرة، لا يعنون للحق وأدلته أبداً.

ولذلك قيل للرسول تربص بهم آيما يذنبون فيها للحق، ويعرون فيها من أسباب القوة واشتغل أنت بالعبادة والجهاد: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ١. هـ

ويقول صاحب الظلال سيد قطب (يرحمه الله):

(هذه السورة تمثل حملة عنيفة التأثير فى القلب البشرى. ومطاردة عنيفة للهواجس والشكوك والشبهات والأباطيل التى تساوره وتندس إليه وتختبئ هنا وهناك فى حناياه.

ودحض لكل حجة وكل عذر قد يتخذه للحيدة عن الحق والزيف عن الإيمان. . حملة لا يصمد لها قلب يتلقاها، وهى تلاحقه حتى تلجئه إلى الإذعان والاستسلام!

وهى حملة يشترك فيها اللفظ والعبارة، والمعنى والمدلول، والصور والظلال، والإيقاعات الموسيقية لمقاطع السورة وفواصلها على السواء. ومن بدء السورة إلى ختامها تتوالى آياتها كما لو كانت قذائف، وإيقاعاتها كما لو كانت صواعق، وصورها وظلالها كما لو كانت سياطاً لاذعة للحس لا تمهله لحظة واحدة من البدء إلى الختام. (١.هـ)

الشوط الأول

(المطاردة)

حملة عميقة التأثير في القلب البشرى

من الآية (١) قوله تعالى: ﴿وَالطُّورُ﴾

إلى الآية رقم (١٦) قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾

مدة الحفظ: يوم

يبدأ هذا الشوط بقسم الله بهذه الخلائف العظيمة: ﴿وَالطُّورُ (١) وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾

هذا القسم على أمر عظيم: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ فهو واقع حتماً، لا يملك دفعه أحد أبداً

يبدو أن الناس في خوض يلعبون من ناحية اهتماماتهم في الحياة حين تقاس بالاهتمامات التي يثيرها الإسلام في النفس، ويعلق بها القلب.

إن الإسلام يرفع من اهتمامات البشر بقدر ما يرفع من تصورهم للوجود الإنساني وللوجود كله، وبقدر ما يكشف لهم عن علة وجودهم وحقيقته ومصيره.

إن حياة المسلم حياة كبيرة -لأنها منوطة بوظيفة ضخمة، ذات ارتباط بهذا الوجود الكبير، وذات أثر في حياة هذا الوجود الكبير.

وويل لأولئك الخائضين اللاعبين ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ وهو مشهد عنيف.

فالدع: الدفع في الظهور وهي حركة غليظة تليق بالخائضين اللاعبين حتى إذا وصل بهم الدفع والدع إلى حافة النار قيل لهم: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

وبينما هم في هذا الكرب، بين الدع والنار التي تواجههم على غير إرادة منهم، يجيئهم الترديل والتأنيب والتلميح إلى ما سبق من التكذيب ثم يعاجلهم بالتيئيس البئيس ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (٥٥) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وبذلك ينتهى هذا المشهد الرعب كما ينتهى الشوط الأول بإيقاعه العنيف.

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٧) إلى صفحة رقم (٢١٨)

الشوط الثانى

(المتقين)

من الآية رقم (١٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾

إلى الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ..﴾

مدة الحفظ: يوم

هذا الشوط هو شوط آخر من لون آخر. شوط فى إطماع القلوب التى رأت ذلك الهول المرعب -إطماعها فى الأمن والنعيم يعرض صورة المتقين وما أعد لهم من تكريم. وما هى لهم من نعيم رضا رغيد، يطول عرضه، وتكثر تفصيلاته، وتتعدد ألوانه. مما يستجيش الحس إلى روح النعيم ويرده، بعد كرب العذاب وهوله.

والمشهد يعرض هنا أقرب إلى مشاهد النعيم الحسى الذى يخاطب المشاعر فى أول العهد، وهو مقابل لذلك العذاب الغليظ كما وضحنا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ (١٧) فَأَكْبَهُنَّ بِمَا آتَاهُنَّ رَبُّهُنَّ وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿

ومجرد الوقاية من عذاب الجحيم. فكيف ومعه ﴿جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾. ومع النعيم ولذته التهنئة والتكريم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

ويستطرد المشهد يعرض ألوانه المناعم واللذائذ فى ذلك النعيم. ويقوم على خدمتهم ويطوف عليهم غلمان صباح أبرياء. واستكمالاً لجو المشهد المأنوس يعرض سمرهم فيما بينهم، وتذاكرهم ماضيهم، وأسباب ما هم فيه من أمن ورضا ورخاء ورغد وأنس ونعيم فيكشف للقلوب عن سر هذا المتاع، ويشير إلى الطريق المؤدى إلى هذا النعيم: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

السر أنهم عاشوا على حذر من هذا اليوم. عاشوا فى حشية من لقاء ربهم. عاشوا مشفقين من حسابه. عاشوا كذلك وهم فى أهلهم، حيث الأمان الخادع. ولكنهم لم ينخدعوا. وحيث المشغلة الملهية. ولكنهم لم ينشغلوا، عندئذ من الله عليهم ووقاهم عذاب السموم.

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٨) إلى صفحة رقم (٢١٨)

الشوط الثالث

(خطاب إلى رسول الله)

من الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾

إلى الآية رقم (٤٩) قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾

مدة الحفظ: يوم

والآن وقد أحس القلب البشرى سياط العذاب فى الشوط الأول، وتذوق حلاوة النعيم فى الشوط الثانى.. الآن يجئ الشوط الثالث يطارد الهواجس والوساوس، ويلاحق الشبهات والأضاليل، ويدحض الحجج والمعاذير.

ويعرض الحقيقة بارزة واضحة بسيطة عنيفة.

تحدث بمنطق نافذ لا يتحمل التأويل، مستقيم لا يحتمل اللف والدوران. يلوي الأعناق ليًا ويلجئها إلى الإذعان والتسليم.. ويبدأ هذا الشوط بتوجيه الخطاب إلى رسول الله ﷺ - ليمضى فى تذكيره لهم، على الرغم من سوء أدبهم معه ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ..﴾

والمقصود هنا أن يظل فى تذكيره لا يثنيه سوء أدبهم معه، وسوء اتهامهم له، وقد كانوا يقولون عنه مرة: إنه كاهن. ويقولون عنه مرة: إنه مجنون

ولقد تناولت ألسنتهم على رسول الله فاتهموه أيضا بافتراء ما يقول. فهو هنا يسأل فى استنكار إن كانوا يقولون: تقوله: كأن هذه الكلمة لا يمكن أن يقال فهو يسأل عنها فى استنكار: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ؟﴾ ويبادر ببيان علة هذا القول الغريب: ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

والإستفهام التالى عن حقيقة وجودهم، هم أنفسهم: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ؟ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ؟﴾

كذلك يواجههم بوجود السموات والأرض حيالهم. فهل هم خلقوها؟ فإنها لم تخلق نفسها بطبيعة الحال كما أنهم لم يخلقوا أنفسهم: ﴿أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

وعقب هذه الأسئلة المتلاحقة. بل هذه القذائف الصاعقة، يلقي عليهم بالقذيفة

الأخيرة. قذيفة التهديد الرعيب، بملاقاة ذلك المشهد المرهوب، الذى عرض عليهم فى مطلع السورة ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿

كما يهددهم بعذاب أقرب من ذلك العذاب: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وتختتم السورة بإيقاع رضى رضى . . إنه موجه إلى الرسول الكريم، فى تعبير لا نظير له فى القرآن كله، ولم يوجه من قبل إلى نبي أو رسول ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢١٨) إلى صفحة رقم (٢١٩)

سورة النجم

«مكية» وآياتها ٦٢ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: موضوع السورة الذى تعالجه هو موضوع السور المكية على الإطلاق: العقيدة بموضوعاتها الرئيسية: الوحي والوحدانية والآخرة.

والسورة تتناول الموضوع من زاوية معينة إلى بيان صدق الوحي بهذه العقيدة ووثاقته، ووهن عقيدة الشرك وتهافت أساسها الوهمى الموهون!

والسورة تنقسم إلى أربعة مقاطع:

المقطع الأول: يستهدف بيان حقيقة الوحي وطبيعته

ففى ذلك المقطع. نعيش لحظات فى ذلك الأفق الوضى الطليق المرفرف الذى عاش فيه قلب محمد ﷺ ونرف بأجنحة النور المنطلقة إلى ذلك الملاء الأعلى، ونستمع إلى الإيقاع الرخى المناسب، فى جرس العبارة وفى ظلالها وإيحائها على السواء. ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾.

المقطع الثانى: يتحدث عن آلهتهم المدعاة.

وفى هذا الحديث يكون السؤال علام يستندون فى عبادتهم وآلهتهم وأساطيرهم؟

علام يستندون فى عبادتهم للآلات والعزى ومناة؟

وفى إدعائهم الغامض أنهم ملائكة، وأن الملائكة بنات الله؟

وأن لهم شفاعة ترنجى عند الله؟ إلى أى بيثة؟ وإلى أى حجة؟ وإلى أى سلطان يرتكون فى هذه الأوهام؟

هذا ما يعالجه هذا المقطع: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝١٠ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝١١﴾.

والمقطع الثالث: يلقي الرسول ﷺ الإعراض عمن يتولى عن ذكر الله ويشغل نفسه بالدنيا وحدها.

وليهمل شأنهم ويعرض عنهم، ويدع أمرهم إلى الله الذى يعلم المسئ والمحسن؛ ويجزى المهدي والفضال، ويملك أمر السماوات والأرض، وأمر الدنيا والآخرة ويحاسب بالعدل لا يظلم أحداً، ويتجاوز عن الذنوب التي لا يصر عليها فاعلوها. وهو الخبير بالتوايا والطوايا لأنه خالق البشر المطلع على حقيقتهم في أطوار حياتهم جميعاً: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٤) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ..﴾

والمقطع الرابع والأخير: يستعرض أصول العقيدة.

فيجئ في إيقاع كامل التنعيم، أشبه بإيقاع المقطع الأول.

يقرر الحقائق الأساسية للعقيدة كما هي ثابتة منذ إبراهيم صاحب الخنيفة الأولى ويعرف البشر بخالقهم، بتعليمهم بمشيئته الفاعلة المبدعة المؤثرة في حياتهم ويعرض آثارها واحداً واحداً بصورة تلمس الوجدان البشري وتذكره وتهزه هزاً عميقاً... حتى إذا كان الختام وكان الإيقاع الأخير تلقته المشاعر مرتجفة مرتعشة متأثرة مستجيبة: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٢٢) وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْثَى؟ (٢٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٢٥) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٢٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾.

الدرس الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾
إلى الآية رقم (٢٨) قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾
مدة الحفظ : يوم واحد

المقطع الأول

حقيقة الوحي وطبيعته

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٨)

فى هذا المقطع نعيش لحظات مع قلب محمد ﷺ يتلقى من الملائكة الأعلى، يسمع ويرى ويحفظ ما وصى. وهى لحظات خص بها ذلك القلب المصطفى، ولكن الله يمن على عباده، فيصف لهم هذه اللحظات وصفاً موحياً مؤثراً.

❖ ويبدأ الوصف الموحى بقسم من الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾

❖ ذلك هو القسم. أما المقسم عليه فهو أمر النبي ﷺ مع الوحي الذي يحدثهم عن : ﴿وَمَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (٢) وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى ﴿

❖ فهى رؤية عن قريب بعيد الترائى عن بعد. وهو وحي وتعليم ومشاهدة وتيقن ﴿وَمَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (١١) أفتمارونه على ما يرى ﴿

❖ وكان ذلك فى ليلة الإسراء والمعراج -على الراجح من الروايات.

فالأمر إذن -أمر الوحي- أمرعيان مشهود. ورؤية محققة. ويقين جازم واتصال مباشر. ومعرفة مؤكدة. وصحة محسوسة. ورحلة واقعية. بكل تفصيلاتها ومراجعتها... وعلى هذا اليقين تقوم دعوة «صاحبكم» الذى تنكرون عليه وتكذبونه وتشككون فى صدق الوحي إليه.

وهو صاحبكم الذى عرفتموه وخبرتموه. وما هو بغريب عنكم فتجهلوه. وربه يصدقه ويقسم على صدقه. ويقص عليكم كيف أوحى إليه. وفى أى الظروف. وعلى يد من وكيف لاقاه. وأين رآه!

تفسير الآيات من صفحة رقم (٢٢٠) إلى صفحة رقم (٢٢٠)

المقطع الثانى

الآلهة المدعاة

من الآية رقم (١٩) إلى الآية رقم (٢٨)

كان فى الجزيرة كثير من المعبودات تعظمها القبائل المختلفة، ولكن أعظمهما هذه (اللات والعزى ومناة). فلما ذكر الله هذه المعبودات الثلاثة متعجباً منها ومن عبادتها عقب عليها باستنكار دعواهم أن لله الإناث وأن لهم الذكور: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿

مما يوحى بأن لهذه المعبودات صلة بأسطورة أنوثة الملائكة، ونسبتها إلى الله سبحانه. وقد كانوا هم يكرهون ولادة البنات لهم. ومع هذا لم يستحيوا أن يجعلوا الملائكة إناثاً - وهم لا يعلمون عنهم شيئاً يلزمهم بهذا التصور. وأن ينسبوا هؤلاء الإناث إلى الله!

وفى منتصف الآية يتركهم وأوهامهم وأساطيرهم، ويترك خطابهم، ويلتفت عنهم كأنهم لا وجود لهم، ويتحدث عنهم بصيغة الغائب: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ فلا حجة ولا علم ولا تقييد إنما هو الظن يقيمون عليه العقيدة، والهوى يستمدون منه الدليل. والعقيدة لا مجال فيها للظن والهوى

وإذا خلص الأمر كله لله فى الآخرة والأولى. . فإن أوهام المشركين عن شفاعة الآلهة المدعاة - الملائكة - لهم عند الله. كما قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر ٢٣] إن هذه الأوهام لا أصل لها. فالملائكة ألحقة فى السماء لا تملك الشفاعة إلا حين يأذن الله فى شئ منها: ﴿وَكَمْ مِنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

ومن ثم تسقط دعواهم من أساسها فوق ما فيها من بطلان.

وفى نهاية الفقرة يناقش للمرة الأخيرة أوهام المشركين - الذين لا يؤمنون بالآخرة - عن الملائكة، ويكشف عن أساسها الواهى، الذى لا ينبغى أن تقوم عليه عقيدة أصلاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿

كل هذا لا يغنى من الحق، ولا يقوم مقامه فى شئ. الحق الذى يتركونه ويستغنون عنه بالأوهام والظنون!

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢٢٠) إلى صفحة رقم (٢٢١)

الدرس الثانى

من الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى..﴾

إلى الآية رقم (٦٢) قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

مدة الحفظ : يوم واحد

المقطع الأول

(الإعراض عن من تولى)

من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٣٢)

هنا فى هذا المقطع يُلْقِن الرسول ﷺ الإعراض عن من يتولى عن ذكر الله ويشغل نفسه بالدنيا وحدها: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

هذا الأمر بالإعراض موجه إلى الرسول ﷺ ليَهْمَل شأن أولئك المشركين الذين سبق الحديث فى السورة عن أساطيرهم وأوهامهم وعدم إيمانهم بالآخرة.

وهو موجه بعد ذلك إلى كل مسلم يواجهه من يتولى عن ذكر الله ويعرض عن الإيمان به، ويجعل وجهته الحياة الدنيا وحدها، لا ينظر إلى شئ وراءها، ولا يؤمن بالآخرة ولا يحسب حسابها.

والمؤمن بالله وبالآخرة لا يستطيع أن يشغل باله -فضلاً على أن يعامل أو يعايش من يعرض عن ذكر الله، وينفى الآخرة من حسابه. لأن لكل منهما منهجاً فى الحياة لا يلتقيان فى خطوة واحدة من خطواته. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ . وقد علم أن هؤلاء ضالون. فلم يرد لنبىه ولا للمهتدين من أمته أن يشغلوا أنفسهم بشأن الضالين. ولا أن يصاحبوهم. ولا أن يحفلوا بهم.

إنها مسألة كبيرة هذا الإيمان بالله والإيمان بالآخرة مسألة أساسية فى حياة البشر. إنها حاجة أكبر من حاجات الطعام والشراب والكساء. وإنها إما أن تكون فيكون (الإنسان) وإما ألا تكون فهو حيوان من ذلك الحيوان.

ثم يأتى تقرير للملكية الله -وحده- لما فى السموات والأرض يمنح قضية الآخرة قوة وتأثيراً ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ ثم يحدد الذين أحسنوا هؤلاء، والذين يجزيهم الحسنى... فهم:

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.

وختم الآية بأن هذا الجزاء بالسوء وبالحسن مستند إلى علم الله بحقيقة دخائل الناس في أطوارهم كلها: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَهَاتِكُمْ﴾.

فالله سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى أن تدلوه على أنفسكم، ولا أن تزفوا له أعمالكم، فعنده العلم الكامل. وعنده الميزان الدقيق. وجزاؤه العدل. وقوله الفصل. وإليه يرجع الأمر كله: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢٢١) إلى صفحة رقم (٢٢١)

المقطع الثانى

أصول العقيدة

من الآية رقم (٣٣) إلى الآية رقم (٦٢)

وهنا فى هذا المقطع يستعرض أصول العقيدة - كما هى منذ أقدم الرسالات - من فردية التبعة - ودقة الحساب، وعدالة الجزاء. ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٨) وَأَنْ سَعَى سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى...﴾

ومن إنتهاء الخلق إلى ربهم المتصرف فى أمرهم كله تصرف المشيئة المطلقة: ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى...﴾

فلا طريق إلا الطريق الذى ينتهى إليه ولا ملجأ من دونه. ولا مأوى إلا داره فى نعيم أو جحيم.. ولهذه الحقيقة قيمتها وأثرها فى تكييف مشاعر الإنسان وتصوره فحين يحس أن المنتهى إلى الله المنتهى كل شئ؛ وكل أمر. وكل أحد. فإنه يستشعر من أول الطريق نهايته التى لا مفر منها ولا محيص عنها. ويصوغ نفسه وعمله وفق هذه الحقيقة، أو يحاول فى هذا ما يستطيع ويظل قلبه ونظره معلقين بتلك النهاية منذ أول الطريق.

ويواصل المقطع جولته المديدة فى الأنفس والآفاق ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾.

وبعد ذلك تبدأ جولة فى مصارع الغابرين. بعدما جاءتهم النذر فكذبوا بها كما يكذب

المشركون وهي جولة مع قدرة الله ومشيئته وآثارها في الأمم قبلهم واحدة واحدة: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾

وبينما الخطر الداهم قريب. والنذير الناصح يدعوكم إلى النجاة. إذا أنتم سيادرون لاهون ولا تقدرون الموقف ولا تفيقون: ﴿أَفَمِن هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ...﴾

وهنا يرسلهم صيحة مدوية، ويصرخ في آذانهم وقلوبهم، ويهتف بهم إلى ما ينبغي أن يتداركوا به أنفسهم: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ومن ثم سجدوا وهم مشركون. وهم يمارون في الوحي والقرآن. وهم يجادلون في الله والرسول! سجدوا تحت هذه المطارق الهائلة التي وقعت على قلوبهم والرسول ﷺ يتلو هذه السورة عليهم. وفيهم المسلمون والمشركون ويسجد فيسجد الجميع. مسلمين ومشركين. لا يملكون أن يقاموا وقع هذا القرآن.

تفسير آيات هذا المقطع من صفحة رقم (٢٢١) إلى صفحة رقم (٢٢٢)

سورة القمر

(مكية) آياتها ٥٥ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: من مطلعها إلى ختامها حملة رعبية مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر، بقدر ما هي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة. وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة، كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق في ختامها بالحس البشري فيضغطه ويهزه ويقول له: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي﴾ ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾

ومحتويات السورة الموضوعية واردة في سور مكية شتى ولكنها تعرض في هذه السورة عرضاً خاصاً، فهي تعرض عنيفة عاصفة، وحاسمة قاصمة، يفيض منها الهول، ويتأثر حولها الرعب، ويظللها الدمار والفزع والانبهار!

وأخص ما يميزها - في سياق السورة - أن كلا منها يمثل حلقة عذاب رهيبية سريعة لاهثة مكروية. يشهدها المكذبون، وكأنما يشهدون أنفسهم فيها، ويحسون إيقاعات سياطها، فإذا انتهت الحلقة وبدأوا يستردون أنفاسهم اللاهثة المكروية عاجلتهم حلقة جديدة أشد هولاً ورعباً. وهكذا حتى تنتهي الحلقات السبعة في هذا الجو المفزع الخائق. فيطل المشهد الأخير في السورة. وإذا هو جو آخر، ذو ظلال أخرى، وإذا هو الأمن والطمأنينة والسكينة. إنه مشهد المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ في وسط ذلك الهول الراجف، والفزع المزلزل، والعذاب المهين للمكذبين: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ فأين وأين؟ مشهد من مشهد؟ ومقام من مقام؟ وقوم من قوم؟ ومصير من مصير؟

هكذا شرعت السورة تحكي - في إيجاز شديد - عواقب الضلال والعناد من عهد نوح. وجاءت ثمود بعد عاد وأبرزت السورة الكريمة خطابها لنبيها صالح. ومنتقل إلى المدينة الفاجرة التي طغت شهواتها واستمرأت الشذوذ وفتحت له نوادي تقارفه. إن نبيها الصالح لوط أعلن مقتته لهذه الفاحشة وحاول تهذيب طباعهم لكنهم أبوا. وختمت سير الأوائل بالحديث عن الفراعنة الذين يحكمون الناس قسراً وينشدون الاستعلاء في الأرض، ولقد تحقق وعيد الله فيهم.

الدرس الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ...﴾
إلى الآية رقم (٢٢) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾
مدة الحفظ (يوم واحد)

الحملة الأولى

المكذبين بيوم الدين

فى هذه البداية نجد مطلعاً باهراً مثيراً، على حادث كونى كبير ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ...﴾.

والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له فى حالة انشقاقه أخبار مستواته تنفق كلها فى إثبات وقوع الحادث، وتختلف فى رواية هيئته تفصيلاً وإجمالاً.

ومع اقتراب الموعد المرهوب، ووقوع الحادث الكونى المثير، فإن تلك القلوب كانت تلج فى العناد، وتصر على الضلال، ولا تتأثر بالوعيد كما لا تتأثر بإيقاع الآيات الكثيرة ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ...﴾.

وهنا يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ للإعراض عنهم وتركهم يلاقون اليوم الذى لا يحفلون النذير باقترابه: ﴿فَقَسَوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ۚ خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ۚ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۚ

فهذا هو اليوم الذى اقترب، وهم عنه معرضون، وبه يكذبون فقول عنهم يوم يجرى، ودعهم لمصيرهم فيه وهو هذا المصير الرعب المخيف.

الحملة الثانية

مصارع المكذبين: قوم نوح

ومن هنا شرعت السورة تحكى - فى إيجاز شديد - عواقب الضلال والعناد من عهد نوح ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۚ

كذبوا بالرسالة وبالآيات عندئذ عاد نوح إلى ربه الذى أرسله وكلفه مهمة التبليغ، عاد

لينهى إليه ما انتهى إليه أمره مع قومه، وما انتهى إليه جهده وعمله، وما انتهت إليه طاقته ووسعه. ويدع له الأمر بعد أن لم تعد لديه طاقه يبذلها، وبعد أن لم تبق له حيلة ولا حول: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾.

وما تكاد هذه الكلمة تقال، وما يكاد الرسول يسلم الأمر لصاحبه الجليل القهار، حتى تشير اليد القادرة القاهرة إلى عجل الكون الهائلة الساحقة... فتدور دورتها المجلجلة: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾. حتى صار طوفانا يطم ويغم، ويغمر وجه الأرض، ويطوى الدنس الذى يغش هذا الوجه ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٢) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾. ويجئ التعقيب الذى يتكرر. بعد كل مشهد يصور ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾.

الحملة الثالثة

مصارع مكذبي عاد

وهذه هى الحلقة الثانية، أو المشهد الثانى من مشاهد التعذيب العنيف، والمصرع الذى يقف عليه بعد وقفته على مصرع قوم نوح. أول المهلكين.

والمشهد مفزع مخيف، وعاصف عنيف، والريح التى أرسلت على عاد «هى من جند الله» وهى قوة من قوة هذا الكون، من خلق الله، تسير وفق الناموس الكونى الذى اختاره، وهو يسلطها على من يشاء، بينما هى ماضية فى طريقها مع ذلك الناموس، بلا تعارض بين خط سيرها الكونى، وأوائها لما تؤمر به وفق مشيئة الله صاحب الأمر كله، وصاحب الناموس: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي؟﴾.

يكررها بعد عرض المشهد. والمشهد هو الجواب!

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٢) إلى صفحة رقم (٢٢٣)

الدرس الثانى

من الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ. ﴿٢٣﴾ إِلَى آيَةِ (٤٦) قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾
مدة الحفظ (يوم واحد)

الحملة الرابعة

مصارع المكذبين: ثمود

وجاءت ثمود بعد عاد، وأبرزت السورة الكريمة خطابها لنبيها صالح لأنه شبيه بما قاله أهل مكة لخاتم المرسلين، قالوا: ﴿أَوُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ [ص: ٨] وقبل ذلك: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤].

ما أشبه ذلك بما قالته ثمود عن نبيها ﴿أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَبِيعُهُ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٢٤) أُولَئِكَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ

وقتل ثمود ناقة صالح التي خلقها الله من الصخر معجزة له، فنزل بهم عذاب حول أشخاصهم إلى غناء كالهشيم الذى يفرش فى الخطائر وتطؤه الدواب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ مُّخْتَضِرٍ﴾

وهو مشهد مفجع مفزع. يعرض رداً على التعالى والتكبر فإذا المتعالون المتكبرون هشيم. وهشيم مهين. كهشيم المعتظر!

وأمام هذا المشهد العنيف المخيف، يرد قلوبهم إلى القرآن ليتذكروا ويتدبروا. وهو ميسر للتذكر والتدبر: ﴿وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾

الحملة الخامسة

مصارع المكذبين (قوم لوط)

وننتقل إلى المدينة الفاجرة التى طغت شهواتها واستمرأت الشذوذ وفتحت له نوادى تقارفه. إن بينها الصالح لوط أعلن مقتته لهذه الفاحشة.

وقصة قوم لوط وردت مفصلة فى مواضع أخرى.. والمقصود بعرضها هنا ليس

تفصيلاتها، إنما هي العبرة من من عاقبة التكذيب. والأخذ الأليم الشديد. من ثم تبدأ بذكر ما وقع منهم من تكذيب بالنذر: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ وعلى إثر هذه الإشارة يصف ما نزل بهم من النكال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةٌ مِنْ عِبَدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ.﴾

ثم يجيء التعقيب المألوف. عقب المشهد العنيف: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾.

الحملة السادسة

مصارع المكذبين (فرعون وملئه)

وختمت سير الأوائل بالحديث عن الفراعنة الذين يحكون الناس قسراً وينشدون الاستعلاء في الأرض: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾

وهكذا تختصر قصة فرعون وملئه في طرفيها! مجئ النذر لآل فرعون وتكذيبهم بالآيات التي جاء بها رسولهم. وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر. والإشارة إلى العزة والاعتدار تلقى ظلال الشدة في الأخذ، وفيها تعريض بعزة فرعون واقتداره على البغي والظلم. فقد ضاعت العزة الباطلة، وسقط الاقتدار الموهوم. وأخذ الله -هو وآله- أخذ عزيز حقاً مقتدر صدقاً. أخذهم أخذاً شديداً يناسب ما كانوا عليه من ظلم وغشم وبطش وجبروت.

وعلى هذه الحلقة الأخيرة.. على مصرع فرعون الجبار.. يسدل الستار.

الحملة السابعة

خطاب التحذير

والآن. وقد أسدل الستار على آخر مشهد من مشاهد العذاب والنكال. والمكذبون يشهدون، ويتلقى حسهم إيقاع هذه المشاهد.. الآن والمصارع المتتالي حاضرة في خيالهم، ضاغطة على حسهم.. الآن يتوجه إليهم بالخطاب، يحذرهم مصرعاً كهذه المصارع، وينذرهم ما هو أدهى وأفظع: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾

إنه الإنذار بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، تلك كانت مصارع المكذبين . فما يمنعكم أنتم من مثل ذلك المصير . ثم يلتفت عن خطابهم إلى خطاب عام ، يعجب فيه من أمرهم : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ .

وذلك حين يرون جميعهم فتعجبهم قوتهم ، ويغترون بجمعهم هنا يعلنها عليهم مدوية قاضية حاسمة : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّقُونَ الدَّبْرَ ﴾ .

فلا يعصمهم تجمعهم ، ولا تنصرهم قوتهم ، وكانت هذه هزيمتهم في الدنيا ، وكانت يوم بدر ، ولكنها ليست هي الأخيرة . وليست هي الأشد والأدهى ، فهو يضرب عن ذكرها ليذكر الأخرى : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْيَبُ وَأَمْرٌ ﴾ .

ثم بعد ذلك ينتقل السياق إلى صفحة أخرى غير صفحة المكذبين ويعرض صورة أخرى في ظل وادع آمين . صورة المتقين : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ .

ذلك بينما المجرمون في ضلال وسعر . يسحبون في النار على وجوههم في مهانة . ويلذعون بالتأنيب كما يلذعون بالسعير ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٣) إلى صفحة رقم (٢٢٥)

سورة الرحمن

(مدنية) وآياتها ٧٨ آية

مدة الحفظ: يومان

هذه السورة: ذات نسق خاص ملحوظ. إنها إعلان عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلان بآلاء الله الباهرة الظاهرة، في جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفي فيض نعمائه، وفي تدبيره للوجود وما فيه، وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه الكريم. . . .

وهي إشهاد عام للوجود كله على الثقلين: الإنس والجن المخاطبين بالسورة على السواء، في ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله، تحديا يتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمه التي يعددها ويفصلها، ويجعل الكون كله معرضاً لها، وساحة الآخرة كذلك.

* وأول ما يبدأ معرض الآلاء بتعليم القرآن بوصفة المنة الكبرى على الإنسان.

* ثم يذكر خلق الإنسان ومنحه الصفة الإنسانية الكبرى. . . البيان.

* ثم يعرض مشهد فناء هذه الصحائف الكبار، الفناء المطلق للخلائق.

* ثم يجيء التهديد المروع والتحدى الكوني للجن والإنس: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

* ومن ثم يعرض مشهد النهاية. مشهد القيامة. يعرض في صورة كونية. يرسم فيها مشهد السماء حمراء سائلة: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

* وبعد ذلك يأتي مشده العذاب للمجرمين: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ (٤٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

* ويجيء مشهد الثواب لأهل السبق الطائعين: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْتَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿

والمشهد الذي يليه الذين يلون أهل السبق الطائعين من المحسنين ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَمَمَتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿

❖ ثم يجيء الختام المناسب لمعرض الآلاء : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿

الدرس الأول

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ...﴾

إلى الآية رقم (٣٦) قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

المقطع الأول

معرض آلاء

﴿الرَّحْمَنُ﴾ هذا هو المقطع الأول في بيان آلاء الرحمن. وهذا هو الخبر الأول بعد ذلك الإعلان ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾... هذه النعمة الكبرى التي تتجلى فيها رحمة الرحمن بالإنسان... القرآن... الترجمة الصادقة لنواميس هذا الوجود.

* القرآن الذي يفتح حواسهم ومشاعرهم على هذا الكون الجميل.

* القرآن الذي يقر في أخلادهم أنهم خلفاء في الأرض، أنهم كرام على الله، وأنهم حملة الأمانة التي أشفقت منها السموات والأرض والجبال. فيشعرهم بقيمتهم التي يستمدونها من تحقيق إنسانيتهم العليا، بوسيلتها الوحيدة... الإيمان...

وجاء ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ بعد تعليمه البيان. فيه يتحقق في هذا الكائن معنى الإنسان.

وتتوالي الآلاء: بعد الشمس والقمر والنجم والسماء المرفوعة والميزان الموضوع والأرض وما فيها من نخل وحب وريحان، والجن والإنس، والمشرق والمغرب والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما، وما يجري فيهما.

ثم يجيء هتاف بالجن والإنسان في مواجهة الكون وأهل الكون: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

المقطع الثاني

مشهد الفناء

بعد عرض الصحائف الكبار في المقطع الماضي. يأتي هنا عرض مشهد فنائها جميعا مشهد الفناء المطلق للخلائق. في ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي. الذي إليه تتوجه الخلائق جميعا، ليتصرف في أمرها بما يشاء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ

ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾

ومن حقيقة البقاء الدائم وراء الخلق الفانى، تنبثق حقيقة أخرى . . فكل أبناء الفناء إنما يتجهون فى كل ما يقوم بوجودهم إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الحى القيوم: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

ويجئ بعد ذلك تهديد وفيه وعيد. تهديد مرعب مفزع، ووعيد مزلزل مضعضع. تمهيدا لهول القيامة الذى يطالع الثقلين فى سياق السورة بعد ذاك: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ... ﴿٣٣﴾

هول مرعب لا يثبت له إنس ولا جان. ولا تقف له الجبال الرواسى ولا النجوم والأفلاك!

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٥) إلى صفحة رقم (٢٢٦)

الدرس الثانى

من الآية رقم (٣٧) قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ..﴾
إلى الآية رقم (٧٨) قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
مدة الحفظ : (يوم واحد)

المقطع الثالث

مشهد النهاية

من هذا المقطع وحتى نهاية السورة تبدأ مشاهد اليوم الآخر . مشهد الانقلاب الكونى يوم القيامة . وما يعقبه من مشاهد الحساب . ومشاهد العذاب والثواب .

ويبدأ استعراض هذه المشاهد بمشهد كونى يتناسب مع مطالع السورة ومجالها الكونى :
﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

فلا تكذيب عندئذ ولا نكران ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

وردة حمراء ، سائلة كالدهان . . . ومجموع الآيات التى وردت فى صفة الكون يوم القيامة تشير إلى وقوع دمار كامل فى هذه الأفلاك والكواكب ، بعد انفلاتها من النسق الذى يحكمها الآن ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾

ففى هذا الموقف هل من تكذيب ونكران؟ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

ثم إلى موقف آخر عنيف ومع العنف الهوان : ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْدَامِ﴾ ،

حيث تجمع الأقدام إلى الجباه ، ثم يقذف المجرمون على هذه الهيئة إلى النار ﴿هَذِهِ
جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ .

حاضرة معروضة - كما ترون - ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾

هذه هى صفة العذاب الأليم .

المقطع الرابع أهل السبق الطائعين

هذا المقطع يأخذنا إلى ضفة النعيم والتكريم: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ وذكر «الجنة». الأظهر أنهما ضمن الجنة الكبيرة المعروفة!

ولكن اختصاصهما هنا بالذكر قد يكون لمرتبتها.. ولنعش في الجنتين لحظات إنهما ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ والأفنان الأغصان ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ فمأوهما غزير ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ متنوعة كثيرة وفيرة.

وأهل الجنتين ما حالهم؟ إننا ننظرهم: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ والاستبرق امخمل الحرير السميك ذلك كله جزاء من خاف مقام ربه. وعنده كأنه رآه شاعراً أن ربه يراه، فبلغ بذلك مرتبة الإحسان ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾

المقطع الخامس المحسنون

والآن إلى الفريق الآخر صاحب الجنتين الآخرين: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وأوصافهما أدنى من الجنتين السابقتين فهما: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ أى مخضرتان خضرة تميل إلى السواد لما فيهما من أعشاب، ويظل الوصف.. وما فيهما.. أما أهلها فتحن ننظرهما: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ وهناك كذلك كان التعقيب بعد كل صفة للجنتين ونعيمهما: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟﴾

وفى ختام السورة التى استعرضت آلاء الله فى الكون، وآلاءه فى الخلق، وآلاءه فى الآخرة. يجئ الإيقاع الأخير، تسبيحا باسم الجليل الكريم، الذى يفنى كل حى، ويبقى وجهه الكريم ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أنسب ختام لسورة الرحمن.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٢٦) إلى صفحة رقم (٢٢٨)

سورة الواقعة

«مكية» آياتها: ٧٦ آية

مدة الحفظ: ٣ أيام

هذه السورة إسمها (الواقعة) وهى بيان لموضوعها. فالقضية الأولى التى تعالجها هذه السورة المكية هى قضية النشأة الآخرة، ردًا على قوله الشاكين فيها، المشركين بالله، المكذبين بالقرآن: ﴿أَنذَأْ مِنْهَا مِنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَبَعُوثُونَ (٤٧) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾

ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة. وصفها بصفتها التى تنهى كل قول، وتقطع كل شك، وتشعر بالجزم فى هذا الأمر. . . الواقعة ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ وفيها ستبدل القيم: ﴿حَافِظَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (٤) وَيُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ثم تفصل السورة مصائر هذه الأزواج الثلاثة:

السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وتصف ما يلقون من نعيم وعذاب وصفا مفصلاً أوفى تفصيل، يوقع فى الحس أن هذا أمر كائن واقع، لا مجال للشك فيه. . .

وينتهى الشوط الأول. ليبداً الشوط الثانى يعالج قضية العقيدة كلها، متوخياً تأكيد قضية البعث التى هى موضوع السورة الأول، بلمسات مؤثرة يأخذ مادتها وموضوعها مما يقع تحت حس البشر، فى حدود المشاهدات التى لا تخلو منها تجربة إنسان، أيا كانت بيئته، ودرجة معرفته وتجربته.

يعرض نشأتهم الأولى من منىً يُمنى. . .

ويعرض صور الحرث والزرع. . .

ويعرض صورة الماء العذب الذى تنشأ به الحياة كلها. . .

وصورة النار التى يوقدون، وأصلها الذى تنشأ منه. . . الشجر. . .

كذلك يتناول هذا الشوط قضية القرآن الذى يحدثهم عن ﴿الوَاقِعَةِ﴾ فيشكّون فى وعيده فيلوح بالقسم بمواقع النجوم، ويعظم من أمره ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْدِهِمْ عَظِيمٌ﴾.

ثم يواجههم فى النهاية بمشهد الاحتضار. فى لمسة عميقة مؤثرة. حين تبلغ الحلقوم، ويقف صاحبها على حافة العالم الآخر، ويقف الجميع مكتوفى الأيدي عاجزين لا يملكون

له شيئاً، ولا يدرون ما يجرى حوله، ولا ما يجرى فى كيانهِ. ويخلص أمره كله لله : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾

ثم تختتم السورة بتوكيد الخبر الصادق، وتسيح الله الخالق: ﴿ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٨٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾

فيلتتم المطلع والختام أكمل التمام.

الشوط الثانى

بناء العقيدة

من الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾

إلى الآية رقم (٨٠) قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾

مدة الحفظ : (يوم واحد)

* وهنا تتجلى طريقة القرآن فى مخاطبة الفطرة البشرية، وفى تناول الدلائل الإيمانية.

* إن هذا القرآن يجعل من مألوفات البشر وحوادثهم المكررة، قضايا كونية كبرى، يكشف فيها عن النواميس الإلهية فى الوجود... إنه لا يكل الناس إلى الحوادث الفذة الخارقة، والمعجزات الخاصة المعدودة.

* وهنا يعرض فى هذا الشوط آيات القدرة المبدعة فى خلقهم هم أنفسهم: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾

* وفى زرعهم الذى تزاوله أيديهم: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾

* وفى الماء الذى يشربون، وفى النار التى يوقدون: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾

وهى أبسط ما يقع تحت أبصارهم من مألوفات حياتهم.

وحين يبلغ السياق إلى هذا الحد من عرض هذه الحقائق والأسرار، الناطقة بدلائل الإيمان الميسرة للقلوب والأذهان. يلتفت إلى الحقيقة التى تنتهى إليها هذه الحقائق. حقيقة وجود الله وعظمته وربوبيته. وهى حقيقة تواجه الفطرة مواجهة ذات قوة وسلطان فيهب بالرسول ﷺ أن يحيى هذه الحقيقة ويؤدى حقها، ويلمس القلوب بها فى حينها: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٣٠) إلى صفحة رقم (٢٣١)

الشوط الثالث

(الموت)

من الآية رقم (٨١) قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾
إلى الآية رقم (٩٦) قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

مدة الحفظ : (يوم واحد)

* ثم يأتى هنا فى هذا الشوط الإيقاع الأخير فى السورة . . لحظة الموت . . اللمسة التى ترجف لها الأوصال . واللحظة التى تنهى كل جدال . واللحظة التى يقف فيها الحي بين نهاية طريق وبداية طريق . حيث لا يملك الرجوع ولا يملك النكوص : ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ؟ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ (٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

فماذا أنتم فاعلون ، وتقفون فى مفرق الطريق المجهول؟

* ثم يمضى السياق فى بيان مصير هذه الروح الذى يترأى لها من بعيد حين تبلغ الحلقوم ، وتستدبر الحياة الفانية ، وتستقبل الحياة الباقية . وتمضى إلى الدينونة التى يكذب بها المكذبون : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ﴾

والآن وقد بلغ الموقف ذروته تجئ الخاتمة فى إيقاع عميق رزين : ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

فلتلقى رجاحة اليقين وثقله فى ميزان الحق ، بالواقعة التى بدأت بها السورة . وتختتم بما يوحيه هذا اليقين الثابت الجازم من اتجاه إلى الله بالتسبيح والتعظيم .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٣١) إلى صفحة رقم (٢٣١)

سورة الحديد

(مدنية) آياتها ٢٩ آية

مدة حفظها ٤ أيام

هذه السورة: بجملتها دعوة للجماعة الإسلامية كي تحقق في ذاتها حقيقة إيمانها وهي الحقيقة التي تستحيل بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض.

كما أنها هي الحقيقة التي تشعر القلوب بحقيقة الله، فتخشع لذكره، وترجف وتفر من كل عائق وكل جاذب يعوقها عن الفرار إليه.

والسورة تدعو الجماعة الإسلامية إلى البذل في سبيل الله. بذل النفس وبذل المال: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ...﴾.

وتدعوهم لاختيار الكفة الراجحة، والسباق إلى القيمة الباقية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ...﴾.

وواضح أنه كانت فئة إلى جانب الفئة الممتازة الفذة من المهاجرين والأنصار الذين ضربوا أروع الأمثلة التي عرفتها البشرية، في تحقيق حقيقة الإيمان في نفوسهم، وفي البذل والتضحية بأرواحهم وأموالهم. لكن هذه الفئة التي نشير إليها يبدو أنه كان يصعب عليها البذل في سبيل الله، وتشق عليهم تكاليف العقيدة في النفس والمال.

هؤلاء -بصفة خاصة- هم الذين تهتف بهم هذه السورة تلك الهتافات الموحية لتخلص أرواحهم من تلك الأوهام، وترفعها إلى مستوى الحقيقة الإيمانية الكبرى كذلك كانت هناك طائفة أخرى -غير هؤلاء وأولئك- هي طائفة المنافقين، مختلطة غير متميزة وبخاصة حين ظهرت غلبة الإسلام.

وهذا إلى جانب من بقى في الجزيرة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى. والسورة تشير إلى شئ من أحوالهم ومواقفهم السابقة والحاضرة في ذلك الأوان.

ومطلع السورة بذاته وإيقاعاته كاف وحده ليهز القلوب هزاً. ويوقع فيها الرهبة والخشية والارتعاش، كما يوقع فيها الرغبة الحية في الخلوص لله والالتجاء إليه. ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...﴾.

كذلك جاءت لمسة أخرى ترد القلوب إلى حقيقة القدر المسيطرة على الوجود: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ...﴾.

كى تستقر النفس وتطمئن لما يصيبها من خير أو شر، وهى فى طريقها إلى الله. فلا تطير جزعاً ولا تبطر فرحاً، وهى تواجه الضراء والسراء. ولا تشرك بالله سبباً ولا ظرفاً ولا حادثاً. فكله بقدر مقسوم لأجل معلوم. ومرد الأمر كله فى النهاية إلى الله.

ويقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله فى كتابه (نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم).

(وختمت السورة بآيتين توصيان المسلمين بالعودة إلى الله والاعتداء برسوله. والحق أن السلف الأول انتقلوا من السفح إلى القمة، عندما التفوا حول هذا القرآن وتدبروا آياته.

كانوا نقرأ بعد على الأصابع، ثم حزباً يشق طريقه بجهد جهيد، وفى سنوات معدودات أضحووا دولة عظمى اختفت أمامها دولة حكمت العالمين قروناً. ولا مانع بته أن يعيد التاريخ نفسه، إذا أعاد المسلمون علاقتهم بكتابهم ومشوار وراء نبيهم.

يقول تعالى خاتماً هذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨) لِنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْأُيُودُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾. ١. هـ

الشوط الأول

جولة فى أرجاء الوجود

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾

إلى الآية رقم (١٥) قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ...﴾

مدة الحفظ : (يومان)

* هذا المطلع الموحى المختار يتناول القلوب، فيهبها هذا، ويأخذها أخذًا، وهو يجول بها فى الوجود كله فلا تجد إلا الله، ولا ترى إلا الله، ولا تحس بغير الله، ولا تعلم لها مهربا من قدرته ولا مخبأ من علمه، ولا مرجعا إلا إليه، ولا متوجها إلا لوجهه الكريم: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وتتجاوب أرجاء الوجود كله بالتسبيح لله. وقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ فإذا الجبال كالطير تؤوب مع داود.

* وما يكاد القلب البشرى يفيق من فيض هذا النص، ومن مهرجان الوجود المسبح الخالق فى السماوات والأرض، حتى يعالجه السياق برحلة جديدة فى ملكوت السموات والأرض. ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو على كل شئ قدير إجمالاً بغير حد ولا قيد.

* وما يكاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضخمة التى تملأ الكيان البشرى وتفيض، حتى تطالعه حقيقة أخرى، لعلها أضخم وأقوى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

فإذا استقرت هذه الحقيقة الكبرى فى القلب، فما احتفاله بشئ فى هذا الكون غير الله سبحانه؟ وكل شئ لا حقيقة له ولا وجود.

ومن الحقيقة الكبرى تنبثق حقائق أخرى: حقيقة خلق السموات والأرض. وحقيقة الاستواء على العرش والهيمنة على الخلق وحقيقة العلم بأشياء بعينها من هذا الخلق. وحقيقة الوجود مع كل أحد أينما وجد. وحقيقة رجعة الأمور إليه وحده. وحقيقة تصرفه اللطيف فى كيان الوجود. وعلمه الخفى بذات الصدور.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثانى
من	١	٩
إلى	٨	١٥
الحفظ		

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (٢٣١) إلى صفحة رقم (٢٣٣)

الشوط الثاني

(تحقيق حقيقة الإيمان في النفس)

من الآية رقم (١٦) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾

إلى الآية رقم (٢٩) قوله تعالى: ﴿لِنَلَّأَ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ...﴾

مدة الحفظ : (يومان)

* هذا الشوط امتداد لموضوع السورة الرئيسي: تحقيق حقيقة الإيمان في النفس... وهو يبدأ برنة عتاب من الله - سبحانه - للمؤمنين، الذين لم يصلوا إلى تلك المرتبة التي يريد الله لهم، وتلويح لهم بما كان من أهل الكتاب قبلهم من قسوة في القلوب وفسق في الأعمال، وتحذير من هذا المال الذي انتهى إليه أهل الكتاب لطول الأمر عليهم. مع إطماعهم في عون الله الذي يحيى القلوب كما يحيى الأرض بعد موتها. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ؟﴾

* وتجيئ اللمسة الثانية بذلك العتاب المخجل، وذاك التذكير والتحذير، بحافز جديد للبذل والفداء: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ...﴾

* واللمسة الثالثة في هذا الشوط تجيئ تعقيباً على دعوة الإيمان والبذل، ودعوة الفداء والتضحية. تعقيباً يصور الدنيا كلها بصورة هزيلة زهيدة تهون من شأنها وترفع النفوس عنها وتعلقها بالآخرة وقيمها: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ...﴾

أما الآخرة فله شأن غير هذا الشأن، شأن يستحق أن يحسب حسابه، وينظر إليه، ويستعد له: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾

فهى لا تنتهى فى لمحة كما تنتهى الحياة الدنيا. وهى لا تنتهى إلى حطام كذلك النبات البالغ أجله، إنها حساب وجزاء... ودوام... يستحق الاهتمام!

* واللمسة الرابعة تجيئ فى إيقاع عميق، عن قدر الله، الذى لا يكون سواه ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ...﴾

أن هذا الوجود من الدقة والتقدير بحيث لا يقع فيه حادث إلا وهو مقدور من قبل في تصميمه، محسوب حسابه في كيانه... لا مكان فيه للمصادفة. ولا شيء فيه جزاف.

وهذه الحقيقة عندما تحقق لا تجزع النفس عند الضراء ولا تفرح وتفقد الاتزان عند الفرح.

وهذه درجة قد لا يستطيعها إلا القليلون. أما سائر المؤمنين فالمطلوب منهم ألا يخرجهم الألم للضراء، ولا الفرح بالسراء عن دائرة التوجه إلى الله، وذكره بهذه وتلك، والاعتدال في الفرح والحزن.

قال عكرمة -رضى الله عنه- [ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا] وهذا هو اعتدال الإسلام الميسر للأسوياء.

* ثم يجيء المقطع الأخير في السورة يعرض باختصار خط سير الرسالة، وتاريخ هذه العقيدة، من لدن نوح وإبراهيم. مقررًا حقيقتها وغايتها في دنيا اناس، ملما بحال أهل الكتاب وأتباع عيسى -عليه السلام- بصفة خاصة ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾.

فالرسالة واحدة في جوهرها، جاء بها الرسل ومعهم البينات عليها ومعظمهم جاء بالمعجزات الخوارق وبعضهم أنزل عليه كتاب.

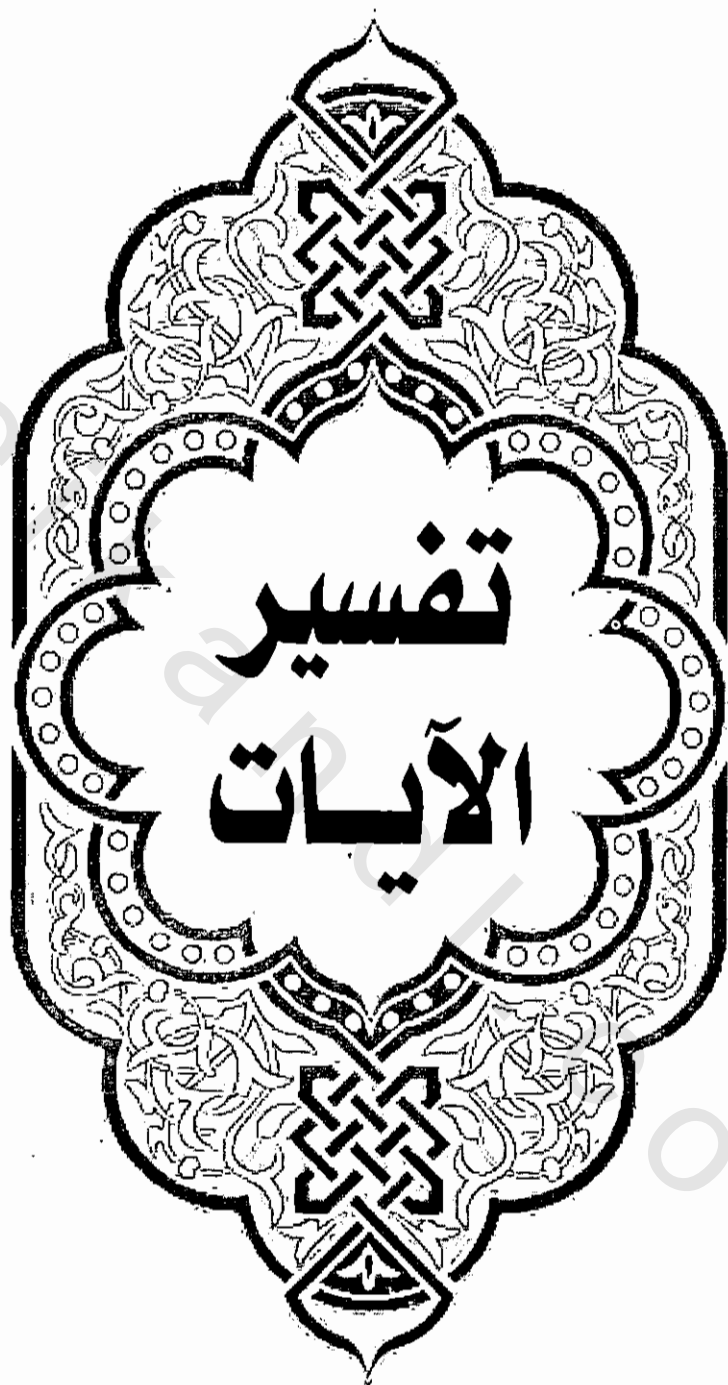
وبعد هذا العرض السريع يجيء الهمّاف الأخير للذين آمنوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ...﴾.

وبعد فهذه السورة درس بديع لأصحاب هذه الدعوة يعلمهم كيف يخاطبون الناس، وكيف يوقظون الفطرة وكيف يستحيون القلوب. إنها درس رباني من صانع القلوب، ومنزّل القرآن. وخالق كل شيء بقدر... .

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (٢٣٣) إلى صفحة رقم (٢٣٥)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	١٦	٢٣
الحفظ	٢٢	٢٩



(سورة يس)

الدرس الأول

(حديث عن المشركين)

من الآية رقم (١) إلى (٢٩)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

١ ﴿يس﴾ الله أعلم بمrade.

٢ ﴿والقرآن الحكيم﴾ يقسم الله تعالى لمحمد ﷺ بالقرآن المثقلة فيه الحكمة على أن محمداً رسول من عند الله، لتلا يشك أحد في كونه مرسلًا.

٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ قيل هذا رد على من أنكر رسالته من الكفار بقولهم: لست مرسلًا.

٤ ﴿على صراط مستقيم﴾ وهذا بيان لطبيعة الرسالة بعد بين حقيقة الرسول. وطبيعة الرسالة الاستقامة، وهي لاستقامتها - بسيطة لا تعقيد فيها ولا لف - ولا دوران. وهي مستقيمة مع فطرة الكون ونأموس الوجود، وهي - من ثم - مستقيمة على الطريق إلى الله، واصلة إليه موصلة به، والقرآن هو دليل هذا الصراط المستقيم.

٥ ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ العزيز القوى الذي يفعل ما يريد. وهو الرحيم بعباده وهو يريد بهم الرحمة فيما يفعل.

٦ ﴿لننذر قوماً...﴾ أي: أرسلناك لتنذر قوماً لم ينذر آبائهم، لا قربون ﴿فهم غافلون﴾ فالغفلة أشد ما يفسد القلوب.

٧ ﴿لقد حق القول على أكثرهم...﴾ أي: أكثر أهل مكة أو أكثر كفار العرب وهم من مات علي الكفر وأصر عليه طوال حياته ﴿فهم لا يؤمنون﴾ لأنه سبحانه وتعالى علم منهم الإصرار على ما هم فيه من الكفر والموت عليه.

٨ ﴿إنا جعلنا في أعناقهم﴾ إن أيديهم مشدودة بالأغلال إلى أعناقهم، موضوعة تحت أذنانهم، فلا يقدرّون على الالتفات ولا يتمكنون من عطفها ﴿فهم مقمّحون﴾ أي رافعوا رؤوسهم لا يستطيعون خفضها.

٩ ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً...﴾ أي منعناهم عن الإيمان بموانع، فهم لا

وَلَوْ تَوَخَّاهُ اللَّهُ النَّاسُ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى
ظَهْرِهِمْ دَابَّةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

سُورَةُ الْيُسُفٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسٰ ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لَنُنَزِّلَ قَوْمًا
اَنْذِرًا اَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى اَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ اِنَّا جَعَلْنَا فِيْ اَعْنَاقِهِمْ اَغْلَالًا فَهُمْ اِلٰى
الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَاَعْمَيْنٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ اَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ اِنَّمَا تُنْذِرُ
مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَاَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِى وَنَكْتُبُ
مَا قَدَّمُوا وَاَخَّرُوْهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ فِىْ اِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢

شئ ويثبت - والإمام المين. وهو اللوح المحفوظ. وهو علم الله الأزلي القديم وهو بكل شئ محيط. سبب نزول قوله تعالى: ﴿إنا نحن نحي الموتى...﴾ قال ابو سعيد الخدرى: شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم...﴾ فقال النبي ﷺ: «عليكم منازلكم فإنما نكتب آثاركم».

معاني الكلمات:
لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ: لقد ثبت ووجب العقاب.
أَغْلَالًا: قيودًا.
فِيمُ مُّقْمَحُونَ: رافعوا الرؤوس.
فَاَعْمَيْنَاهُمْ: فالبينا أبطارهم غشاوة.

يستطيعون الخروج من الكفر إلى الإيمان كالمضروب أمامه وخلفه بالأسد. ﴿فأعشيناهم﴾ أى غطينا أبصارهم ﴿فهم﴾ بسبب ذلك ﴿لا يبصرون﴾ لا يقدرون على إبطار سبيل الهدى. ١٠ ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم...﴾ فلقد قضى الله فيهم بأمره بما علمه من طبيعة قلوبهم أنهم لا يقبلون الحق ولا يخضعون لله. ١١ ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر...﴾ والذكر هنا يراد به القرآن - على الأرجح - وبخشي الله في السر والعلن. ١٢ ﴿إنا نحن نحي الموتى﴾ وإحياء الموتى هو إحدى القضايا التي استغرقت جدلاً طويلاً والله سبحانه وتعالى هو الذى يحيى الموتى، وهو الذى يكتب ما قدموا وآثارهم، وهو الذى يحصى كل

٢٨، ٢٩ . وما أنزلنا على فرمده...
ويوضح السياق هنا أن الطغيان كان
أهون على الله من أن يرسل عليه
الملائكة لتدمره فهو ضعيف ضعيف.
ولا يطيل هنا في وصف مصراع
القوم تهوينا من شأنهم. فما كانت
إلا صيحة واحدة أحمدت أنفاسهم
ويسدل الستار على مشاهد البائس
المهين الذليل!

الدرس الثاني

(صورة البشرية الضالة)

من الآية رقم (٢٠) إلى (٦٨)

مدة الحفظ: (يومان)

٣٠ . يا حيرة على العباد...
يا حيرة على العباد تناح لهم فرصة
النجاة فيعرضون عنها، وأمامهم
مصارع الهالكين قبلهم إنهم يسيئون
الادب مع الله . ما يأتيهم من رسول
إلا كانوا به يستهزءون... وهذا هو
سبب التحسر عليهم.

٣١ . ألم يروا كم أهكنا قبلهم من
القرود... من الأمم الخالية . أتنبه
إليهم لا يرجعون . بعد هلاكهم.

٣٢ . وإن كل لنا جميع لدينا
محضرون... أي: ليسوا إلا
محضرين لدينا للحساب جميعاً.

٣٣ . وآية لهم الأرض الميتة أحييناها
والآية هنا دلالة لهم على وجود
الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى
فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج .
وأخرجنا منها حب فمنه ياكلون .
والحب معظم ما يؤكل .

٣٤ . وجعلنا فيها جنات من نخيل
وأعناب... أي جعلنا فيها أنهاراً
سارحة في أمكنة يحتاجون إليها
ليأكلوا من ثمره .

٣٥ . ليأكلوا من ثمره... أي من
ثمر المذكور من النخل والعنب وغيره
وما عملته أيديهم أي لم تخلقه
ولم تكن أيديهم بل يد الله هي التي
خلقته . أفلا يشكرون .

٣٦ . سبحان الذي خلق الأزواج كلها
... الأزواج: الأنواع والأصناف

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
كُنَّا مُزِلِينَ ۝ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خُمُودٌ ۝
يَنْحَسِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ
أَنَّهُمْ إِلَهُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ ۝
وَأَوَّاهٌ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْتُهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ
وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحَنَ الَّذِي
خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأَوَّاهٌ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝

علم . ذلك تقدير العزيز العليم .
٣٩ . والقمر قد رآه مناوئ... فالقمر
في لياليه الأولى هلال . وفي لياليه
الآخيره هلال . ولكنه في الأولى يبدو
وكأنه فيه نضاره وفتوة . وفي الآخيرة
يطلع وكأنما يغشاها سهوم ووجوم
ويكسوه ذبول العرجون القديم .
٤٠ . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك
القمر... ولكل نجم أو كوكب
فلك، أو مدار، لا يتجاوزوه في
حريانه أو دورانه . وكل في فلك
يسبحون .

معاني الكلمات:

خامدون: ميتون.

محضرون: نحضرهم للحساب والجزاء
نسلخ منه النهار: ننزع من مكانه الضوء
كالعرجون: كعود عذق النخلة العتيق.

ومن أنفسهم... وهم الذكور
والإناث من بنى آدم . ومسا لا
يعلمون . من أصناف خلقه في البر
والبحر والسماء والأرض .
٣٧ . وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار... والسلخ إذهاب الضوء،
ومجئ الظلمة . فإذاهم مظسود .
أي: داخلون في الظلام مفاجاه
وبغتة .

٣٨ . والشمس تجري لمستقر
لها... تدور حول نفسها، وحين
تتصور أن حجم هذه الشمس يبلغ
نحو مليون ضعف لحجم أرضنا
هذه . وأن هذه الكتلة الهائلة تتحرك
وتجري في الفضاء، لا يستدأ شيء،
تدرك طرقاً من صفة القدرة التي
تصرف هذا الوجود عن قوة وعن

يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴿٤٨﴾ وتناولوا على من
يدعونهم إلى البر والافتاق قائلين
﴿٤٩﴾ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ !
٤٨ ﴿٥٠﴾ ويقولون متى هذا الوعد...
وأخيراً يجئ شكهم في الوعد
واستهزاءهم بالوعيد: ووعد الله لا
يستقدم لا تستعجال البشر، ولا
يستأخر لرجائهم في تأخيرهم فكل
شيء عند الله بمقدار.

٤٩ ﴿٥١﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً...
وهذا هو الرد على السؤال المتكر
فيجئ في مشهد من مشاهد القيامة
يرون فيه كيف يكون، لا متى
يكون... صيحة تصعق كل حي،
وتنتهي بها الحياة والأحياء.

٥٠ ﴿٥٢﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً... ﴿٥٣﴾ فإذا
هم متتهون. كل على حاله التي هو
عليها، لا يملك أن يوصي بمن بعده.
ولا يملك أن يرجع إلى أهله فيقول
لهم كلمة... وأين هم؟ إنهم مثله
في أماكنهم متتهون!

٥١ ﴿٥٤﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٥٥﴾ ثم ينفخ
في الصور فإذا هم ينفخون من
القبور. ويمضون سراعاً، وهم في
دهش وذعر يتساءلون:

٥٢ ﴿٥٦﴾ مَنْ نَعْتَنَّا مِنْ مَرْقَدِنَا... ﴿٥٧﴾ ثم
تزلزل عنهم الدهشة قليلاً، فيدركون
ويعرفون ﴿٥٨﴾ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ
الرَّسُولُ... ﴿٥٩﴾

٥٣ ﴿٦٠﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً... ﴿٦١﴾
صاحبها إسرافيل ينفخ في الصور
﴿٦٢﴾ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ... ﴿٦٣﴾
مجموعون لدينا بسرعة للحساب
والعقاب.

٥٤ ﴿٦٤﴾ فَاَلْيَوْمَ لَا تَعْظِمُ نَفْسٌ شَيْئًا... ﴿٦٥﴾
وهذا هو القرار العلوي في طبيعة
الموقف، وطبيعة الحساب. والجزاء.

معاني الكلمات:

الْمُشْحُونُ: المملوء

فَلَا صَرِيحٌ لَهُمْ: فلا مغيب

يَخْتَصِمُونَ: يختصمون

وَنَفِخْ فِي الصُّورِ: نفخة البعث.

وَمَا يَهُيمُهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤٨﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ نَشَاءُ نَغْرِقْهُمْ فَلَا يَصْرِخُ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٥١﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٢﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٥٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِعْهُمَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٥﴾
مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصِّحَّةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٥٦﴾
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٧﴾
وَيَفِخْ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا أَوَلَمْ نَكُنْ مِنْ نَعْتَنَّا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٩﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا الصِّحَّةَ
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٦٠﴾ فَاَلْيَوْمَ لَا تَعْظِمُ
نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَتَّخِذُ زَوْجًا إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾

٤٨ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٦٣﴾
٤٩ ﴿٦٤﴾ فَاَلْيَوْمَ لَا تَعْظِمُ نَفْسٌ شَيْئًا... ﴿٦٥﴾
٥٠ ﴿٦٦﴾ مَنْ نَعْتَنَّا مِنْ مَرْقَدِنَا... ﴿٦٧﴾
٥١ ﴿٦٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً... ﴿٦٩﴾
٥٢ ﴿٧٠﴾ فَاَلْيَوْمَ لَا تَعْظِمُ نَفْسٌ شَيْئًا... ﴿٧١﴾
٥٣ ﴿٧٢﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٧٣﴾
٥٤ ﴿٧٤﴾ فَاَلْيَوْمَ لَا تَعْظِمُ نَفْسٌ شَيْئًا... ﴿٧٥﴾
٥٥ ﴿٧٦﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٧٧﴾
٥٦ ﴿٧٨﴾ فَاَلْيَوْمَ لَا تَعْظِمُ نَفْسٌ شَيْئًا... ﴿٧٩﴾
٥٧ ﴿٨٠﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٨١﴾

٤٢ ﴿٨٢﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٨٣﴾
٤٣ ﴿٨٤﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٨٥﴾
٤٤ ﴿٨٦﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٨٧﴾
٤٥ ﴿٨٨﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٨٩﴾
٤٦ ﴿٩٠﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٩١﴾
٤٧ ﴿٩٢﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٩٣﴾
٤٨ ﴿٩٤﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٩٥﴾
٤٩ ﴿٩٦﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٩٧﴾
٥٠ ﴿٩٨﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿٩٩﴾
٥١ ﴿١٠٠﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١٠١﴾

٤٦ ﴿١٠٢﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١٠٣﴾
٤٧ ﴿١٠٤﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١٠٥﴾
٤٨ ﴿١٠٦﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١٠٧﴾
٤٩ ﴿١٠٨﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١٠٩﴾
٥٠ ﴿١١٠﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١١١﴾
٥١ ﴿١١٢﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١١٣﴾
٥٢ ﴿١١٤﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١١٥﴾
٥٣ ﴿١١٦﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١١٧﴾
٥٤ ﴿١١٨﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١١٩﴾
٥٥ ﴿١٢٠﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ... ﴿١٢١﴾

٥٥ ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَتَاهُونَ ٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي شُغْلٍ... ﴿٥٥﴾ بما فيه من اللذات، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر اشتغلوا بذلك عن الاهتمام بأمر الكفار.

٥٦ ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ...﴾ في ظلال الجنة على الأرائك أى الأسرة ذات الحجلة متكئون.

٥٧ ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ...﴾ من كل نوع ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ...﴾ أى ما يدعوهم أهل الجنة يأتهم.

٥٨ ﴿سَلَامٌ...﴾ يسلم الله عليهم ﴿قُولَا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ...﴾ يقول لهم سلام عليكم يا أهل الجنة من رب رحيم.

٥٩ ﴿وَأَمَّا أَزْوَاجُ الْيَوْمِ أُولَئِكَ الْمُجْرِمُونَ...﴾ اعتزلوا اليوم، يعنى فى الآخرة، من الصالحين.

٦٠ ﴿أَلَمْ نَعْهِدَ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ...﴾ وهذا النداء فيه من التوبيخ ما فيه. وقد أخرج الشيطان أباهم من الجنة ثم هم يعبدونه، وهو لهم عدو مبين.

٦١ ﴿وَأَنْ عِبْدُونِي...﴾ فهذا يصل إلى مؤد إلى رضى ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ...﴾

٦٢ ﴿وَلَقَدْ أَضَلُّكُمْ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا...﴾ أى أن الشيطان قد أغوى خلقًا كثيرًا ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ...﴾ عداوة الشيطان كلم.

٦٣، ٦٤ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ...﴾ فيعلن سبحانه وتعالى فى نهاية هذا الموقف العصيب المهين يعلن الجزاء الأليم، فى تهكم وتأنيب.

٦٥ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ...﴾ ختمًا لا يقدرّون معه الكلام ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ...﴾ ليعلنوا أن أعضاءهم التى كانت أعوانًا لهم فى معاصى الله صارت شهودًا عليهم.

٦٦، ٦٧ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ...﴾ ولو شاء الله لفعل بهم غير ذلك، ولا جرى عليهم من البلاء

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَتَاهُونَ ٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ ٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ٥٧ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٥٨ أَلَمْ نَعْهِدَ إِلَيْكُمْ يَبْنَى آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥٩ وَأَنْ عِبْدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦٠ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ٦١ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٦٢ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٣ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٤ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْتَ بَصِيرَةٌ ٦٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ٦٦ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ٦٧ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٨ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٦٩

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٦٩، ٧٠ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ...﴾ وهنا ينفى الله - سبحانه - أنه علم الرسول الشعر. ثم ينفى لياقة الشعر بالرسول ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ لكنه ذكر قرآن وهما صفتان لشئ واحد ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ...﴾ أن الله لا يعذب أحدًا حتى تبلغه الرسالة ثم يكفر عن بيته ويهلك بلا حاجة ولا معذرة.

معاني الكلمات:

فَاكِهُونَ: فرحون الأرائك: السرر لطمَسًا: لصيرناها

نُكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ: نرده إلى أرذل العمر وذلَّلْنَاهَا: صيرناها.

ما يريد... ويعرض هنا نوعين من هذا البلاء لو شاء الله لأخذ بهما من يشاء.

فهم فى المشهد الأول عميان مطموسون وفى المشهد الثانى قد جمعدوا فجأة فى مكانهم. وإنهم ليبعدون فى المشهدين كالدمى واللعب.

٦٨ ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ...﴾ أى من نطل عمره نغير خلقه ونجعل على عكس ما كان عليه أولاً من القوة إلى الضعف وبدل الشباب الهرم.

الدرس الثالث

(يد القدرة وهى تعمل كل شئ)

من الآية رقم ٦٩ إلى ٨٢

فقال: يا محمد أتري الله يحيى هذا بعد ما قد رم؟ فقال: (نعم، ويبعثك ويدخلك النار) فأنزل الله تعالى الآية. ٧٩ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ...﴾ أي ابتدأها وخلقها أول مرة من غير شيء وهو بكل خلق عليم لا يخفى عليه خافية، ولا يخرج عن علمه خارج كأننا ما كان. ٨٠ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا...﴾ ويزيدهم إيضاحاً لطبيعة القدرة الخالقة وصنعها فيما بين أيديهم وتحت أعينهم مما يمكنهم من إخراج النار المحرقة من العود الندي الرطب عجيبة يمرور عليها غافلين. أن الشجر الأخضر الريان بالماء يحتك بعضه ببعض فيولد نارا، ثم يصير هو وقود النار.

ثم يستطرد في عرض دلائل القدرة وتبسيط قضية الخلق والإعادة للبشر أجمعين:

٨١ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ...﴾ ولعن الناس من ذلك الخلق الهائل العجيب؟ ﴿بلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ يخلق هذا وذلك ويخلق غيرهما بلا كفة ولا جهد. ولا يختلف بالقياس إليه خلق الكبير وخلق الصغير: ٨٢ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يكون هذا الشيء سماء أو أرضا ويكون بعوضة أو نملة. هذا وذلك سواء أمام الكلمة... كن... فيكون!

وعند هذا المقطع يجئ الإيقاع الأخير في السورة:

٨٣ ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيرُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ...﴾ إنه الإيقاع الختامي المناسب لهذه الجولة الهائلة، وللسورة كلها، ولموضوعاتها المتعلقة بهذه الحقيقة الكبيرة التي يندرج فيها كل تفصيل...

معاني الكلمات:

وَذَلَّلْنَاهَا: صيرناها

خصيماً: مبالغ في الخصومة

رَمِيمٌ: بالية.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا أَنْعَمَافَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ مَّنْفَعٍ وَمِنْ شَارِبٍ أَفْلَاكِيَّ شَرَابٍ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعلَمُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبْنَا مَثَلًا وَبَيَّنَّا خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيرُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْاِنشَاءِ قَائِمَةٌ

وأولئك الذين اتخذوا من دون الله آلهة ولقد هان أمرهم بهذا. وما عاد لهم من خطر يحسه مؤمن يعتمد على الله.

٧٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ...﴾ أي من أضعف الأشياء، ففاجأ خصوصتنا في أمر قد قامت فيه عليه حجج الله وبراهينه.

٧٨ ﴿وَضَرَبْنَا مَثَلًا وَبَيَّنَّا خَلْقَهُ...﴾ وهي إنكاره أحياءنا للعظام ونسي خلقنا إياه ف ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قاس قدرة الله على قدرة العبد!!

سبب نزول قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قال المفسرون: إن أبا بن خلف أتى النبي ﷺ بمعظم حائل قد بلى،

والمقطع الثاني في هذا القطع يعرض قضية الألوهية والوحدانية في إطار مشاهدات القوم، ومن نعم الباري عليهم، وهم لا يشكرون:

٧٦، ٧١ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئَانَا...﴾ فآية الله هنا مشهودة منظورة بين أيديهم، ليست غائبة ولا بعيدة، ولا غامضة تحتاج إلى تدبر أو تفكير... إنها الأنعام التي خلقها الله لهم وملكهم إياها وذلّلها وياكلون منها ويشربون ويتفنون بها منافع شتى. وكل ذلك من قدرة الله وتدبيره. ولكن الناس لا يشكرون وفيهم من اتخذ مع هذا كله آلهة من دون الله يتفنون بها النصر ﴿فَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ...﴾ والخطاب للرسول ﷺ وهو يواجه

٣٥، ٣٦ ﴿إِنْهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ...﴾ ثم يكمل التعليق متوجهاً فيه بالتائب واستقيح:

٣٧، ٤٠ ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصْدَقَ الرَّسُولُ...﴾ وهنا يستثنى عباد الله المخلصين من تذوق العذاب الأليم - يعرض صفحة هؤلاء العباد المخلصين في يوم الدين:

٤١، ٤٩ ﴿أُولَئِكَ لَيْسَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) فَرَأَوْهُم مُّكْرَمُونَ...﴾ وهو نعيم مضاعف يجمع كل مظاهر النعيم.. نعيم تستمتع به النفس ويستمتع به الحس. وتجده فيه كل نفس ما تشتهي من ألوان النعيم.

٥١، ٥٥ ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي نَرِينِ يَقُولُ أَأُنْكَرُ لِمَنُ الصَّدِيقِينَ...﴾ وهنا تمضي حكاية مصورة، فإذا عباد الله المخلصون هؤلاء - بعدما يسر بهم كل ألوان المتاع - ينعمون بسر خادئ، يتذكرون فيه الماضي والحاضر - وإذا أحدهم يستعبد ماضيه، ويتص على إخوانه طرفاً موقوع له: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ لقد كان وصاحبه وقريته ذاك يكذب باليوم الآخر، ويسأله في دهشة:

معاني الكلمات:
شَيْطَانٌ مَّارِدٌ: متمرد.
وَيُقَذَّبُونَ: يرحمون.
دُحُورًا: إبعاداً وطرداً.
عَذَابٌ وَاصِبٌ: دائم.
شَهَابٌ: ما يرى من الكواكب منقضا من السماء.
ثَاقِبٌ: مضئ.
ذَاخِرُونَ: صاغرون.
فَأُغْوِيَنَاكُمْ: فدعوناكم.
لَا فِئَاءَ غَوْلٌ: ليس فيها ضرر.
قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ: حور العين لا ينظرن إلى غير أزواجهن.
بِضْ مَكْنُونٌ: مصون مستور.
سَرَاءُ الْجَحِيمِ: وسطها.

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٣٥) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٣٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٣٧) قَالُوا لَئِنْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ (٣٨) قَالُوا بَلْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ (٤٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٤١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٤٢) فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٤٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ تِنَا لَشَاعِرٍ يُخَوِّنُ (٤٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصْدَقَ الرَّسُولُ إِنَّا كُنَّا لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (٤٧) وَمَا تَنْجِرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٨) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٩) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٥٠) فَوَكَهَهُمْ مَّكْرَمُونَ (٥١) فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ (٥٢) عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ (٥٤) بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٥٥) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ (٥٦) وَعَنْدهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٥٨) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٦٠)

هداية، أي عرفوهم طريق النار وسوقوهم إليها. ﴿وقفروهم﴾ أي فسدوهم. ﴿مُسْتَسْلِمُونَ﴾ أي أحسبهم للحساب. ثم سرقوهم إلى النار بعد ذلك.
٢٥ ﴿ما لكم لا تناصرون...﴾ ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً وأنتم هنا جميعاً؟
٢٦ ﴿بل هم اليوم مستسلمون...﴾ عابدون ومعبودون وهذا تعقيب على السؤال السابق.
٢٧، ٢٨ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون...﴾ أي كنتم توسوسون لنا عن يميننا فأنتم مسئولون عما نحن فيه.
٢٩ ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ...﴾ فلم تكن وسوستنا هي التي أغوتكم بعد إيمان.

٥٣، ٥٢ ﴿يَقُولُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ...﴾ أي هو من المصدقين بأنهم مبعوثون فمحاسبون بعد إذ هم تراب وعظام؟ ﴿إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي مجزيون بأعمالنا.

٥٥، ٥٤ ﴿قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُطَّلَعُونَ...﴾ فيطلع ويدعو إخوانه إلى التطلع معه.

٥٧، ٥٦ ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِرَبِّدِينَ...﴾ أي تورديني موارد الردي بوسوستك ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ...﴾ في نعصمني من الاستماع إليك. أي لكنت من الذين يساقون إلى الموقف كارهين.

٥٨ ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ...﴾ أي: نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين؟

٥٩ ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى...﴾ التي في الدنيا ﴿وما نحن بمعذبين...﴾ كما يعذب الكفار.

٦٠ ﴿إِنْ هَذَا لَهَوُ الْفُورِ الْعَظِيمِ...﴾ الفوز الذي لا يقادر قدره ولا يمكن الإحاطة بوصفه.

٦١ ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ...﴾ فإن هذه هي التجارة الرباحة، لا العمل للدنيا الزائلة.

٦٢ ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّرَآ...﴾ أي كرامة وضيافة ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ...﴾ وهي شجرة لها ثمر مر كربه يكره أهل النار على تناوله.

٦٣ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ...﴾ حين افتتنوا بها وكذبوا بوجودها فقالوا: كيف تكون في النار شجرة؟

٦٤ ﴿إِنَّا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ...﴾ أي في قعرها، وأغصانها ترفع إلى دركانها.

٦٥ ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيَاطِينِ...﴾ والناس لا تعرف رؤوس الشياطين كيف تكون! ولكنها مفزعة ولا شك ومجرد تصورها يثير الفزع والروع.

٦٦ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا يَكُونُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ...﴾ فهم يكرهون على أكلها حتى تمثلي بطونهم.

٦٧ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا...﴾ بعد الأكل منها ﴿لَشَوْبًا مِنْ حِمِيمٍ...﴾

يَقُولُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ٥٢ ﴿أَهْ دَامِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣﴾ قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُطَّلَعُونَ ٥٤ ﴿فَاطْلِعْ قِرَاءَةً فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِرَبِّدِينَ ٥٦ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ٥٨ ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ٥٩﴾ إِنْ هَذَا لَهَوُ الْفُورِ الْعَظِيمِ ٦٠ ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّرَآ أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ٦٢ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ ٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيَاطِينِ ٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٦٦ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حِمِيمٍ ٦٧﴾

أي: أرسلنا في هؤلاء الأولين رسلاً أنذروهم العذاب.

٧٣ ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ...﴾ أي: الذين أنذرتهم الرسل، فإنهم صاروا إلى النار.

٧٤ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ...﴾ أي: إلا من أخلصهم الله بتوفيقهم إلى الإيمان والتوحيد.

٧٥ ﴿فَلْيَعْمَلِ الْمُجِيبُونَ...﴾ أي: نحن، المراد أن نوحاً دعا ربه على قومه لما عصوه.

٧٦ ﴿وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ...﴾ المراد بأهله: أهل دينه، وهم من آمن معه.

معاني الكلمات: لمدينون: لمجزيون تدرين: لتعلميني بالاغواء طلعها: ثمرها لشوباً: خلطاً ومزاجاً

يخلط لهم طعامهم من تلك الشجرة بالماء الحار ليكون أظفح لعذابهم وأشنع لحالهم.

٦٨ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ...﴾ أي مرجعهم بعد شرب الحميم وأكل الزقوم- إلى الجحيم.

الدروس الثاني

(قصة الهدى والضلال)

من الآية رقم (٦٩/ الآية ١٤٨)

مدة الحفظ: ثلاثة أيام.

٦٩ ﴿إِنَّمَا أَفْوَ...﴾ أي وجدوا ﴿آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ فاقصدوا بهم تقليداً وضلالة، لا لحجة أصلاً.

٧٠ ﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ...﴾ يتبعون آباءهم في سرعة.

٧١ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ...﴾ من الأمم الماضية.

٧٢ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ...﴾

عسخرية... ﴿٩٣﴾ ما لكم لا تطفون... ﴿٩٣﴾ قد علم

أنها جمادات لا تنطق... ﴿٩٣﴾ فراغ عليهم ضربا باليمين... ﴿٩٣﴾

أى فمال عليهم بيده اليمنى يضربهم بها... ﴿٩٤﴾ فاقبلوا إليه يزلزلون... ﴿٩٤﴾

أقبل إليه عبدة تلك الأصنام يسرعون... ﴿٩٥﴾ قال أتعبدون ما تعبدون... ﴿٩٥﴾

أى: اتعبدون أصناما أنتم تنحونها؟ ﴿٩٦﴾ والله خلقكم وما تعملون... ﴿٩٦﴾

أى: وخلق الذى تصنعونه على العموم ﴿٩٧﴾ قالوا انما له بنيانا فأنفوه في

الجحيم... ﴿٩٧﴾ تشاوروا فيما بينهم ثم يلقونه فيه... ﴿٩٨﴾ فأرادوا به كيدا فجعلناهم

الأسفلين... ﴿٩٨﴾ فالنار صارت عليه بردا وسلاما ولم تضره فيه... ﴿٩٩﴾

﴿٩٩﴾ وقال إني ذاهب إلى ربى... ﴿٩٩﴾ أى: مهاجر من بلد قومى إلى حيث

أمرنى بالمهاجرة إليه... ﴿١٠٠﴾ رب هب لى من الصالحين... ﴿١٠٠﴾

أى: ولدا صالحا يعينى على طاعتك ويؤنسنى فى الغربة... ﴿١٠١﴾

﴿١٠١﴾ فبشرناه بغلام حليم... ﴿١٠١﴾ يكبر ويصير جليلا... ﴿١٠٢﴾

﴿١٠٢﴾ فلما بلغ معه السعى... ﴿١٠٢﴾ شئى حتى يرى فى منامه أنه يذبحه، إنه

لا يتردد. ولا يعترض. ﴿١٠٣﴾ قال يا بني إني أرى فى المنام أني أذبحك فانظر ماذا

ترى... ﴿١٠٣﴾ فماذا يكون من أمر الغلام؟ ﴿١٠٣﴾ قال يا أبت افعل ما تؤمر... ﴿١٠٣﴾

إنه يتلقى الأمر فى طاعة واستسلام ورضا ويقين. ويستعين بربه على ضعفه

ومساعدته على الطاعة ﴿١٠٤﴾ استجدي إن شاء الله من الصابرين ﴿١٠٤﴾ بالادب مع

الله! وبالروعة الإيمان. وبالنسب الطاعة وبالعظمة التسليم!

معاني الكلمات: ﴿١٠٥﴾ فراغ: فمال. ﴿١٠٥﴾ يزلزلون: يسرعون.

﴿١٠٥﴾ يزلزلون: يسرعون. ﴿١٠٥﴾ بلغ معه السعى: درجة العمل معه.

وجعلنا ذريته هم الباقين ﴿٧٧﴾ وتركنا عليه فى الآخرين ﴿٧٨﴾ سألهم

على نوح فى العالمين ﴿٧٩﴾ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿٨٠﴾ الله من

عبادنا المؤمنين ﴿٨١﴾ ثم أغرقنا الآخرين ﴿٨٢﴾ وإن من

شيعة لآبراهيم ﴿٨٣﴾ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴿٨٤﴾ إذ قال

لأبيه وقومه ماذا تعبدون ﴿٨٥﴾ أفكألهة دون الله تريدون ﴿٨٦﴾

فما ظنكم برب العالمين ﴿٨٧﴾ فظن نظرته فى النجوم ﴿٨٨﴾ فقال إني سقيم ﴿٨٩﴾

فقلوا عنه مدبرين ﴿٩٠﴾ فراغ إلى آله الهيمهم فقال ألا تأكلون ﴿٩١﴾

ما لكم لا تطفون ﴿٩٢﴾ فراغ عليهم ضربا باليمين ﴿٩٣﴾ فاقبلوا إليه يزلزلون ﴿٩٤﴾

قال أتعبدون ما تعبدون ما تنحون ﴿٩٥﴾ والله خلقكم وما تعملون ﴿٩٦﴾

قالوا انما له بنيانا فأنفوه فى الجحيم ﴿٩٧﴾ فأرادوا به كيدا فجعلناهم

الأسفلين ﴿٩٨﴾ وقال إني ذاهب إلى ربى سيهدين ﴿٩٩﴾ رب هب لى من الصالحين ﴿١٠٠﴾

فبشرناه بغلام حليم ﴿١٠١﴾ فلما بلغ معه السعى قال يبنى إني أرى فى المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴿١٠٢﴾

قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴿١٠٣﴾

قصة إبراهيم: ﴿٨٧﴾ / ٨٤ / ﴿٨٧﴾ إذ جاء ربه بقلب سليم

... وهى صورة الاستسلام الخالص. يهتف بأبيه وقومه ﴿٨٤﴾ ماذا

تعبدون؟ ماذا؟ أتريدون آلهة من دون الله للإفك ﴿٨٥﴾ أفكألهة دون الله

تريدون... ﴿٨٦﴾ والإفك أسبوا من الكذب ﴿٨٧﴾ فما ظنكم برب العالمين ﴿٨٨﴾

إذا لقيتموه وقد عبدتم غيروه. ﴿٨٨﴾ / ٩٩ ﴿٨٨﴾ فظن نظرته فى النجوم

﴿٨٩﴾ فقال إني سقيم... ﴿٩٠﴾ قيل إنهم كانوا يتعاطون علم النجوم، فعاملهم

بذلك لئلا ينكروا عليه. وأراد أن يتخلف عنهم فاجتلب بالسقم.

﴿٩٠﴾ فقلوا عنه مدبرين... ﴿٩١﴾ أى تركوه وذهبوا إلى عبيدهم.

﴿٩١﴾ فراغ إلى الهيمهم... ﴿٩٢﴾ انحراف إليهم ﴿٩٣﴾ قال ألا تأكلون... ﴿٩٤﴾ استهزاء

﴿٧٧﴾ وجعلنا ذريته هم الباقين... ﴿٧٨﴾ وهدمهم دون غيرهم، لأن الله أهلك

الكفرة بديعائه... ﴿٧٩﴾ وتركنا عليه فى الآخرين... ﴿٨٠﴾

يعنى فى الذين يأتون بعده إلى يوم القيامة... ﴿٨١﴾

﴿٧٩﴾ سلام على نوح فى العالمين ﴿٨٠﴾ يتنون عليه ويدعون له ويترحمون

عليه... ﴿٨١﴾ إنا كذلك نجزي المحسنين... ﴿٨٢﴾ من كان محسنا فى أقواله

وأفعاله... ﴿٨٣﴾ إنا من عبادنا المؤمنين... ﴿٨٤﴾ كان عبدا مؤمنا مخلصا لله.

﴿٨٥﴾ ثم أغرقنا الآخرين... ﴿٨٦﴾ وهم غير المؤمنين من قوم نوح.

﴿٨٧﴾ وإن من شيعته لإبراهيم... ﴿٨٨﴾ أى من أهل دينه. هذا هو افتتاح

١٠٣ فلما اسلمنا تِلْكَ لِلْحَيِّينَ ...
ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة.
وعظمة الإيمان. والمعنى فلما
استسلمنا لأمر الله وأطاعاه وإتقاده له
وفوضا أمرهم إلى الله ﷻ وتِلْكَ
لِلْحَيِّينَ أي كبه على وجهه كي لا
يرى منه ما يؤثر الرقة لقلبه.

١٠٤، ١٠٥ : وزادنياد أن يا إبراهيم .
قد صدقت الرؤيا... وعرف الله من
إبراهيم واسماعيل صدقيما .
فاعتبرهما قد أدبا وجنتقا وصدقا
بإنا كذلك نجزي السحسين .
بالخلاص من الشدائد، والسلامة من
المحن.

١٠٦ : إِنْ هَذَا لَشَرٌّ يَلَاءُ السَّيْنِ...
 إِنْ هَذَا هُوَ الْاِخْتِبَارُ الظَّاهِرُ نَجَاحُ
 إِبْرَاهِيمَ فِيهِ .

۱۰۷. وفدیناد بدیع عظیم...
 أنزل علیه کبشا فذبحه ابراهیم فداء
 عن ابنه.

١٠٨، ١٠٩: وتركنا عليه في
الآخريين... فهو مذكور على توالي
الأجيال والقرون. وهو أمة. وهو
أبو الأنبياء. سلام على إبراهيم.
سلام عليه من ربه. سلام يسجل في
كتابه الباقي.

١١٠ : كذلك تجري المحسين...
كذلك نجزيهم بالبلاء.. والوفاء.
والذكر.. والسلام.. والتكريم.

١١١ ﴿إِنَّ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ...﴾
أَيُّ الَّذِينَ أُعْطُوا الْعِبَادِيَّةَ حَقَّهَا.

۱۱۲. وبشرناہ یاسحاق نبیہا من
الصّٰخِرِ... وتلاحق من بعدهما
ذریعتہما.

۱۱۳ ۞ وبارکنا علیه وعلى
اسحاق... ۞ وبارکه وبارک
اسحاق. ویجعل اسحاق نبیا من
الصالحین.

١١٤، ١٢٢ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ...﴾. وهذه اللوحة من قصة موسى وهارون تعني بإبراز منه الله عليهما باختيارهما واصطفائهما ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَرَّبْنَاهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ وبالتصريح والغلبة على

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَهُ لُجْبَيْنِ (١٥٣) وَتَدَبَّرْتَهُ أَنْ يَبَارِزَهُمَا (١٥٤) قَدْ
صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَّاكَ بِخَبَرِ الْمُحْسِنِينَ (١٥٥) إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ
بَلَقْتُمُ الْمَيِّتَ (١٥٦) وَقَدْ بَدَأَ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ (١٥٧) وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ (١٥٨) سَلَّمَ عَلَٰی ابْرَاهِيمَ (١٥٩) كَذَّاكَ بِخَبَرِ الْمُحْسِنِينَ
(١٦٠) إِنَّهُم مِّنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٦١) وَتَضَرَّعْتَ يَاسْحَقُ بَنِيَّامِينَ
الصَّالِحِينَ (١٦٢) وَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَلَمَ لِنَفْسِهِ يُمُوسَىٰ (١٦٣) وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ (١٦٤) وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ
(١٦٥) وَنَبَّرْنَاهُم فَاكُونَا لَهُم مُّوَدَّةً (١٦٦) وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَشِينَ (١٦٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦٨) وَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١٦٩) سَلَّمَ عَلَٰی مُوسَىٰ وَهَارُونَ
(١٧٠) إِنَّا كَذَّاكَ بِخَبَرِ الْمُحْسِنِينَ (١٧١) إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٧٢) وَإِنِ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٧٣)
إِذَا قَالُوا لِقَوْمِهِمْ أَلَا نُنْفِقُونَ (١٧٤) أَلَمْ نَدْعُوهُمْ بَعْلًا وَنَذَرُوهُمُ أَحْسَنَ
الْخَلْقِينَ (١٧٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٧٦)

والمعاصي
١٢٥.. أتدعون معلًا... هو أسم
لصنم كانوا يعبدونه، وقيل البعل
بمعنى الرب. أى أتدعون صنما
عملتموه ربا؟ وتدرؤ أحسن
الخالقين؟ أى: وتتركون عبادة [الله]
تعالى الذى صوركم وهو أحسن
المصورين.

١٢٦. **الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى بَيْتِهِمْ مِنَ الدِّينِ مُخْلِصِينَ لَهُ خِصْمَهُمْ** [أَيُّ هُوَ الَّذِي يَرِييْكُمْ بِنِعْمِهِ بَعْدَ أَنْ أَوْجَدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ أَنْتُمْ وَأَجْدَادُكُمْ] فَبِئْسَ الَّذِي تَحْتَقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ.
معاني الكلمات:

وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ : أَضْجَعَهُ عَلَى جَنْبِهِ عَلَى
الْأَرْضِ .

أندعون بعلا : اتعبدون الصنم المسمى بعلا .

جلاذيتهم من فريعيون وملته
 ونصرناهم فكانوا هم العالين
 وأتاهم الله التوراة وهداها إلى دين
 الإسلام ۞ وتركنا عليهما في
 الآخرين ۞ أي ابتى عليهما في الأمم
 المتأخرة ۞ سلام على موسى وهارون
 وتنتهي هذه اللوحة بالسلام من الله
 على موسى وهارون ۞ إنا كذلك
 نجزي المحسنين ۞ وهنا تعقيب على
 نوع الجزاء الذي يلقاه المحسنون،
 وقيمة الإيمان الذي يكرم من أجله
 المؤمنون ۞ إنيما من عبادنا السامين
 ١٢٣ ۞ وإن إلياس لمن المرسلين ... ۞
 هو نبي من أنبياء بني إسرائيل.

١٢٤ هـ إذ قال لقومه ألا تتقون...
 أي: هلا اتقيتم الله فبعدتموه وتركتم
 ما ينهاكم الله عنه من الشرك

فَأَنذَرَهُمْ بِعَذَابٍ قَرِيبٍ . وَغَادَرَهُمْ مُّغْضًى
 أَبَقَا . فَقَادَهُ الْغَضَبُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ
 حَيْثُ رَكِبَ سَفِينَةً مَّشْحُونَةً ۖ ذَا بَقِىَ إِلَى
 الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۖ وَفَى وَسْطَ اللَّجَّةِ
 نَازَاوَاتِهَا الرِّيحَ وَالْأَمْوَاجَ . وَكَانَ هَذَا
 إِيدَانًا عِنْدَ الْقَوْمِ بِأَن مِّنَ الرِّكَابِ
 رَاكِبًا مُّغْضًوياً عَلَيْهِ . فَاتَّقَرَعُوا عَلَى مَن
 يَلْقَوْنَهُ مِنَ السَّفِينَةِ . فَخَرَجَ سَهْمُ يُونُسَ
 ۖ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۖ أَى مَن
 الْمَغْلُوبِينَ ، فَالْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ فَاتَّقَمَهُ
 الْحَوْتُ ۖ وَهُوَ عَلَيْهِمْ أَى مُسْتَقِ الْلُومِ ،
 لِأَنَّهُ تَخَلَّى عَنِ الْمِمْهَةِ الَّتِى أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهَا
 ۖ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۖ فَعِنْدَمَا
 أَحْسَ بِالضِّيقِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ سَبَّحَ لِلَّهِ
 وَاسْتَغْفَرَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ .
 وَقَالَ [لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ
 مِنَ الظَّالِمِينَ] فَسَمِعَ اللَّهُ دَعَاءَهُ
 وَاسْتَجَابَ لَهُ . فَلَقِظَهُ الْحَوْتُ ۖ فَبَيْضَئِهِ
 بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۖ فَقَدْ خَرَجَ سَقِيمًا
 عَارِيًا عَلَى الشَّاطِئِ ۖ وَابْتَدَأَ عَلَيْهِ شَجَرَةٌ
 مِّنْ يَّتَقِينَ ۖ . وَهُوَ الْقَرَعُ يَظْلُمُهُ بَوْرُقُهُ
 الْعَرِيزُ ۖ وَأَوْرُسَانُهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ ۖ هُمُ
 قَوْمُهُ الَّذِينَ هَرَبَ مِنْهُمْ ۖ أَوْ يُزِيدُونَ ۖ
 أَى : بَلْ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ۖ فَأَمَّا :
 فَسْتَعَاثُمْ إِلَى حِينٍ ۖ وَهَذِهِ اللَّحْمَةُ بِسَاقِهَا
 هُنَا تَبِينَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آمَنُوا .

الدرس الثالث

(مواجهة الأساطير الباطلة)

من الآية رقم ١٤٩ إلى الآية ١٨٢
مدة الحفظ: (يوم واحد)
وَلَهُمُ الْبَنُونَ... إِنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى
يُحَاجُّهُمْ بِمَقْلُوبِهِمْ وَمِنْطَلِقُ يُبَيِّنُهُمْ الَّتِي
يَعِيشُونَ فِيهَا. إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَقْلَ رَبِّهِ
كَمَا يَدْعُونَ فَيَكْفُرُ، جَعَلُوا لِرَبِّهِمُ الْبَنَاتِ
وَسَاءَ مَا تَحْكُمُونَ هُمُ بِالْبَنِينَ؟ أَمْ اخْتَارَ اللَّهُ الْبَنَاتِ
وَتَرَكَّ لَهُمُ الْبَنِينَ. فَاسْأَلِيهِمْ عَنْ هَذَا زَعْمُ
الْمُنَافِقِينَ السُّعْيَةِ. هُمْ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا
وَهُمْ شَاهِدُونَ؟ وَيَسْتَعْزِزُ نَصَ مَقُولَتِهِمْ
الْكَاذِبَةِ عَلَى اللَّهِ: هُمْ أَمْ إِنِ هُمْ مِنْ أَفْكَهِمْ
يَقُولُونَ؟ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ هُمْ كَيْفَ
أَمْ صَفَّيْتُ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ هُمْ.

معاني الكلمات:

إِلْ يَاسِينَ: إلياس. أو إلياس واتباعه.

فِي الْغَابِرِينَ: في الباقين. أبق: هرب.

الْمُشْحُونِ: المملوء السدحزين: المغلوبين.

فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ لِأَعْبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَّلْنَاكَ
نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ اللَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لَوْ لَا
لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ بَخَّيْنَاهُ وَآهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا جَعَلُوا
فِي الْعَذَابِ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنُفَرِّقُهُنَّ
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَيَالَيْلٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُؤْسَسْ لِمَنِ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْقَمْعَةُ الْخَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبَّثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
فَبَدَّلْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْلَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُ ﴿١٤٧﴾
فَعَامُوا فَمَنَعَتْهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَاهُمُ أَرَأَيْكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهٍ يُقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ
اللَّهُ وَلَهُمْ لَكِذْبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

يدعى أشبه باللحمة التي جاءت عن قصة نوح. فهي تشير إلى رسالة لوط ونجاته مع أهله إلا إمرأته ﴿إذ جنّاه وأهله أجمعين﴾ ولا عجزوا في الغابرين. وتدمير المكذبين الضالين ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ وتنتهي بلحمة لقلوب العرب الذين يمرون على دار قوم لوط في الصباح والمساء ولا تستيقظ قلوبهم ﴿وانكم لتسرون عليهم مضجين﴾ وبالليل أفلا تعقلون ﴿فلا تسمع قلوبهم أيضا لحديث الديار الخاوية. ولا تخاف عاقبة كعاقبتها الخزيه.

١٣٩٩، ١٤٨٠: وإن يؤنس لمن الفرسلين. إذ بقى إلى تلك المشحون. وتختتم هذه الملحاحات بلحمة عن يؤنس صاحب الحوت. ولا يذكر القرآن أين كان قوم يؤنس. ولكن المفهوم أنهم كانوا في بقعة قريبة من البحر. وتذكر الروايات أن يؤنس ضاق صدرا بتكذيب قومه.

١٢٧ ﴿فَكَذَّبُوا فَلَنُحْضِرُنَّهُمْ﴾
وكانت العاقبة هي الكذب. والله
سبحانه يقيم ويؤكد أنهم سيحضرون
مكرهين ليلقوا جزاء المكذبين.

۱۲۸ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ آی:
من كان مؤمناً به من قومه [عابداً لله قد
أُخْلِصَ له العبادہ]

١٢٩، ١٣٠ * وتركنا عليه في الآخرين *
سلام على آل ياسين ؑ المراد: إلياس،
فاضيفت إليه ياء ونون لأنه أعجمي،
نظمه طور سناء وطور سنين.

١٣١، ١٣٢ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ * إِنَّ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾ وهى خاتمة لتكريم رسل الله وليبيان جزاء المحسنين. وقمة إيمان المؤمنين.

وهذه هي لمحة عن قصة لوط. التي ترد في المواضع الأخرى نالقة لقصة إبراهيم،

١٥٥، ١٥٤ ﴿مَّا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ...﴾

ويجب من حكمهم الذي ينسبون فيه منطقهم الجاري: ﴿مَّا أَقْلًا تَذَكَّرُونَ﴾ إلا تعتبرون وتفكرون فتذكروا بطلان قولكم؟

١٥٧، ١٥٦ ﴿مَّا لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ...﴾ ومن أين تستمدون السند والدليل على الحكم المزعوم؟ ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الكتاب الذي ثبتت حجتكم ويشتمل عليها!!

١٥٨ ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَبَاً...﴾ وهذه أسطورة أخرى. أسطورة الصلة بينه - سبحانه - وبين الجنة، فقد كانوا يزعمون أن الملائكة هم بنات الله - يزعمهم - ولدتهم له الجنة! وذلك هو النسب والقرابة!

١٥٩ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ...﴾ وهنا تيرة ذاته سبحانه عن هذا الافك التهاقث.

١٦٠ ﴿الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ...﴾ ويستثنى من الجن الذين يحضرون للعذاب مكرهين تلك الطائفة المؤمنة.

وقد كان في الجن مؤمنون.

١٦١، ١٦٦ ﴿فَأَنكُم مَّا تَعْبُدُونَ﴾ ما أنتم عليه بفاتنين... ﴿وَمَا يَتَّوَجَّهُ الْخَطَابُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنَ الْكُفَّةِ مَزْعُومَةٌ﴾ وما أنتم بقادرين على فتنة قلب رجل مؤمن الفطرة محسوب من الطائمين ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ فللجحيم وقود من نوع معروف، طبيعته تؤهله أن يستجيب للفتنة وهم المصورون على الكفر. ويرد الملائكة على الاسطورة، بأن لكل منهم الذي لا يتعداه فهم عباد من خلق الله. لهم وظائف في طاعة الله ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ فهم يصفون للصلاة ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ ويسبحون بحمد الله.

١٦٧، ١٧٠ ﴿وَأَن كَانُوا يَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْعُوا مِنَ الْوَالِدِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي: لكنا على درجة من الإيمان يستخلصنا الله من أجلها ويصطفينا. حتى إذا جاءهم ذكر هو أعظم ما جاء إلى هذه الأرض تنكروا لما كانوا يقولون ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم ومغبته.

مَّا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٧﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٨﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَبَاً ﴿١٥٩﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٦٠﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٦١﴾ الْإِِبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٢﴾ فَأَلْزَمَهُمُ الْوَالِدِينَ ﴿١٦٣﴾ مَا أَشْرَعَالَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٤﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٥﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٦﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِن كَانُوا يَقُولُونَ ﴿١٦٩﴾ لَو أَنَّ عِبَادَنَا ذَكَرْنَا مِنَ الْوَالِدِينَ ﴿١٧٠﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٧١﴾ فَكَفَرُوا بِهِمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٢﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ لِمَنَا الْعِبَادَاتُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٤﴾ وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٥﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٦﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٧﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٨﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ ﴿١٧٩﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٨٠﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٢﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٣﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٤﴾

سورة الصافات

يوم فتح مكة ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ﴾ أي بش صباح الذين انذروا بالعذاب. ١٧٨، ١٨٢ ﴿وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ...﴾ وعند إعلان هذا الوعد القاطع. وهذه الكلمة السابقة، بأمر الله رسوله ﷺ أن يتولى عنهم، ويدعيهم ليرعبد الله وكلمته، ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ويرقب ليصرهم وقد حقت عليهم الكلمة.

ويختم السورة بتنزيه الله سبحانه واختصاصه بالعزة، وبالسلام من الله على رسله. وبإعلان الحمد لله الواحد. رب العالمين بلا شريك ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وسلام على المرسلين ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

معاني الكلمات:

بِفَاتِنٍ: بمضلين صالح الجحيم: داخلها بساحيتهم: بفنائهم.

١٧٣، ١٧١ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ...﴾ والوعد واقع وكلمة الله قائمة. ولقد استقرت جذور العقيدة في الأرض، وقيام بناء الإيمان ﴿وَأَنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ وجند الله حيزه وهم الرسل وأتباعهم ﴿وَأَن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

١٧٤ ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ...﴾ أي أعرض عنهم إلى مدة معلومة عند الله سبحانه وتعالى.

١٧٥ ﴿وَأَبْصِرْهُمْ...﴾ إذا نزل بهم العذاب بالقتل والأسر ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ حين لا يتفهم الإصرار.

١٧٦ ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ...﴾ كانوا يقولون من فرط تكذيبهم: متى هذا العذاب؟

١٧٧ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ...﴾ قيل المراد به نزول رسول الله ﷺ بساحتهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقٌ ٢
كُرْ أَهْلَكَ نَحْنُ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرَنَ فَنَادُوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَعَجَبُوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ٤ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ٥
أَجْعَلِ لِلَّهِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا إِلَّا نَشْءٌ مُعْجَابٌ ٦ وَأَنْتَ أَتَى الْمَلَائِكَةَ
مِنْهُمْ أَنْ أَصْبُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى إِلَهِ تَكُونُ هَذَا الشَّيْءُ يُرَادُ ٧
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ٨ أَمْ نَزَّلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ وَكُوا عَذَابَ
٩ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ١٠ أَمْ لَهُمْ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْا فِي الْأَسْبَابِ ١١
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١٢ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ١٣ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ١٤ إِنْ كُلِّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ١٥ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَنَجْدَةً مَا لَهَا
مِنْ فِرَاقٍ ١٦ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٧

سورة (ص)

الشوط الأول

(القضايا الثلاث)

من الآية رقم (١) إلى (١٦)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

١ ﴿ص﴾ فاتحة السورة، وهو مما استأثر الله بعلمه في القرآن ذي الذكر في قسم الله تعالى بالقرآن، ومعنى ذي الذكر أنه المشتمل على الذكر الذي فيه بيان كل شيء.

٢ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقٌ﴾ كأنه قال: لا رب فيه قطعاً.

٣ ﴿كُرْ أَهْلَكَ نَحْنُ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرَنَ فَنَادُوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: كم اهلكنا قبلهم من قرن... في الخالية في فنادوا وآلات حين مناص في هو نداء الاستغاثة منهم عند نزول العذاب.

٤ ﴿وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾

رسول من أنفسهم ينذرهم بالعذاب في وقال الكافرون هذا ساحر كذاب في.

٥ ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا...﴾ أي أصبرها إلها واحداً وقصر الألوهية على الله سبحانه في إن هذا لشيء عجيب في.

سبب النزول: قوله تعالى: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا...﴾ عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب، ف جاءت قريش وجاء النبي ﷺ وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: (ياعم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتؤدي إليهم الجزية بها العجم) قال: وما الكلمة؟ قال: (كلمة واحدة) قال: ما هي؟ قال: (لا إله إلا الله) فقالوا أجعل الآلهة إلها

واحد؟ قال: لا إله إلا الله) فقالوا أجعل الآلهة إلها

واحد؟ قال: لا إله إلا الله) فقالوا أجعل الآلهة إلها

واحد؟ قال: لا إله إلا الله) فقالوا أجعل الآلهة إلها

واحد؟ قال: لا إله إلا الله) فقالوا أجعل الآلهة إلها

واحد؟ قال فتزل فيهم القرآن. [أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني: ٢٥٨/١٨ - ٤٠٨).]

٦ ﴿وَأَنْتَ أَتَى الْمَلَائِكَةَ مِنْهُمْ﴾ أي انصروا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه في وأصبروا على آيبتكم في أي اثبتوا على عبادتها في إن هذا لشيء يراد في أي: يريد محمدنا وبآلهتنا فيحكم فيما يريد.

٧ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ...﴾ وهي النصرانية في إن هذا إلا اختلاق... كذب.

٨ ﴿أَمْ نَزَّلَ عَلَى الذِّكْرِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ أي: من القرآن أو الوحي في بل لما يدعون عذاب في فاعتروا بطول المهلة.

٩ ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ...﴾ أي: مفاتيح نعم ربك

١٠ ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ حتى يعطوا من شاءوا

ويعنوا من شاءوا في فليزفوا في

الآيات في التي توصلهم إلى السماء.

١١ ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ...﴾ أي: فلا تحزن لعزبتهم وشقاقهم فيأبى أسلب عزهم وأهزم جمعهم، وقد وقع ذلك يوم بدر.

١٢ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ...﴾ وثمرود وقوم لوط

وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب... في

وهنا يضرب الله الأمثال لأولئك المتجبرين على مدار القرون، فماذا كان من شأنهم وهم طغاة بغاة متجبرون؟

١٣ ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً...﴾ أي: إلا أن ينفخ في الصور

النفخة الثانية في ما لها من فراق في لا يفوقون منها.

١٤ ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً...﴾ أي: نصيبنا من خير أو شر، ولا تؤخره إلى يوم القيامة.

معاني الكلمات:

قرن: أمة قطعاً: نصيبنا.

آلات حين مناص: ليس الوقت وقت فرار وخلاص

الشوط الثاني

حياة وذكرى

(داود، سليمان، أيوب)

من الآية رقم ١٧/٤٨

مدة الحفظه (يومان)

١٧ ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَعَدَّ إِلَيْنَا الْكِبْرَ﴾
 اصبر... إنها الإشارة إلى الطريق المطروق في حياة الرسل - عليهم صلوات الله - الطريق الذي يضمهم أجمعين. ونعرض حياة الرسل جميعا - كما قصها علينا القرآن الكريم - فترى الصبر كان قوامها، وكان العنصر البارز فيها ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَعَدَّ إِلَيْنَا الْكِبْرَ﴾ ذو القوة. والأواب: الرجوع عن كل ما يكرهه الله سبحانه وتعالى.
 ١٨، ٢٠ ﴿إِنَّا خَرْنَا الْجَبَالَ مَعْدَ﴾ الجبال الجاملة تسبح مع داود بالعشي والإشراق وقد وهب الله عبده داود هذه الخاصية، وحشر عليه الطير ترجع مع ترانيمه تسيحا لله. وكانت هذه هبة فوق الملك والسلطان. مع النبوة والاستخلاص. ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ فكان ملكه قويا عزيزا فتويناه وثبتناه. ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ أى: النبوة والمعرفة بكل ما يحكم به. ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ أى: الفصل في القضاء.

٢١، ٢٥ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾... وبيان هذه الفتنة أن داود النبی الملك، كان يخصص بعض وقته للتصرف في شئون الملك، ولل قضاء بين الناس. ويخصص البعض الآخر للخلاوة والعبادة وترتيل أنا شيدته تسيحا لله في المحراب. وفي ذات يوم فوجئ بشخصين يتسوران للمحراب المغلق عليه. ففزع منهم ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ أى لا تجر في حكمك. ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ أرشدنا إلى الحق. ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ فقال أكفليها. أى: اعطني

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَعَدَّ إِلَيْنَا الْكِبْرَ ﴿١٧﴾
 إِنَّا سَخَرْنَا الْجَبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَإِلَاشِرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا زُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ ﴿٢٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

نعجتك حتى أضمتها إلى نعاजी ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ﴾ أى: غلبني. وهذه القضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلما صارخا مشيرا لا يحتمل التأويل ومن ثم اندفع داود يحكم دون سماع الخصم ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ﴾... ويدو عند هذه المرحلة اخشنى الرجلان. عند هذا تبني داود إلي أنه الابتلاء ﴿وَرَضَّ دَاوُدُ أُنْمَا فَتَنَاهُ﴾ وهنا أدركته طبيعته... إنه أواب ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ استغفر لذنبه وخر راکعا (ساجدا) ﴿وَأَنَابَ﴾ أى: رجع إلى الله بالتوبة من ذنبه. ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ أى ذلك الذنب الذي استغفر منه ﴿وَأَنَّ لَهُ عِندَنَا زُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّكَابٍ﴾ الزلقة:

القريبى والكرامة بعد المغفرة لذنبه.
 ٢٦ ﴿يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً...﴾ أى: استخلفناك على الأرض أو جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء لتأمر بالمعروف، وتنبهى عن المنكر ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ أى: بالعدل الذى هو حكم الله بين عباده ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ فى الحكم بين العباد. ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هو طريق الحق أو طريق الجنة ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ أى: بسبب تركهم العمل لذلك اليوم، ومنه القضاء بالعدل.
 معاني الكلمات:
 ذا الأيد: ذا القوة
 وشددنا ملكه: قويناه
 تسوروا: علوا سور مصلاه.

إلى الله بالدعاء والرجاء.

٣٥ ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ۖ وَاقْرُبْ تَأْوِيلَ لِهَذَا الطَّلَبِ مِنْ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - أنه لم يرد به آية ولكن أراد ملكًا ذا خصوصية تميزه عن كل ملك آخر يأتي بعده. وقد استجاب له ربه:

٣٦ ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ... ۖ جَعَلْنَاهَا مَتَاعًا لِأَمْرِهِ ۖ وَحَيْثُ أَصَابَ ۖ والمعنى: حيث أصاب خيرًا قصدته.

٣٧ ﴿ وَالشَّيَاطِينُ... ۖ أَي: سَخَرْنَا لَهُ الشَّيَاطِينُ ۖ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ۖ يَبْتَغُونَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْمَائِنِ، وَيُغَوِّصُونَ فِي الْبَحْرِ فَيُخْرِجُونَ لَهُ الدَّرَنَ.

٣٨ ﴿ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ... ۖ وَهُمْ مُرْدَةُ الشَّيَاطِينِ، سَخَرُوا لَهُ حَتَّى قَرَنَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ.

٣٩ ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا... ۖ الَّذِي أَعْطَيْنَاهُ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ الَّذِي طَلَبَهُ ۖ فَامْتَنُ أَوْ امْسِكْ ۖ أَي: فاعط من شئت، وامنع من شئت ۖ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ لَا حِسَابَ عَلَيْكَ.

٤٠ ﴿ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى... ۖ أَي قَرِيبَةً فِي الْآخِرَةِ ۖ وَحَسَنَ مَأَبٍ ۖ وَحَسَنَ وَمَرْجِعٌ وَهُوَ الْحِجَةُ وَتِلْكَ دَرَجَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الرَّعَايَةِ وَالرِّضَى وَالْإِنْعَامِ وَالتَّكْرِيمِ.

٤١ ﴿ وَادْعُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ... ۖ وَهَذَا نَغْضَى مَعَ قِصَّةِ الْإِسْتِثْنَاءِ وَالْمَصِيرِ، وَالْإِنْعَامِ بَعْدَ ذَلِكَ ۖ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ وَعَذَابٌ ۖ فَهُوَ يَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّهِ بِالشُّكْرِ عَمَّا يَلْقَى مِنْ إِيْذَاءِ الشَّيْطَانِ وَمَدَاخِلِهِ فَلَمَّا عَرَفَ رَبَّهُ مِنْهُ صَدَقَهُ وَصَبْرَهُ، أَدْرَكَهُ بِرَحْمَتِهِ:

٤٢ ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ... ۖ هَذَا أَمْرُ رَبِّهِ لِيَتَنَجَّسَ بِأَرْضٍ عَيْثُ بَارِدَةٌ يَغْتَسِلُ مِنْهَا وَيَشْرَبُ فَيَشْفَى وَيَبْرَأُ.

معاني الكلمات:

أَوَابٌ: رَجَاعٌ

الضَّافَاتُ: الْحَيُولُ عِنْدَمَا تَقِفُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَحَافِرِ الرَّابِعَةِ

أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ: أَثَرْتُ حَبَّ الْخَيْلِ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ: غَرَبَتِ الشَّمْسُ

فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ: فَشَرَعَ يَقْطَعُ سَوْقَهَا وَأَعْنَاقَهَا بِالسَّيْفِ

الْأَصْفَادُ: الْأَغْلَالُ.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٣٧﴾ أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٣٨﴾ كَتَبَ أَرْزَاقَهُ إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَسْتَذْكُرُوا وَلَوْ أَلَّا لَبِئْسَ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٩﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الضَّيْفَتُ الْجِيَادُ ﴿٤٠﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٤١﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٤٣﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٤٤﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٤٥﴾ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿٤٦﴾ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٧﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَأَبٍ ﴿٤٩﴾ وَادْعُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ وَعَذَابٍ ﴿٥٠﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٥١﴾

داود في عقبه وولده سليمان، وما وهبه الله من ألوان النعم والافعال!

٣٤، ٣١ ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ... ۖ عَلَى سُلَيْمَانَ ۖ بِالْعِشِيِّ ۖ مِنَ الظَّهِيرِ أَوْ الْعَصْرِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ۖ الضَّيْفَتُ الْجِيَادُ ۖ الْخَيْلُ الْكَرِيمَةُ ۖ إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ۖ إِنِّي أَثَرْتُ حَبَّ الْخَيْلِ عَلَى ذِكْرِ رَبِّي: يَعْني صَلَاةَ الْعَصْرِ ۖ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۖ يَعْني: حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۖ أَخَذَ يَعْقُرُهَا بِالسَّيْفِ وَيَضْرِبُ سَوْقَهَا وَأَعْنَاقَهَا ۖ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ۖ وَكُلُّ مَا نَخْرُجُ بِهِ هُوَ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَفِتْنَةٌ لِنَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - فِي شَأْنٍ يَتَعَلَّقُ بِتَصَرُّفَاتِهِ فِي الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ كَمَا يَتَلَقَّى اللَّهُ أَنْبِيََاءَهُ لِيُوجِبَهُمْ وَيُرْشِدَهُمْ. وَإِنْ سُلَيْمَانَ أَنَابَ إِلَى رَبِّهِ وَرَجَعَ، وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ، وَاتَّجَمَّ

٢٩، ٢٧ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا... ۖ وَهَكَذَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ تَتَقَرَّرُ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ الضَّخْمَةُ الْهَائِلَةُ الشَّامِلَةُ الدَّقِيقَةُ الْعَمِيقَةُ. بِكُلِّ جَوَانِبِهَا وَفُرُوعِهَا وَحُلُقَاتِهَا. فَعِنْدَ تَقْرِيرِ مَبْدَأِ الْحَقِّ فِي خِلَافَةِ الْأَرْضِ، وَفِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ... وَقِيلَ أَنْ تَمُتْ قِصَّةَ دَاوُدَ إِلَى نَهَائِهَا يَرِدُ هَذَا الْحَقُّ إِلَى أَصْلِهِ الْكَبِيرِ، أَصْلُهُ الَّذِي تَقُومُ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا. أَصْلُهُ الْعَرِيقُ فِي كَيَانِ هَذَا الْكَوْنِ كُلِّهِ. وَهُوَ أَشْمَلُ مِنْ خِلَاقَةِ الْأَرْضِ، وَمِنْ الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ. وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ. وَهَذَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَدَبَّرَهُ الْمُتَدَبِّرُونَ وَأَنْ يَتَذَكَّرَهُ أُولُو الْأَلْبَابِ... ٣٠ ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ... ۖ وَمِنْ هُنَا يَمُضِي السِّيَاقُ يَعْضُرُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى

٤٣ ﴿وَمِنَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قيل: أحياهم الله بعد أن أماتهم، وقيل جمعهم بعد تفرقهم ﴿وَمِثْلِهِمْ غَيْرٌ﴾ زادهم فكانوا مثلي ما كانوا من قبل ابتلائه.

٤٤ ﴿وَحَذِّدْكَ ضَعْفًا...﴾ فِي الضَّعْفِ :
الْخِزْمَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْقَضِيَّانِ ﴿فَاضْرِبْ بِهِ
وَلَا يَحْثُ﴾ أَيُ : اضْرِبْ بِذَلِكَ ضَرْبَةً
وَاحِدَةً. تَجَزَّى عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَحْثُ
فِيهَا . (كَانَ أَيُّوبُ قَدْ حَلَفَ أَنْ يَضْرِبَ
أَمْرَأَتَهُ مِائَةَ سَوْطٍ إِذَا بَرَى مِنْ مَرَضِهِ
وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تَخْدُمُهُ فِي حَالَةِ
مَرَضِهِ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ وَطَالَتْ بِهِ
الْمُدَّةُ . وَسُوسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ : إِلَى مَتَى
تَصْبِرِينَ ؟) هَذَا التَّيْسِيرُ ، وَذَلِكَ الْإِنْعَامُ ،
كَانَا جَزَاءً عَلَى مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ
أَيُّوبُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ وَحَسَنِ
الطَّاعَةِ وَالِاتِّجَاعِ ﴿وَإِنَّا وَجَدْنَاهُ سَابِرًا﴾
أَيُ : عَلَى الْبَلَاءِ ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ﴾ أَيُ أَيُّوبُ
﴿إِنَّهُ أَرْأَبُ﴾ أَيُ : رَجَاعٌ إِلَى اللَّهِ
بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ .

٤٨، ٤٥ ﴿وَإِذْ نَادَىٰ عَبْدَانَا إِِبْرَاهِيمَ...﴾
ومن هنا يحمل السياق الإشارة إلى
مجموعة من الرسل. في قصصهم من
البلاء والصبر والإفصال، ما في قصص
داود وسليمان وأيوب -عليهم السلام-
ومنهم سابقون على هؤلاء معروف
زمانهم. ومنهم لا تعرف زمانه وإبراهيم
واسحاق ويعقوب -وكذلك إسماعيل-
كانوا قبل داود وسليمان قطعاً ولكن لا
نعرف أين هم من زمان أيوب. وكذلك
السمع وذو الكفل.

وصف الله سبحانه: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بأنهم في أولي الأئدي والأبصار، ويذكر من صفتهم التكريمية أن الله أخلصهم بصفة خاصة ليذكروا الدار الآخرة، في أن أخلصناهم بخاصة ذكرى الدار، وكذلك يشهد الله - سبحانه - لإسماعيل واليسع وذو الكفل أنهم من الأخيار. ويوجه خاتم النبيين لذكرهم ويعيش بهم، ويتأمل صبرهم ورحمة الله بهم.

الشروط الثالث

(مشاهد الصيام)

من الآية ٤٩ إلى الآية ٦٤

مدة الحفظ: (يوم)

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ ۖ

﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاُضْرِبْ بِهِ ۚ وَلَا تَحْنُثْ ۚ اِنَّا وَجَدْنٰهُ صَابِرًا ۙ

نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرُ ﴿١٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى

الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ

اسْمَعِلْ، وَالسَّعْ وَذَ الْكُفَّ، وَكُلُّ مِنَ الْأَخْبَارِ ﴿١٨﴾ هَذَا ذِكْرُ

وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَكْبَرُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَذْتُ بِالْعَرَسِ ۚ وَإِنْ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْعُرَةِ الْوُحْدَىٰ لَأَنذَرَنَّكُمْ أَذًى عَظِيمًا ۚ

وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَى سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ

مَسِيحِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِحَبْلٍ كَاسِيَةٍ يُرْفَعُونَ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ

وَعِدْتُمْ قَوْمًا الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ هَذَا مَا نَعُودُ لِيَوْمٍ

الْحِسَابِ ﴿٥٢﴾ إِنَّ هَذَا لِرِفْقَانَا لَمِنْ نَهْدٍ ﴿٥٣﴾ هَذَا وَذَلِكَ

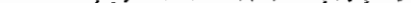
لِلطَّاعِينَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ ۖ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ لَبِثُوا فِيهَا يَوْمًا عَظِيمًا ۝٥٥

فَلْيَدْفُوهْ جَمِيعًا وَعَسَاقُ ﴿٥٧﴾ وَآخِرُ مَنْ شَكَّلَهُ زَوْجُ ﴿٥٨﴾

هَذَا فَوْجٌ مُقَدِّمٌ مَعَكُمْ لِمَرْجَابِهِمْ أَنْتُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾

قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْجِبَائِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيُسَّ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا يُضَعِّفُ فِي النَّارِ ﴿٦٦﴾



[illegible]

الاتباع، داخل معكم إلى الذ

متعة الطعام والشراب. ولهم
النافعة كما صليناها وستحقون لها

٦٠ ﴿قَالُوا...﴾ أي: قال الآ
للذ: ساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

لا يمددن بأبصارهن وكلهن

وَأَوْقَعْتُمُونَا فِيهِ وَدَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ
الْقَرَارُ كَيْ أَى: بِشَرِ الْمَقَرِّ جَهَنَّمَ لَنَا

٦١ ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّ

فيه. إنه جهنم في فبئس
ولهم فيه شراب ساخن وطعام

ضعفا في النار... كآى: عذابا
وعذابا بدعائه إيانا.

ما يسيل من أهل النار.

معاني الكلمات:

ضَعَا: أي حَزَمَهُ مِنْ حَشِيَّتِهِ يَابِسَ
أَوَّلِي الْأَيْدِي: أَصْحَابُ الْقُوَّةِ

فَبَشِّرْهُم بِمَا مَعَدُوا ۖ أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ۖ

وهو المراس في هذا الموضع وعسا: صديد.

١٥٠

نما أخبرني الله في إن يوحى إلي إلا أنما أنا
قريب ميم

٧١ في إذا قال ربك للملائكة... وما
تدري نحن كيف قال الله أو كيف يقول
للملائكة في إني خالق بشر من طين... في
والبشر هم آدم وذريته.

٧٢ في فإذا سويته... في صورته على
صورة البشر في ونفخت فيه من روحي في
فاجعله حيا بعد أن كان جمادا لا حياة
فيه - وهو من الروح الذي أملكه ولا
يملكه غيري في ففعلوا له ساجدين في وهو
أمر بسجود التحية لا سجود العبادة.

٧٣ في فسجد الملائكة كلهم أجمعون... في
ولقد استجاب الملائكة لأمر ربهم كما
هي فطرتهم.

٧٤ في إلا إبليس... في وإبليس كان
متصفا بصفات الملائكة داخل في
عدادهم في استكبر في أي: انف من
السجود استكبارا.

٧٥ في قال يا إبليس منأ منعك أن
تسجد... في ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي؟ استكبرت؟ عن أمري في أم كنت
من العالين في الذين لا يخضعون؟

٧٦ في قال أنا خير منه... في ادعى اللعين
لنفسه أنه خير من آدم، وفي زعمه أن
عنصر النار أشرف من عنصر الطين.

٧٧ في قال فأخرج منها... في من الجنة،
أو من زمرة الملائكة في فأناك رجيم في أي
مرجوم بالكواكب مطرود من كل خير.

٧٨ في وإن عليك لعنيتي إلى يوم
الدين... في أي: مستمرة له دائمة عليه
ما دامت الدنيا، ثم في الآخرة يلتقى من
أنواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو
به حقيق.

٧٩ في قال رب أنظرني إلى يوم
يبعثون... في أي: أمهلني ولا تعاجلني.
٨٠ في قال فإنيك من المنتظرين... في أي

المهلين.

٨١ في إلى يوم الوقت المعلوم... في الذي
قدره الله لفناء الخلائق.

٨٢ في قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين... في
يضلهم بتزيين الشهوات لهم.

٨٣ في إلا عبادك منهم المخلصين... في أي
الذين أخلصتهم لطاعتك.
معاني الكلمات:
سخريا: مهزوا بهم في الدنيا
ذاغت: مالت فأنظري: أمهلني.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ٦٢ أَخَذَتْهُمْ
سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ٦٣ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
النَّارِ ٦٤ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٦٥
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٦٦ قُلْ هُوَ نَبَأٌ
عَظِيمٌ ٦٧ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ٦٨ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى
إِذْ يُخَوِّصُونَ ٦٩ إِنْ يُوْحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٧٠ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَكِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٧٢ فَسَجَدَ الْمَلَكِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ٧٣ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٧٤ قَالَ
يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ
مِنَ الْعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ
٧٦ قَالَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ ٨٠ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٨٣

إله إلا الله الواحد القهار في وقل لهم: إنه
ليس لك من الأمر، وليس عليك منه
إلا أن تنذر وتحذر.

٦٦ في رب السموات والأرض... في فليس
له من شريك. وليس من دونه ملجأ في
السموات أو في الأرض أوفيما بينهما
وهو في العزيز في القوى القادر. وهو
الغفار في الذي يتجاوز عن الذنب
ويقبل التوبة.

٦٧ في قل هو نبي عظيم... في وقل لهم أن
ما جئتهم به وما يعرضون عنه أكبر
وأعظم مما يظنون.

٦٨ في أنتم عنه معرضون... في توبيخ لهم
لكونهم أعرضوا عنه.

٦٩ في ما كان لي من علم... في أي
ما كان لي، قبل أن يوحى إلي علم ما
وراءه لو لا تعليم الله لي وما كنت
حاضرا ما دار في الملاء الأعلى منذ البدء

٦٢ في وقالوا ما لنا لا نرى رجلا... في
يعنون فقراء المؤمنين، كعمار وخباب
وصهيب وبلال.

٦٣ في أخذناهم سخريا... في في الدنيا،
وكانوا أهل الكرامة، فأخطأنا في أم
زأغت عنهم الأبصار في فلم نعلم مكانهم
في النار؟

٦٤ في إن ذلك لحق تخاصم أهل النار... في
المعنى: أن ذلك الذي حكاه الله عنهم
حتى لا يد أن يتكلموا به، وهو تخاصم
أهل النار فيها وما قالته الرؤساء للأتباع.

الشوط الرابع
(استنكار الوحي)

وقصة آدم في الملاء الأعلى
من الآية ٦٥ إلى الآية ٨٨
مدة الحفظ: يوم

٦٥ في قل إنما أنا منذر... في قل لأولئك
المشركين إن هذه هي الحقيقة في وما من

٨٤، ٨٥. قال فالحق والحق أقول. لأملأ جنته... أى فالحق منى ملك جنتهم من إبليس واتباعه، وأنا أقول الحق - والله يقول الحق دائما - ومنه هذا الوعد = لأملأ جنتهم منك ومن تعك منهم أجمعين... لأنهم أطاعوك إذ دعوتهم إلى الضلال والغواية.

٨٦. قل ما أسألكم عليه من أجر... إنها الدعوة الخالصة للنجاة التى لا يطلب صاحبها أجراً وهو الداعية السليم النظرة = وما أنا من المتكلمين حتى أقول ما لا أعلم.

٨٧. إله هو إلا ذكر للعالمين... أى: ما هذا القرآن إلا مرعظة للمخلق أجمعين

٨٨. ولتعلن... أيها الكفار = بآية أى ما أنبأ عنه، وأخبر به، بعد حين أى: بعد زمان. قيل: بعد الموت عندما يحق وعد الله اليقين.

سورة الزمر - مكية

مدة الحفظ: ٧ أيام

الجولة الأولى

من الآية رقم (١) إلى (٧)

١. تنزيل الكتاب... أى: هذا تنزيل الكتاب وهو القرآن. العزيز = القادر على تنزيله = الحكيم = يفعل ذلك بحكمة وتقدير وتدبير.

٢. إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق... أى: كل ما فيه حق = فأعبد الله محمداً الدين = والإخلاص: أن يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه ولا يقصد شيئاً آخر.

٣. ألا لله الدين الخالص... أى: البعد الخالص من شوائب الشرك وغيره = والذين اتخذوا من دونه أولياء = وهى الأصنام التى يعبدونها دون الله - حاشاء - = ما عبدتهم إلا

قال فالحق والحق أقول ٨٤. لأملأ جنتهم منك ومن تعك منهم أجمعين ٨٥. قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين ٨٦. إله هو إلا ذكر للعالمين ٨٧. ولتعلن نبأه بعد حين ٨٨.

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝

بالحق... أى: لم يخلقها باطلاً، ومن كان هذا الخلق العظيم خلقه استحال أن يكون له شريك أو صاحبة أو ولد = يكور الليل على النهار = تكوير الليل على النهار تغشيه إياه حتى يذهب ضوءه = ويكور النهار على الليل = حتى تذهب ظلمته = كل يجري لأجل مسمى = إلى يوم القيامة = ألا هو العزيز الغفار = الغالب، الساتر لذنوب خلقه بالمغفرة.

معانى الكلمات:

المتكلمين: المتضيعين

زُلْفَى: تقريباً (قريباً)

يكور الليل على النهار: يلفه على

النهار.

ليقرّبونا إلى الله زُلْفَى = ليقرّبونا إلى الله ويشفعوا لنا عنده = إن الله يحكم بينهم = أى بين أهل الأديان. وقيل: بين المخلصين للدين والذين لم يخلصوا = في ما هم فيه يحتفلون = فى الذى اختلفوا فيه فى الدين = إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار = كاذب فى زعمه أن الآلهة تقربه إلى الله، وكفر باتخاذها آلهة. وجعلنا شركاء الله.

٤. لو أراد الله أن يتخذ ولداً... = وهنا يكشف عن سبب ذلك التصور وتفاوته = سبحانه هو الله الواحد القهار = وهذا تنزيه لذاته عن الولد والشريك.

٥. خلق الشمس والارض

إليه وحده، وهي تبارك أنه لا يكشف الضر غيره، ثم إذا خوله معصية منه نسي فما حين يذهب الضر ويأتي الرخاء، ويرفع عنه لبلاء، ينسى تضرعه وإنباته وتوحيده ربه... ويذهب يجعل لله أنداداً نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله وتكون لعاقبة هي الضلال عن سبيل الله قل تمتع بكفرك قليلاً وكل متاع في هذه الأرض قليل مهما طال فإنك من أصحاب النار

أى: مصيرك إليها عن قريب
٩ ﴿أمن هو قانت آناء الليل...﴾
وهنا يعرض صور القلب الخائف الوجل، الذى يذكر الله ولا ينسى في سراء ولا ضراء، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه فهو أيضاً يتطلع إلى رحمة ربه وبفضله قل هو يسوي الدين يعلسون والذين لا يعلمون المراد: العلماء والجهلاء إنما يتذكر أولي الأبواب التى تذكر الله فى كل شئ وتلمسه ولا

تساه، ولا تنسى يوم لقائه... سبب نزول قوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل...﴾ الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء: نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه. وقيل ابن عمر: نزلت فى عثمان بن عفان. وقال مقاتل: نزلت فى عمار بن ياسر.

١٠ ﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم...﴾ ينادى سبحانه وتعالى الذى آمنوا ليتقوا ويحسبوا، ويتخذوا من حياتهم القصيرة على هذه الأرض وسيلة للكسب الطويل في الحياة الآخرة إنما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب يوفيههم الله أجرهم فى مقابلة صبرهم بما لا يقدر على حصره حاصر.

معاني الكلمات:
فأنتي تصرفون: فكيف تصرفون خوله نعمة: أعطاه نعمة قانت: مطيع.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُ فِي يَظُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذْ آمَسْنَا لَاسِنًا صُرَدًا رَّبِّهِ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسَىٰ مَا كَانَ يُدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ آمَنَ هُوفًا ثَمَّ فَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَايِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ لِعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُرُوا بِكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

يرضه لكم وإنا رضى لهم سبحانه الشكر لأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة ولا تزر وازرة وزر أخرى وكل فرد مأخوذ بعمله، محاسب على كسبه. ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فبينكم بما كنتم تعملون من خير وشر فإنه عليم بذات الصدور أى: بما تضره القلوب وتستره.

الجزء الثانية

(معهم فى السراء والضراء)

من الآية رقم (٨) إلى (٢٠)

٨ ﴿وإذا مس الإنسان ضر...﴾ أى ضر كان، من مريض أو فقر أو خوف دعا ربه منيباً إليه منيباً أى: راجعاً إليه إن فطرة الإنسان تبرز عارية حين يمس الضر، فتجده إلى ربه وتنب

٦ ﴿خلقكم من نفس واحدة...﴾ وهي نفس آدم ثم جعل منها زوجياً خلق حواء من ضلع آدم وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج والأنعام الثمانية كما جاءت فى آية أخرى: هى الضأن والمعز والبقر والإبل. من كل: ذكر وإنثى يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق نطفة ثم علقه ثم مبضغة ثم عظماء ثم لحماً، فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فله السلك الحقيقى فى الدنيا والآخرة. فكيف تصرفون؟ عن عبادته؟

٧ ﴿ولا يرضى لعباده الكفر...﴾ لا يحبه ولا يأمر به، وإن تشكروا

١٣، ١١ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾
 مخلصاً له الدين... ﴿هذا الإعلان من الرسول بأنه مأمور أن يعبد الله وحده. ويخلص له الدين﴾ وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴿أي من هذه الأمة﴾ ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ وأنه يخاف عذاب يوم عظيم إن هو عصى ربه فالنبي ﷺ في هذا المقام هو عبد لله، وهذا مقام لا يتعداه وهذا هو الرد. فليس هنالك مجال للدعوى شفاعاة الأصنام أو الملائكة بعبادتهم من دون الله. ١٥، ١٤ ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ لا أعبد غيره، وتعبدى خالص لله أما أنتم فطريقتكم مختلف عن طريقي، ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ ولكن هنالك الخسران الذي ما يعبد غير الخسران ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١٦ ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ وهذا هو عرض مشهد الخسران المبين، وهو مشهد رعب حق، مشهد النار في هيئة ظلل من فوقهم ظلل وظلل من تحتهم، أى أطباق من النار ويناديهم ليحذروا ويتقوا ويسلموا ﴿ذَلِكَ يَخُوفٌ﴾ ١٧ ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وعلى الصفة الأخرى يقف الناجون، الذين خافوا هذا المصير المشؤم، ﴿إِلَى اللَّهِ تَلِمَ الْبَشَرُ﴾ صادرة إليهم من الملائكة الأعلى والرسول ﷺ يبلغها لهم بأمر من الله ﴿فَتَبَرَّعُوا بِهَا فِي الشَّرِّ الْعُلُوبَةِ﴾ سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ قال ابن زيد: نزلت في ثلاثة أنفرك كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله وهم: زيد بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي. ١٨ ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ يستمعون القول الحق فيتبعون ما فيه وقيل: يستمعون من كتاب الله وسنة رسوله. ﴿أُولَئِكَ

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
 أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
 ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ
 قُلْ إِنَّا لِلْخَيْرِينَ الَّذِينَ خَيْرٌ وَأَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا
 ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ
 وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يَخُوفٌ اللَّهُ بِهِ عِبَادُهُ يَعْبَادُونَ فَاتَّقُوا
 وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوا وَآنَا بَوَالِي اللَّهِ لَهُمْ الْبَشَرُ
 فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ١٧﴾ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ١٨﴾
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مِنْ فِي النَّارِ ١٩﴾
 لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَكُوا مِنْهُمْ هُمْ عَرُوفٌ مِنْ فَوْقِهَا عَرُوفٌ مِمَّنْ يَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
 أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبُوعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
 يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً لَوْنُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
 يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لَأُولِي الْأَلْبَابِ ٢١﴾

الجزء الثالث

(لفتة إلى حياة النبات في الأرض).
 من الآية رقم (٢١) إلى (٢٥)

مدة الحفظ، يوم واحد

٢١ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ هذه ظاهرة بوجه إليها القرآن النظر إلى رؤية آيات الله وتنبع آثارها في كل خطوة من خطوات حياته. ﴿فَسَلَكَهُ يَنْبُوعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ والينبوع: عين الماء، ﴿ثُمَّ يَخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً لَوْنُهُ﴾ من أصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك... ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ﴾ يهيج ويحف ﴿فَيَجْعَلُهُ مُصَفًّراً﴾ أى بعد خضرته ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ مفتتاً متكسراً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الذى يتدبرون فيذكرون، ويتفكرون بما وهبهم الله من عقل وإدراك.

الذين هداهم الله، أى الذين أوصلهم الله إلى الحق، وهم أصحاب العقول الصحيحة. ١٩ ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ...﴾ والخطاب لرسول الله ﷺ وإذا كان هو لا يملك إنقاذهم من النار... فمن يملكها إذن سواه؟ ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مِنْ فِي النَّارِ﴾ ٢٠ ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَكُوا مِنْهُمْ...﴾ وهنا يعرض مشهد الذين اتقوا ربهم وخافوا الله ﴿لَهُمْ عَرُوفٌ مِنْ فَوْقِهَا عَرُوفٌ﴾ لأن الجنة درجات بعضها فوق بعض ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أى من تحت هذه الغرف، وفى ذلك كما لبهجتها وزيادة لرونقها.

قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٢٣﴾

سبب نزول قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ...﴾ عن مصعب بن سعد عن سعد قالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى الآية.

٢٤ ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ...﴾ وهنا يعرض ما ينتظر أهل الضلال يوم القيامة في مشهد بائس في موعد حصاد الأعمال.

٢٥ ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّاهُمُ الْعَذَابُ...﴾ فهذه حال المكذبين في الدنيا والآخرة: في الدنيا أصابهم الله بالخزي. وفي الآخرة ينتظرهم العذاب الأكبر.

٢٦، ٢٩ ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ...﴾ يضرب الله المثل للعبد الموحّد والعبد المشرك ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ إنهما لا يستويان. وهذا المثل بمثل حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك في جميع الأحوال. ويعقب على هذا المثل الناطق الموحّي بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٣٠ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ إنه الموت نهاية كل حي، ولا ينفرد بالبقاء إلا الله وهذه الآية نُعِيَتْ إِمَّا

النبي ﷺ ونُعِيَتْ إِلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ.

٣١ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ أي: إنك تخاصمهم يامحمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك. أو يخاصم المؤمن الكافر، والظالم المظلوم.

معاني الكلمات:

ظَلَّلَ: أطبق

فَسَلَّكَ يَتَابِعُ: أدخله في عيون ومجاري

يَبِيحُ: يبس في أقصى غايته

يَجْعَلُهُ حَطَامًا: يصيره هشيمًا.

مَثَانِي: مكررا

تَقْشَعْرُ مِنْهُ: تضطرب

شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ: متنازعون.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرِمُهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٤﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٥﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَّاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ فَاذْقَاهُمْ اللَّهُ الْغُرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ
الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
﴿٣١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣٢﴾

رَبَّهُمْ ﴿٢٣﴾ يتلقون هذا الذكر في وجل وارتعاش، وفي تأثر شديد تقشعر منه الجلود، ثم تهدأ نفوسهم فتلين جلودهم وقلوبهم وتطمئن إلى ذكر الله... ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فالله سبحانه يعلم حقيقة القلوب ما يجازيها عليه بالهدى أو بالضلال: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ...﴾ نزلت هذه في حمزة وعلى وأبى لهب وولده فعلى وحمزة ممن شرح الله صدره. وأبو لهب أولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهو قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِقَاسِيَةٍ

٢٣، ٢٢ ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ...﴾ وكما ينزل الماء من السماء فينبعث له به زرعا مختلفا ألوانه، كذلك ينزل من السماء ذكرا تلقاه القلوب الحية فتفتح وتنشرح وتحرك حركة الحياة يفيض عليه نور من ربه ﴿قَوْلٌ لِقَاسِيَةٍ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وهم كل من غلظ قلبه، وجفا عن قول ذكر الله وشتان شتان بين هؤلاء وهؤلاء وتصور الآية الثانية ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ تصور هيئة تلقى المؤمنين لهذا القرآن فهو ﴿مُتَشَابِهًا﴾ أى يشبه بعض بعضا ﴿مَثَانِي﴾ أى تنشى فيه القصص. لا تعارض ولا تصادم ﴿تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

٣٢ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ أليس في جهنم مثوى للكافرين ٣١ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٢ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٣٣ ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أليس الله يَكافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٤ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ ٣٥ ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ٣٦ ﴿قُلْ يَتَقَوَّمُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٣٧ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ٣٨

٣٣ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ...﴾ وهو عبارة عن رسول الله ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ عبارة عن تابعه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ويتوسع في عرض صفة المتقين هؤلاء:

٣٤ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ...﴾ فهذا حقهم الذي لا يخيب ولا يضيع ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الذين أحسنوا في أعمالهم.

٣٥ ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا...﴾ وبالطبع سيغفر أيضا ما هو أدنى منه ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يجزيهم بالمحسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي.

الجزء الرابع

حقيقة التوحيد

من الآية رقم (٣١) إلى (٥٢)

مدة الحفظ: (يومان)

٣٦. ٤٠ / هذه الآيات الأربع تصور منطق الإيمان الصحيح في بساطته وقوته، ووضوحه، وعمقه.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ...﴾ بلى! فمن ذا يخفيه، وماذا يخفيه؟ إذا كان الله معه؟ ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ فكيف يخاف؟ والذين من دون الله لا يخفون من يحرسه الله ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

القاطع: أن لا... فهو سبحانه كاف عبده وعليه يتوكل وحده ﴿قُلْ يَأْقُومُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ ياقوم اعملوا على طريقكم وحالكم. إني ولا أقلق. وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا، ويحل عليه عذاب مقيم في الآخرة.

معاني الكلمات:

مثوى: مأوى

يخزيه: يذله

ويحل عليه: يجب عليه.

ومن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ وهو يعلم من يستحق الضلالة فيضله، ومن يستحق الهدى فيهديه. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ بلى. وإنه لعزيز قوى. وإنه ليجازي كلا بما يستحق. ثم يقرر هذه الحقيقة في صورة أخرى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ إذا كان الله هو خالق السموات والأرض. فهل يملك أحد أو شيء في هذه السموات والأرض أن يكشف ضراً أراد الله أن يصيب به عبداً من عباده؟ أو يحبس رحمة أراد الله أن تنال عبداً من عباده؟ والجواب

٤٥ ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ... ﴾
إذا قيل لهم لا إله إلا الله انقبضوا ونفروا ويستبشرون بذكر أصنامهم أي يفرحون بذلك.

٤٦ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾ وهذا هو الجواب على هذا الانحراف والضلال لَعَنَهُ الله لرسوله ﷺ في مواجهة مثل هذه الحال. إنه دعاء الفطرة التي ترى السماء والأرض، ويتعذر عليها أن تجحد لها خالقاً إلا الله فاطر السموات والأرض فتجبه إليه بالاعتراف والإقرار. وتعرفه بصفته اللاتقة ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ المطلع على الغائب والحاضر، والباطن والظاهر ﴿أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون﴾ فهو وحده الحكم يوم يرجعون إليه. وهم لابد راجعون.

٤٧ ﴿ وَلَوْ أَدَّ لَدَيْنَ طُلُوسًا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ﴾ أي جميع ما في الدنيا من الأموال والذخائر ومثله معه أي منضمماً إليه لا افتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة جزءاً ظلمهم ذلك اليوم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون أي: ظهر لهم من عقوبات الله وسخطه وشدة عذابه. وهذه تزيذ الموقف سوءاً. حين ينكشف لهم قبح ما فعلوا، وحين يحيط بهم ما كانوا به يستهزون من الوعيد والذمير.

معاني الكلمات:

اشمأزت: نفرت وانقبضت

فاطر: يابعد ومخترع

يحتسبون: يظنون ويتوقعونه.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتُمْ أَزِيحُ الْأَبْجُلِ مُسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ قُلِ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ قُلِ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٦﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٨﴾

٤١ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ في ذلك بالحق... الحق في طبيعته. ويتدبرون ويستدلون به على توحيد الله.

٤٢ ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

٤٣ ﴿ قُلِ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ أم اتحدوا من دون الله شفعاء... وهو سؤال للتهكم والسخرية من زعمهم أنهم يعبدون تماثيل الملائكة ليقربوهم إلى الله زلنى ﴿أولوا كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون﴾ يعقبه تقرير جازم بأن لله الشفاعة جميعاً ﴿لله ملك السموات والأرض﴾ فليس هناك خارج على إرادته في هذا الملك ﴿ثم إليه ترجعون﴾ فلا مهرب ولا مفر من الرجوع إليه وحده في نهاية المطاف.

٤٤ ﴿ قُلِ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

٤٥ ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾

٤٦ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

٤٧ ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾

٤٨ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

٤٩ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

٥٠ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾

٤٨ ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا...﴾
 أى مسائى أعمالهم، من الشرك وظلم أولياء الله ﴿وَرَحَاقَ بَيْمٍ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من الإنذار الذى كان يندرجهم به رسول الله ﷺ
 ٤٩ ﴿فَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ ضَرَّ دَعَانَا...﴾ إذا منهم الضر لا يتوجهون إلا له وحده ضارعين منيين. حتى إذا تغفل عليهم وأنعم راحوا يتبجحون وينكرون. ﴿يَلْهِي فِتْنَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هى فتنه للاختبار والامتحان. ليتبين إن كان سيكفر أو سيبكر.

٥٠ ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾
 هى ذاتها هذه الكلمة الضالة قالها الذين من قبلهم فتنهت بهم إلى سوء والويل ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ لم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئاً.
 ٥١ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا...﴾
 وهؤلاء سيصيبهم ما أصاب الغابرين من حط وقتل وأسر وقهر ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ مرجعهم إلى الله يصنع بهم ما شاء من العقوبة.
 ٥٢ ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾ فاما ما أعطاهم الله من نعمة، وما وهبهم من رزق، فإنه يتبع إرادة الله وفق حكمته وتقديره فى بسط الرزق وقبضه.

الجزء الخامسة

مفاتيح أبواب الرحمة

من الآية رقم (٥٢) إلى (٦١)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٥٣ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...﴾
 هيا قبل فوات الأوان إنه حساب مباشر بين العبد والرب. وصلة مباشرة بين المخلوق والخالق. من أراد الأوبة من الشاردين فليؤب. ومن أراد الإنابة من الضالين، فلينب. ومن أراد الاستسلام من العصاة فليستسلم. وليأت. . .
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إلا الشرك فإلها من بشارة

وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٨﴾ فَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ ضَرَّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٦١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِأَحْسَرْتَنِي أَعْلَنَ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٦٦﴾

٥٥ ﴿وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾
 يعنى القرآن أحلوا حلالة وجرموا جبرامه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أى: من قبل أن يفاجئكم العذاب وأنتم غافلون عنه لا تشعرون به. وقيل: أراد أنهم يموتون بغتة فيقعرون فى العذاب.
 ٥٦ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتْنِي عَلَىٰ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ...﴾ هيا قبل أن تتحسروا على فوات الفرصة، وعلى التفريط فى حق الله، وعلى السخرية بوعد الله.
 معاني الكلمات:
 لا تقنطوا: لا تياسوا
 وأنيبوا إلى ربكم: إرجعوا إليه بالتوبة والطاعة.

ترتاج لها قلوب المؤمنين المحسنين ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ كثير المغفرة والرحمة عظيمهما بلغيهما واسعهما.
 أسباب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...﴾ قال ابن عباس: نزلت فى أهل مكة قالوا: يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التى حرم الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية.
 ٤ ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...﴾ لما بشرهم سبحانه بأنه يغفر الذنوب جميعاً أمرهم بالرجوع إليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾ أى عذاب الدنيا

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ وليس أمر من أموره متروكاً للمصادفة من الصغير إلى الكبير ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ خسروا الإدراك الذي يجعل حياتهم في الأرض مستتفة مع حياة الكون وخسروا راحة الهدى وجمال الايمان، وخسروا في الآخرة أنفسهم وأهلهم. فهم الخاسرون.

٦٤ ﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ...﴾ وهو الإستكار الذي تصرخ به الفطرة في وجه هذا المرض السخيف. ويعقب عليه بتحذير من الشرك:

٦٥ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ...﴾ أي: من الرسل ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ويختم هذا التحذير من الشرك بالأمر بالتوحيد:

٦٦ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ...﴾ أي اعبد وحده، ولا تعبد معه أحداً سواه.

٦٧ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ نعم. ما قدروا الله حق قدره، وما عظموه حق تعظيمه ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض؟ سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ عن علقمة، عن عبد الله قال: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والشجر على إصبع والشرى على إصبع ثم يقول: أنا الملك؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فأنزل الله تعالى الآية.

معاني الكلمات:

كُرَّةٌ: رجعة إلى الدنيا

مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ: مأوى للمتكبرين

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كُرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءَايُتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَاتِ نَجْوَاهُمْ لَّا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

من غضب الله ونقمته ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي مسكناً ومقاماً للمتكبرين عن طاعة الله.

٦١ ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾ أي اتقوا الشرك ومعاصي الله ﴿بِمِثْقَاتِهِمْ﴾ ينجيهم الله بفوزهم: أي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة ﴿لَّا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي ينفي السوء والحزن عنهم.

الجولة السادسة

حقيقة التوحيد من جانب المالك المتصرف

من الآية رقم (٦٢) إلى (٧٥)

مدة الحفظ: يوم واحد.

٦٢، ٦٣ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ إنها الحقيقة التي ينطق بها كل شيء

٥٧ ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ...﴾ أو تقول إن الله كتب على الضلال ولو كتب على الهدى لاهتديت وانقيت!!

٥٨ ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كُرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ...﴾ وهي أمنية لا تنال فإذا انتهت هذه الحياة فلا كُرَّة ولا رجوع.

٥٩ ﴿بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءَايُتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا...﴾ والآيات المراد بها الآيات التنزيلية وهي القرآن.

٦٠ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ حين ادَّعَوْا بأن له شركاء وصاحبة ولداً ﴿وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ﴾ لما أحاط بهم من العذاب، وشاهدوه

٦٨ = ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض... هذه هي النسخة الأولى، والصور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل فمات من النزع وشدة الصوت أهل السماوات والأرض والصعق الموت في الحال = إلا من شاء الله = قيل المستنى هو إسرافيل نفسه ثم يموت بعد ذلك = ثم نفخ فيه أخرى = أى نسخة أخرى = فإذا هم قيام ينظرون = يعنى الخلق كلهم قيام ينظرون ما يقال لهم أو ينتظرون ذلك.

٦٩ = وأشرقت الأرض بنور ربها... = أرض الساحة التي يتم فيها الاستعراض. ونور ربها الذي لا نور غيره فى هذا المقام... = ووضع الكتاب = الحافظ لأعمال العباد = وجىء بالبين والشهداء = ليقولوا كلمة الحق التى يعلمون. = وقضى بينه بالحق = قضى بين العباد بالحق والعدل. = وهم لا يظلمون = أى: لا ينقصون من ثوابهم ولا يزداد على ما يستحقون من عذاب.

٧٠ = ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون... = من خير وشر = وهو أعلم بما يفعلون = فى الدنيا، لا يحتاج إلى كاتب ولا حاسب ولا شاهد، وإنما وضع الكتاب وجىء بالبين والشهداء لتكميل الحجة، وقطع المذرة.

٧١ = وسبق الذين كفروا إلى جحيم زمرا... = أى سبق الكافرون إلى النار، جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضا لكل جماعة قائد، هو رأسهم فى الكفر = حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها = لدخلوها وهى سبعة أبواب = وقال لهم خزنها = من الملائكة حفظة النار والقائمين عليها = ألم يأنكم رسل منكم = أى: من أنفسكم = ينزلون عليكم آيات ربكم = التى أنزلها عليهم = وينذرونكم لقاء يومكم هذا = أى: يخوفونكم لقاء هذا اليوم الذى صرتم فيه = قالوا بلئى = أى: قد أتتنا الرسل بآيات الله وأنذرونا بما سنلناه = ولكن حقت كلمة العذاب

ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ
٧٠ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ فِئًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُم آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
٧١ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فِئًا مِّمَّنْ
الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى
الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ ۖ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَبْوًا ۖ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٧٣

نشاء = نعم أجر العاملين. وهى الجنة.

٧٥ = وترى السلانكة حافين من حول العرش... = أى: محيطين محدقين به = يسبحون بحمد ربهم = أى حال كونهم مسبحين لله، ملتبسين بحمده = وقضى بينهم بالحق = أى بين العباد بإدخال بعضهم الجنة وبعضهم النار، وقيل المعنى: قضى بين النبيين الذى جئ بهم مع الشهداء وبين أمهم بالحق = وقيل الحمد لله رب العالمين = القائلون هم المؤمنون، وقيل: القائلون هم الملائكة.

معانى الكلمات:

فصعق: مات زمرا: جماعات حقت: وجبت تنبرا: نزل حافين: محدقين محيطين.

على الكافرين = فلما اعترفوا هذا الإعراف:

٧٢ = قيل ادخلوا أبواب جهنم... = ذلك ركب جهنم ركب المتكبرين. فكيف ركب الجنة؟ ركب المتقين؟ = وسبق الذين اتقوا ونعم إلى الجنة زمرا... = فهو الإستقبال الطيب. والثناء المستحب وبيان السبب = طيبتم = وتظهرتم. = كنتم طيبين. = وجتم طيبين. = فادخلوها خالدين = ادخلوا الجنة لا يلحقكم موت فيها ولا فناء.

٧٣ = الحمد لله الذى صدقنا وعده... = بالبعث والثواب بالجنة = وأورثنا الأرض = أى: أرض الجنة = تنبرا من الجنة حيث نشاء = أى: نتخذ فيها من المنازل ما نشاء حيث

وملكوا، واستمتعوا، فهم في
إندحار وهلاك وبوار.

ه ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ...﴾ هذه

قصة قديمه من عهد نوح: رسول
يجئ. فيكذبه طغاة قومه فيهمون
أن يبطشوا بالرسول ويموهون على
الجماهير بالباطل لينقلبوا به
الحق... هنا تتدخل القدرة
الباطشة، فتأخذهم أخذًا يعجب
ويدهش: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.

٦ ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ...﴾
ومتى حقت كلمة الله على أحد
فقد وقعت، وقضى الأمر.

٧ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ...﴾
وهؤلاء هم أعلى طبقات الملائكة
يذكرون المؤمنين من البشر عند
ربهم، ويستغفرون لهم؛
ويستنجزون وعد الله إياهم:

بحكم رابطة الإيمان بينهم وبين
المؤمنين ﴿وَبِنَا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ
رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أى رحمته وسعت
كل شئ ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا
سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ثم
يرتقون فى الدعاء:

معانى الكلمات:

فَلَا يَغْرُوكَ: فلا يخدعك

تَقْلِبُهُمْ: تنقلهم

لِيُدْخِلُوهُمُ فِي الْحَقِّ: ليبتلوا

حَقَّتْ: وجبت.

وَرَأَى الْمَلِكُ كَهَافٍ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سورة غافر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٣ مَا يُجَادِلُ فِيءَ آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْخِلُوهُمُ فِي الْحَقِّ فَأَخَذْتَهُمْ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٦ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧

سورة غافر

الشوط الأول

من الآية رقم (١) إلى (٢٠)

مدة الحفظ: يومان

٢٠١ ﴿حَم﴾ تنزيل الكتاب من الله

العزیز العليم... ﴿﴾ هذا من

الأحرف المقطعة فى فواتح السور

وتقدم الكلام عليها فى أول سورة

البقرة. والمعنى أن هذا القرآن

منزل من عند الله ليس بكذب

عليه. والعزیز: الغالب.

والعليم: البالغ العلم بخلقه.

٣ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ...﴾

غافر الذنب لأوليائه وقابل توبتهم

وشديد العقاب لأعدائه ﴿ذِي

الطُّولِ﴾ ذى الإنعام على عباده

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ أى

إليه الرجوع لا إلى غيره وذلك

فى اليوم الآخر.

٤ ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ...﴾

أى ما يخاصم فى دفع آيات الله

وتكذيبها إلا الذين كفروا ﴿إِلَّا

الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي

الْبِلَادِ﴾ فمهما تقلبوا وتحركوا،

٨ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ...﴾ ودخول الجنة نسيم وفوز. يضاف إليه صفة من صلح من الآباء وأزواجهم وذرياتهم ﴿وَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

٩ ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ...﴾ أي احفظهم من العذاب على ما عملوا من الأعمال السيئة بأن تغفرها لهم ﴿وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ مِنْ عَذَابِكَ﴾

١٠ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ...﴾ أي يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه: مقتك يا ضئيل أي كرهتك يا نفسى. إن مقت الله لكم يوم كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون أشد من مقتكم لأنفسكم وأنتم تطلعون اليوم على ما قادتكم إليه من شر ونكر..

والآن سقط القناع
١١ ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفْنَسْنَا...﴾ الموتى الأولى أنهم كانوا نطفًا لا حياة لهم في أصلاب آبائهم، ثم أمانتهم بعد أن صاروا أحياء في الدنيا. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ إِلَّا مَوْتَى﴾ وأحييناهم في الدنيا ثم أحياهم في الأولى في الدنيا ثم أحياهم في الثانية عند البعث ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِنَا﴾ التي أسلفناها في الدنيا ﴿فَقِيلَ لَهُمْ خُذُوا صُورَكُمْ﴾ خذوا صوركم من النار والرجوع إلى الدنيا؟

١٢ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذْ دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ...﴾ كفرتم في ديناكم وتركتم التوحيد ﴿وَإِنْ يَشْرِكْ بِهِ﴾ أي غيره من الأصنام ﴿تُؤْمِنُوا﴾ بالإشراك به وتحبوا الداعي ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ وحده دون غيره ﴿الْعَلِيِّ﴾ المتعالي ﴿الْكَبِيرِ﴾ كبر عن أن يكون له مثل أو صاحبة أو ولد أو شريك.

١٣ ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ...﴾ أي دلائل توحيده وعلامات قدرته ﴿يُرِيكُمْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ يعني المطر فهو سبب الأرزاق ﴿وَمَا يَذْكُرُ

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقَّتْ لَنَا اللَّهُ أَوْ كَبُرَ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِنْ نَدْعُوكَ إِلَّا إِلَى الْإِيمَانِ فَتُكْفَرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفْنَسْنَا أَفْنَسْنَا أَفْنَسْنَا فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ الْفَلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ الْفَلَاقِ﴾ يوم يلتقى أهل السموات والأرض في المحشر.

١٦ ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ...﴾ من قبورهم في العراء لا يسترهم شئ ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من أعمالهم ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه أحد. فيجيب تعالى نفسه ﴿اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ وقال الحسن: هم السائل تعالى، وهو المجيب حين لا أحد يجيبه، فيجيب نفسه.

معاني الكلمات:

وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ: المعاصي

لَمَقَّتْ اللَّهُ لِبَغْضِهِ: يَنْبَغُ يَرْجِعُ

يُلْقِي الرُّوحَ: يُزِيلُ الرُّوحَ

هُمْ بَارِزُونَ: خَارِجُونَ مِنَ الْقُبُورِ

إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ من يرجع إلى طاعة الله.

١٤ ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ أي مخلصين له العبادة التي أمركم بها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ فلا تلتفتوا إلى كراهتهم، ودعوهم يموتوا بغيبظهم ويهلكوا بحسرتهم.

١٥ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ...﴾ رفيع الصفات ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي صاحب العرش مالكة وخالقه والمتصرف فيه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ والروح هو الوحي ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ أي من شرائعه التي يوحى بها إلى أنبيائه ليمثلوا ويسيروا في حياتهم بموجبها

الشوط الثاني

من الآية رقم (٢١) إلى (٥٥)

مدة الحفظ: ٤ أيام

٢١ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾
أرشدتهم سبحانه إلى الاعتبار بغيرهم
﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا
مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فإن الذين مضوا من
الكفار ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أى
أشد من هؤلاء الحاضرين من الكفار
﴿وَأَنَارُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بما عمروا فيها
من الحصون والقصور ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ﴾ أى بسبب ذنوبهم ﴿وَمَا
كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ أى من
دافع يدفع عنهم العذاب.

٢٢ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ...﴾ أى الحجج الواضحة
﴿فَكَفَرُوا﴾ بما جاءهم به ﴿فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ يفعل كل ما يريد لا
يعجزه شئ ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن
عصاه ولم يرجع إليه.

٢٣ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا...﴾
ومعه آيات الله ومعه الهيبة المستمدة
من الحق الذى بيده.

٢٤ ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَكَارُونَ
فَقَالُوا...﴾ إنه ﴿سَاجِرٌ كَذَّابٌ﴾ أى
فيما جاء به.

٢٥ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
عِنْدِنَا...﴾ وهى معجزاته الظاهرة
الواضحة ﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ فكان يامر
تقبل الذكور وترك النساء لما يريد.

بهن وكلا الأمرين بلاء مبین.

معانى الكلمات:

يَوْمَ الْآزِفَةِ: يوم القيامة

كَاطِمِينَ: مغمومين

حَمِيمٍ: قريب يهتم به وَاَقٍ: دافع
وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ: استبقوا بناتهم
للخدمة.

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَىٰ الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ
قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقَارُونَ
فَقَالُوا سَجَرَ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا
نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ فى شفاعة لهم.

١٩ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ...﴾ سبحانه

يعلم مسارقة النظر إلى ما لا يحل

النظر إليه، وقال قتاده: خائنة

الاعين: الهمز بالعين فيما لا يجب

الله ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ أى ما

تسره الضمائر.

٢٠ ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ...﴾

فيجازى كل أحد بما يستحقه من خير

وشر ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أى

الاصنام ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ لأنهم

لا يعلمون شيئا، ولا يقدرون على

شئ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾

١٧ ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

كَسَبَتْ...﴾ من خير وشر ﴿لَا ظُلْمَ

الْيَوْمَ﴾ اليوم يوم العدل. اليوم يوم

القضاء الفصل ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ﴾ لإحاطة عمله بكل شئ

فلا يغرب عنه مثقال ذرة.

١٨ ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ...﴾ أى

يوم القيامة. فيوجه الرسول ﷺ

بذلك اليوم فى مشهد من مشاهد يوم

القيامة يتفرد فيه الله بالحكم والقضاء

﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ كأنها

تزلزل عن موضعها من الخوف

﴿كَاطِمِينَ﴾ مغمومين مكرويين ﴿وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أى قريب ينفعهم

٢٦ - وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف
موسى... أتركوني أقتله ذروني وليدع
ربه، فليمنعه من القتل، إني أخاف
أن يسد لديكم، الذي أنتم عليه!
- أو أن يظهر في الأرض الفساد، أي
يوقع بين الناس الخلاف.

٢٧ - وقال موسى إني عدتُ ربّي
وربكم... استعاذ بالله عز وجل
من كل متعظم عن الإيمان بالله
٢٨ - وقال رجلٌ من بني فرعون
يكنى إيماناً... قال الحسن: كان
قبطياً وهو ابن عم فرعون، فانتقلوا
رحلاً أن يقول ربي الله، ثم تطف
لهم في الدفع عنه فقال: وإدبك
كاداً فعليه كذبه، ولم يكن قوله هذا
لشك منه، فإنه كان مؤمناً، وإدبك
صادقاً يصكم بعض الذي يعدكم، فلا
أقل من أن يصيبكم بعضه، إن الله لا
يهدي من هو مسرف كذاب، هذا من

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي
يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُولُ
لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ
بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ فَأَقَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا لِسَبِيلِ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُورُ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَنْقُورُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُنْزَلُ الْمُدِيرِينَ
مَالَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

الأمم الماضية الذين تحزبوا على
أنيابهم.
٣١ - مثل داب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم... أي مثل
حالهم في العذاب، وما الله يريد
ظُلماً للعباد، لا يعذبهم بغير ذنب.
٣٢ - يروى قوم إني أخاف عليكم يوم
التناد... يوم ينادى بعضهم بعضاً،
يستغيث بعضهم ببعض، أو ينادى
أهل النار أهل الجنة... وأهل الجنة
أهل النار.
٣٣ - يوم تولد مدبرين... أي
منصرفين عن الموقف إلى النار، أو
فارين منها ما لكم من الله من
عاصم، يعصمكم من عذاب الله
ويعنكم منه.
معاني الكلمات:
عذت بربي: اعتصمت
ظاهرين: غالبين عاين
داب قوم نوح: عادتهم في الإقامة
على التكذيب
يوم التناد: يوم القيامة
عاصم: مانع.

تمام كلام الرجل المؤمن.
٢٩ - يقرء لكم السبلت ايرود ضاهرين
في الأرض... ليثكروا الله ولا
يتعادوا في كفرهم، والظهور على
الناس: الغلبة لهم، فسر ينصراً من
باس الله إن جاءنا، أي من يمننا من
عذابه، قال فرعون ما أريكم إلا ما
أرى، ما أشير عليكم إلا بما أرى
لنفسى، وما أهدىكم إلا سبيل
الرشاد، أي طريق الصواب.
٣٠ - يروى إني أخاف عليكم مثل يوم
الأحزاب... أي مثل يوم عذاب

انه هناك ﴿ فاطلع الى الله موسى ﴾ انظر
إليه ﴿ واني لأظنه كاذبا ﴾ فى إدعائه
بان له إليها ﴿ وكذلك زين فرعون
سوء عمله ﴾ من الشرك والتكذيب
فتمادى فى الغى واستمر على
الطغيان ﴿ وصعد عن السبيل ﴾ أى
سبيل الرشاد ﴿ وما كيد فرعون إلا فى
تباب ﴾ خسارة وهلاك

٣٨ ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
أهدكم سبيل الرشاد... ﴾ أى اقتدوا
بى فى الدين.

٣٩ ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا
متاع... ﴾ يتمتع بها أياما ثم تنقطع
وتزول ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾
لكونها دائمة لا تنقطع، ومستمرة
لا تزول.

٤٠ ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى إلا
مثلها... ﴾ ولا يعذب إلا بقدرها
﴿ ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن ﴾ كونه مؤمنا بالله وبما جاءت
به رسله ﴿ فأوتىك ﴾ الذين جمعوا
بين العمل الصالح والإيمان ﴿ يدخلون
الجنة يرفقون فيها بغير حساب ﴾ أى
رزقا حسنا وافرًا بغير تقدير أو
محاسبة.

معانى الكلمات:

مُرتاب: فى دين الله شاك وفى
وحدانية

بغير سلطان: بغير برهان

كبر مقتا: عظم جدالهم بغير حجة

صرحًا: قصرًا

أبلغ الأسباب: الأبواب أو الطرق

تباب: خسران وهلاك.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي سَكِّ
وَمَاجَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُرتاب ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَتْهُمْ كِبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
يُطِيعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَهْمَنْ أَيْنَ لِى صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ
السَّمَوَاتِ فَاطْلُغِ إِلَى اللَّهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا
وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِى
ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٣٤ ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات... ﴾ أى يجادلون
بالبينات... ﴿ جاءهم بالمعجزات
والآيات الواضحات المينة لدين الله
وشرائعهم ﴿ فما زلتم فى شك مما جاءكم
به ﴾ من البينات ولم تؤمنوا به
﴿ حتى إذا هلك ﴾ يوسف ﴿ قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولاً ﴾ فكفروا به
فى حياته، وكفروا بمن بعده من
الرسل بعد موته ﴿ كذلك يضل الله
من هو مسرف مرتاب ﴾ مسرف فى
معاصى الله، مرتاب فى دين الله،
شاك فى وحدانيته ووعدته ووعيدته.
٣٥ ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله بغير

٤١ ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ...﴾ ويستنكر الرجل المؤمن أن يدعوهم إلى النجاة فيدعونه إلى النار.

٤٢ ﴿وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم... ﴿وَيَتَّبِعُنَّهَا﴾ ويتبعن ما أن دعوتهم إلى الشرك والدعوة إلى النار قريبة من الدعوة إلى الشرك. وهو يدعوهم إلى العزيز الغفار. وشتان بين دعوة ودعوة. إن دعوته لهم واضحة مستقيمة

٤٣ ﴿لَا جُرْمَ أُنْمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ...﴾ فيقرر أن هؤلاء الشركاء ليس لهم من الأمر شيء ﴿وَنُورِدْنَا إِلَى اللَّهِ﴾ وأن المسرفين المتجاوزين للحد في الإدعاء سيكونون أهل النار

٤٤ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ...﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿وَأَفْرُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ وقد سجل مؤمن آل فرعون كلمته الحق خالدة في ضمير الزمان ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾

٤٥ ﴿فَوْقَهُ اللَّهُ سَبِحَاتِ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ...﴾ وقاه الله ما أرادوا به من المكر السئ وما أرادوه به من الشر، ونزل بالفرعون سوء العذاب. وقد عذبوا في الدنيا جميعا بالغرق، وسيعذبون في الآخرة بالنار.

٤٦ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا...﴾ ذهب الجمهور أن هذا العرض هو في البرزخ، أي بعد موتهم ومجيئ القيامة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ أي يقال للملائكة: ادخلوا آل فرعون في جهنم إلى المكان الذي فيه العذاب أشد من غيره.

٤٧ ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ﴾ يتخاصمون ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ إن الضعفاء إذن في النار مع الذين استكبروا. لم يشفع لهم أنهم كانوا ذيو لا وإمعات! ثم ها هم يسألون كبراءهم ﴿فَقِيلَ أَنْتُمْ مَعُونٌ

﴿وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ ٤١ ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ ٤٢ ﴿لَا جُرْمَ أُنْمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ٤٣ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْرُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ٤٤ ﴿فَوْقَهُ اللَّهُ سَبِحَاتِ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ٤٥ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ٤٦ ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ ٤٧ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ٤٨ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ ٤٩

عنا نصيبا من النار كما كانوا يوحسونهم في الأرض.

٤٨ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا...﴾ والمعنى: إنا نحن وأنتم جميعا في جهنم، فكيف نغنى عنكم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ أي قضى بينهم بأن فريقا في الجنة، وفريقا في السعير.

٤٩ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ...﴾ من الأمم الكافرة، مستكبرهم وضعفهم ﴿وَلِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وهم الملائكة القائمون عليها بتعذيب أهل النار ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ طلبوا من الملائكة أن يشفعوا لهم لدى الله تعالى لتخفيف يسير.

٥٠ ﴿قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى...﴾ أي أتونا بها فكذبناهم، ولم نؤمن بهم ولا بما جاءوا به من الحجج. فلما اعترفوا ﴿قَالُوا﴾ أي قال لهم الملائكة الذين هم خزنة جهنم ﴿فَادْعُوا﴾ ادعوا أنتم فإننا لا ندعو لمن كفر بالله وكذب رسله ﴿وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي في ضياع وبطلان، فلن يستجاب.

٥١ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ أي نجعلهم الغالبين لأعدائهم القاهرين لهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما عودهم الله من الانتقام منهم بالقتل والسلب والأسر والقهر ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ وهو يوم القيامة، والأشهاد: الملائكة تشهد للأنبياء بالإبلاغ.

ظاهرة واضحة جاءتهم من جهة الله سبحانه ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ تكبر عن الحق يحملهم على تكذيب ما هم ببالغيه ﴿لَا يُلَاقُونَ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير ﴿أَيَّ قَالَتْجَىٰ إِلَيْهِ مِنْ شَرِّهِمْ وَكَيْدِهِمْ وَبِغْيِهِمْ عَلَيْكَ﴾ إنه السميع لأقوالهم العليم بأفعالهم.

٥٧ ﴿لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ أي أعظم في النفوس، وأجل في الصدور، لعظم أفعالهم، واستقرارها من غير عمد ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بعظيم قدرة الله. ولمحة خاطفة عن السموات والأرض تكفي لهذا الإدراك.

٥٨ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ...﴾ فالبصير يرى ويعلم، ويعرف قدره وقيمته ولا يتطاول، ولا يتنفع ولا يتكبر لأنه يرى ويصبر. والأعمى لا يرى ولا يعرف مكانه، ولا نسبته إلى ما حوله، فيخطئ تقدير ما يحيط به، ويتخبط هنا وهناك من سوء التقدير ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ﴾ كذلك هؤلاء أبصروا وعرفوا فهم يحسنون التقدير. وهذا عمى وجھل فهو يسيئ... يسيئ كل شيء... يسيئ إلى نفسه، ويسئ إلى الناس، ويسئ قبل كل شيء إدراك قيمته وقيمة ما حوله ﴿فَلَيْلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ولو تذكرنا لعرفنا. فالأمر واضح وقريب لا يحتاج إلا أكثر من التذكر والتذكير.

معاني الكلمات:
لا جرم: لا محالة أو حقا
ليس له دعوة: مستجابة
مردنا إلى الله: رجوعنا بعد الموت وحياتي
أحاط
غدوا وعشيا: صباحا ومساء
مغنون عنا: دافعون.
معذرتهم: عذرهم
سلطان: حجة وبرهان
يقوم الأشهاد: الملائكة
بالعشي والإبكار: طرفي النهار
ما هم ببالغيه: ببالغي متقضى الكبير

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٩﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٦٠﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٦٢﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِلْأُولَىٰ الْأَلْبَابِ ﴿٦٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَسَيَحْمَدُ رَبُّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٦٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَدِلُونَ إِنَّهُمْ لَفِي صُدُورِهِمْ إِلَّاكِبَةٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٦٥﴾ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٨﴾

على الباطل والصبر على طباع الناس ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ الذي وعد به رسله لا شك في وقوعه، مهما يطل الامد، ومهما تتعقد الأمور، ومهما تقلب الأسباب. ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ﴾ لزيادة الثواب ﴿وَسَيَحْمَدُ رَبُّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ هذا هو الزاد، في طريق الصبر الطويل الشاق: استغفار للذنوب، وتسبيح بحمد الرب، والاستغفار المصحب بالتسبيح وشيك أن يجاب والعشي والإبكار: قيل المراد صلاة العصر وصلاة الفجر.

الشوط الثالث

من الآية رقم (٥٦) إلى (٧٧)

مدة الحفظ: يومان

٥٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ...﴾ أي بغير حجة

٥٢ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتِهِمْ...﴾ لأنها معذرة باطلة، وشبهة زائفة ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي البعد عن الرحمة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ أي النار.

٥٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ...﴾ أي آتاه التوراه والنبوة ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة، بقيت بعد موسى فيهم، وتوارثوها خلفا عن سلف.

٥٤ ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِلْأُولَىٰ الْأَلْبَابِ﴾ أي هاديا ومذكرا لأهل العقول السليمة.

٥٥ ﴿فَاصْبِرْ...﴾ على أذى المشركين كما صبر من قبلك الرسل. وهنا الدعوة إلى الصبر... الصبر على التكذيب والصبر على الأذى والصبر

٥٩ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا...﴾ أى لا شك فى مجيئها وحصولها ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ بذلك ولا يصدقون لقصور أفهامهم وضعف عقولهم عن إدراك الحجة.

٦٠ ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم...﴾ وللدعاء أدب لا بد أن يراعى. إنه إخلاص القلب لله. والثقة بالاستجابة مع عدم اقتراح صورة معينة لها أو تخصيص وقت أو ظرف. وقد كان عمر -رضي الله عنه- يقول (أنا لا أحمل هم الإجابة إنما أحمل هم الدعاء. فإذا الهمت الدعاء كانت الإجابة معه) وهى كلمة القلب العارف ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ﴾ عن عبادتي ﴿أى عن دعائي﴾ سيدخلون جنن داجرين ﴿هذا هو جزاء المستكبرين عن التوجه لله فجزاؤهم الحق أن يواجها أذلاء صاغرين لجنهم﴾.

٦١ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ...﴾ وهنا يعرض سبحانه بعض نعمه على الناس تلك النعم التى توحى بعظمته تعالى والتى لا يشكرون الله عليها. والمعنى لكون الليل مظلماً بارداً فتناسبه الراحة بالسكون والنوم ﴿والنهار مبصراً﴾ لتبصروا فيه حوائجكم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ يتفضل عليهم بنعمه التى لا تحصى ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ النعم ولا يعترفون بها.

٦٢ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ ربكم الذى عرفكم بنفسه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أى لا معبود بحق إلا هو ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ أى فكيف تنقلبون عن عبادته وتتصرفون عن توحيده.

٦٣ ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ...﴾ أى مثل هذا

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّارَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

أخلصوا له الطاعة والعبادة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ عن ابن عباس قال: من قال لا إله إلا الله، فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين، وذلك قوله ﴿فادعوه مخلصين له الدين﴾ الحمد لله رب العالمين.

٦٦ ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ وهى الأصنام ﴿لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي﴾ وهى الأدلة العقلية والنقلية، فإنها توجب التوحيد ﴿وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾ أى استسلم له بالانقياد والخضوع.

معانى الكلمات:

داخرين: صاغرين
فأنى تؤفكون: تصرفون يؤفك: يصرف

الافك يؤفك الجاحدون لآيات الله المنكرون لتوحيده أى يصرفون عن اتباع الصراط القويم.

٦٤ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا...﴾ أى موضع قرار، تستقرون عليها وتستقر عليها مابينكم وامتعتمكم ﴿والسَّاء بِنَاءً﴾ أى سقفا قائما ثابتا ﴿وصوَّركم فأحسن صوَّركم﴾ أى خلقكم فى احسن صورة ﴿ورزقكم من الطَّيِّبَاتِ﴾ أى المستلذات ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ بهذه التعوت الجليلة ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أى كثر خيريه وبركته.

٦٥ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ أى الباقي الذى لا يغنى المنفرد بالالوهية ﴿فادعوه مخلصين له الدين﴾ أى

وَالسَّلَاسِلُ... ﴿٢٠﴾ فِي أَعْنَاقِهِمْ أَيْضًا
يَسْحَبُونَ ﴿٢١﴾ فِي الْحَمِيمِ ﴿٢٢﴾ أَيْ:
أَعْنَاقِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ
يَسْحَبُونَ بِهَا فِي الْحَمِيمِ، ﴿٢٣﴾ ثُمَّ فِي النَّارِ
يَجْرُونَ ﴿٢٤﴾ تَوَقَّدَ بِهِمُ النَّارُ فَصَارُوا
وَقُودَهَا.

٧٣، ٧٤ ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ...﴾ تقول لهم
 الْمَلَائِكَةُ قَرِيعًا لَهُمْ وَتَوْبِيخًا ﴿أَيْنَ مَا
 كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿أَيُّ آيِنِ
 الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ، مَا لَهُمْ لَا يَتَذَوْنَكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟
 ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ أَيُّ ذُخْرِهِمْ وَفَقَدْنَاهُمْ
 فَلَا نَرَاهُمْ ﴿بَلْ لَمْ يَكُنْ تُدْعَوْنَ مِنْ قَبْلُ
 شَيْئًا﴾ أَيُّ لَمْ يَكُنْ نَعْبُدُ شَيْئًا، قَالُوا
 ذَلِكَ لَمْ يَتَّيْنِ لَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
 ضَلَالٍ ﴿كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾
 أَيُّ مِثْلُ ذَلِكَ الضَّلَالِ يَضِلُّ اللَّهُ
 الْكَافِرِينَ حَيْثُ عَبَدُوا هَذِهِ الْأَصْنَامَ
 الَّتِي أَوْصَلَتْهُمْ إِلَى النَّارِ.

٧٥ ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ ۞ أَىٰ ذَلِكِ الْعَذَابُ سَبِيهَ مَا كُنتُمْ تَقْهَرُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَرْحِ بِمَعَاصِي اللَّهِ وَالرَّسُولِ بِمُخَالَفَةِ رِسْلِهِ وَكُتُبِهِ ۖ ۞ وَمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۖ تَبْطَرُونَ وَتَأْتُرُونَ . وَالْمَرْحُ: الْبَطْر وَالْخِيَلَاءُ .

٧٦ ﴿أَدْخِلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ بَعْدَمَا يَدْخُلُونَهَا تَبْكِيثًا لَهُمْ وَتَوْبِيخًا ﴿فَيَسْئَلُهُ الْمُتَكَبِّرُونَ﴾ أَيْ يَسْئَلُوهُمْ مَثْوَاهُمْ فِي جَهَنَّمَ لَا سِتْرَكَ لَكُمْ عَنْ قُبُولِ الْحَقِّ.

٧٧ ﴿فَأَمَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ...﴾ أَيْ وَعَدَهُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ كَانَتْ لَا مُحَالَهَ؛ إِمَّا فِي الدُّنْيَا، أَوْ فِي الْآخِرَةِ ﴿فَأَمَّا نَرِيكَ بِعُنَى الَّذِي نَعُدُّهُ﴾ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ ﴿أَوْ نُرْوِفُكَ﴾ قَبْلَ إِتْرَالِ الْعَذَابِ بِهِمْ ﴿فَلْيَنْزِرْ جِعْرُونَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنُعَذِّبُهُم.

معاني الكلمات:

تَلَقَّوْا أَسَدَكُمْ : كَمَالُ عَقْلِكُمْ وَأَبْدَانِكُمْ
الْأَغْالِلُ : الْقَبُودُ يَسْجُرُونَ : تَوَقَّدَ بِهِمْ
مَثَرَى التَّكْبِيرِينَ : مَا وَاهِم
قَضَى أَمْرًا : أَرَادَ إِيجَادَ أَمْرٍ
الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْمَغْلَى
تَمَحَّضُونَ : تَتَوَسَّعُونَ .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسٍ ثُمَّ مِنْ عَظْمٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا
شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا
فُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾
إِذَا الْأَغْصَانُ فِي أَعْنَقِيهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨١﴾
فِي الْعَيْبِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْ
مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٨٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ
تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾
ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَمْرَحُونَ ﴿٨٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْتَسَ
مَثْوًى الْأُمْتِكِرِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا
نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٧﴾

٦٧ ﴿ هو الذي خلقكم من تراب... ﴾ المختلفة.

٦٨ ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ...﴾
 أى يقدر على الإحياء والإماتة ﴿فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ﴾ من الأمور التى يريد
 ﴿فَأَنبَأَ يَقُولُ لَكَ فَيَكُونُ﴾ من غير
 توقف.

٦٩ ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَصَادَلُونَ فِي
آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يَصْرَفُونَ...﴾ أى كيف
يصرَفون عن الإيمان بها مع قيام الأدلة
الدالة على صحتها، وأنّها فى أنفُسها
موجة التوحيد: وهم المشركون.

٧٠ ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾
 بِالْقُرْآنِ أَوْ جَنَسِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا﴾ مَا
 يُوحِي إِلَى الرِّسْلِ مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ
 ﴿فَسَوْفَ يَلْعَنُونَ﴾ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ
 وَوَيْلٌ لِمَنْ كَفَرَهُمْ.

فَمِنْ خَلْقِكُمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ ۖ إِذِ الْغُلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ

الشوط الاخير

من الآية رقم (٧٨) إلى (٨٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

٧٨ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ... ﴾ هذا الشوط توجیه لرسول الله ﷺ والمؤمنين إلى الصبر، حتى يأذن الله، ويتحقق وعده ووعيده. والمعنى: أى أنبأناك بأخبارهم، وما لقوه من قومهم ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (والذين ذكرهم الله فى القرآن من الرسل قریب من خمسة وعشرين رسولاً، أما الذين لم يذكر فيه فاکثر من ذلك وفى بعض الأحادیث أن الرسل کلهم أكثر من ثلاثمائة رسول ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لا من قبل نفسه ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ أى جاء الوقت المعین لعذابهم فى الدنيا أو فى الآخرة ﴿ قَضَىٰ بِالْحَقِّ ﴾ فيما بينهم فينجى الله بقضائه الحق عباده المحققين ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴾ أى فى ذلك الوقت ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾ الذين يتبعون الباطل ويعملون به. ٧٩ ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ... ﴾ أى خلقها لأجلکم منها تأکلون ومنها ترکبون

٨٠ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ... ﴾ آخر غیر الركوب والاکل، من الوبر والصوف والشعر والزبد والسمن والجبن وغير ذلك ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ تحمل أفعالکم من بلد إلى بلد فتقضون حاجتکم فی البلاد البعيدة بيسر وسهولة ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ أى على الإبل فى البر وعلى السفن فى البحر؟؟!!

٨١ ﴿ وَبِرَبِّكُمْ آيَاتِهِ... ﴾ أى دلالاته على کمال قدرته ووحانيته ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ فإنها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينکرها ذو بصيرة نيرة إن كان متصفاً.

٨٢ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... ﴾ من الأمم التى عصت الله، وكذبت

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ٧٨ ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِيَرَّكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ٧٩ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ ٨٠ ﴿ وَبِرَبِّكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ ٨١ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ٨٢ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ٨٣ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ ٨٤ ﴿ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ ٨٥

٨٤ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا... ﴾ أى عاينوا عذابنا النازل بهم ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ وهى الأصنام التى كانوا يعبدونها. ٨٥ ﴿ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا... ﴾ أى عند معاينة عذابنا ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ والمعنى: أن الله سبحانه سبى هذه السنة فى الأمم كلها: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ أى وقت رؤيتهم بأس الله ومعاينتهم لعذابه، والكافر خاسر فى كل وقت.

معاني الكلمات:

حاجة في صدوركم أمراً ذال بال

فما أغنى عنهم: فما دفع عنهم

وحاق بهم: أحاط خلت: مضت.

رأوا بأسنا: عاينوا شدة عذابنا

رسلها، فإن الآثار الموجودة فى ديارهم تدل على ما نزل بهم من عقوبة وما صابروا إليه من سوء عاقبة ﴿ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً ﴾ أى أكثر منه عدداً وأقوى منهم أجساداً وأوسع منهم أموالاً ﴿ وَهُمْ أَظْهَرُ مِنْهُمْ آثَارًا ﴾ فى الأرض ﴿ بِالْعِمَارِ وَالْمِصْنَعِ وَالْحَرْثِ ﴾ ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أى لم ينفع عنهم كل ما عملوه فى دينهم من الشرك والكيد والمكر... ٨٣ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ أى بالحجج الواضحات والمعجزات الظاهرات ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أى أظهروا الفرح بما عندهم مما يدعون أنه من العلم ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أى أحاط بهم جزاء استهزائهم.

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَتَبْتُ فَصَّلَاتٍ
 آيَاتُهُ، قُرْءَانَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا قَاعَرْضَ
 أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا أَأُفْلِحُ فِي أَكْبَرِهِ
 مِمَّا نَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقُرْءَانُنَا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ
 فَاغْمِزْ إِنَّا نَعْمَلُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ
 أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۝ وَوَيْلٌ
 لِلْمُصْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 هُمْ كَافِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ قُلْ أَيْنَ كُنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَيَتَحَدَّثُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝
 وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي
 أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ۝ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
 فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝

سورة فصلت

الدرس الأول

من الآية رقم (١) إلى (٣٦)

مدة الحفظ: ٤ أيام

- ١ ﴿حَمْدٌ...﴾ هذه من الحروف المقطعة في فواتح السورة، والله أعلم بمراده
- ٢ ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...﴾ أي هذا القرآن تنزيل منه تبارك وتعالى.
- ٣ ﴿كَتَبْتُ فَصَّلَاتٍ آيَاتُهُ...﴾ المراد: بينت أحكام حلاله من حرامه، وطاعته من معصيته، وجعلت معانيه مبيّنة فحكمه تفهم يسر وسهولة ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا﴾ أي: بلغة العرب، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.
- ٤ ﴿بَشِيرًا...﴾ لآلئاء الله ﴿وَنَذِيرًا﴾ لاعدائه ﴿قَاعَرْضَ أَكْثَرِهِمْ﴾ أي أكثر الكفار ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماعا

يتفهمون به.

- ٥ ﴿وَقَالُوا أَفْلِحْنَا فِي أَكْبَرِهِ...﴾ أي في أغطية، فهي لا تفقه ما تقول، ولا يصل إليها قولك ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقُرْءَانُنَا﴾ أي صمم ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ أي سائر يستر عنا رؤيتك، أو يستر صوتك حتى لا نعلم ما تقول. ﴿فَاغْمِزْ إِنَّا نَعْمَلُونَ﴾ أي أعمل على دينك، إنا نعملون على ديننا.
- ٦ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ...﴾ أي إنما أنا كواحد منكم لولا الوحي، ولم ادعكم إلى ما يخالف العقل ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ لما فرط منكم من الذنوب ﴿وَرُوِّيلٌ لِلْمُصْرِكِينَ﴾.
- ٧ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...﴾ أي هم

يمنعونها ولا يخرجونها إلى الفقراء، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ جاحدون لها.

٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ...﴾ أي غير مقطوع عنهم.

٩ ﴿قُلْ أَيْنَ كُنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ...﴾ وقيل المراد مقدار يومين لأن اليوم الحقيقي يتحقق بعد وجود الأرض والسما ١٠ وتجعلون له أندادا ﴿أي أصدادا مساوين له في القدر عندكم﴾ ذلك ﴿المتصنف بما ذكره هو﴾ رب العالمين ﴿ومن جملة العالمين ما يجعلونها أندادا لله، فكيف تجعلون بعض مخلوقاته شركاء له في عبادته؟﴾

١٠ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسِي...﴾ أي جبالا ثوابت ﴿وَمِنْ فَوْقِهَا﴾ مرتفعة عليها لانه من أجزاء الأرض ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ أي: جعل الأرض مباركة كثيرة الخير، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا﴾ أرزاق أهلها وما يصلح لمعيشتهم ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي: تمة أربعة أيام باليومين المتقدمين ﴿سواءً لِلنَّاسِ﴾ كانه قيل: هذا الحصر جواب للذين يسألون قائلين: في كم خلقت الأرض وما فيها؟

١١ ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ...﴾ أي عمد وقصد نحوها قصدا سويا، ﴿وَوَيْلٌ دُخَانٌ﴾ الدخان ما ارتفع من لهب النار ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال المفسرون: قيل لهما: أما أنت يا سماء فاطلعي شمك وقمرك ونجومك، وأما أنت يا أرض فشقي أنتهارك وأخرجي ثمارك ونباتك ﴿فَقَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أي أتينا أمرك متقادين، خلق فيها الكلام فتكلما كما أراد سبحانه، وقيل هو تمثيل لظهور الطاعة منهما وتأثير القدرة الربانية فيها.

معاني الكلمات:

فَصَّلَاتٍ آيَاتُهُ: مَيَّزَتْ وَنَوَّعَتْ

أَكْبَرُهُ: أغطية وقُرْءَانُ صمم حِجَابٌ: ستر غليظ مَمْنُونٌ: مقطوع أنداداً: أمثالا.

١٢ ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ...﴾ أي خلّقهن وأحكمهن وفرغ منهن ﴿في يومين﴾ فبالجملة ستة أيام. قال مجاهد: يوم من السنة الأيام كالف سنة مما تعدون ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ أي جعل فيها النظام الذي تجري عليه الأمور فيها. ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ أي بكواكب مضيئة مثلثة عليها كتلال المصابيح ﴿وحفظا﴾ أي خلقنا المصابيح زينة وحفظا، والمراد حفظها من الشياطين الذين يسترقون السمع ﴿ذلك تدبير العزيز العليم﴾ أي هذا النظام البديع هو من ترتيب الله القادر على صنع كل شيء.

١٣ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا...﴾ أي عن التدبر والتفكير في هذه المخلوقات، أو عن طاعة هذه الآيات التنزيلية والإيمان بها ﴿فقل﴾ لهم يا محمد ﴿أندرتكم﴾ خوفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ والصاعقة التي تقتل في الحال.

١٤ ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ...﴾ أي جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون، أما المتأخرون فقد رأوهم بأنفسهم، وأما المتقدمون فقد بلغ كلامهم. فكان الرسل قد جاؤوهم وخاطبوهم بقولهم ﴿الآن تعبدوا إلا الله قالو لو شاء ربنا لآنزل ملائكة﴾ لأرسلهم إلينا ولم يرسل إلينا بشرا من جنس ﴿فإننا بما أرسلتم به كافرون﴾ أي كفرون بما تزعمون من أن الله أرسلكم إلينا.

١٥ ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...﴾ أي تكبروا عن الإيمان بالله وتصديق رسله ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ وكانوا ذوى أجسام طوال وقوة شديدة فأغترؤا بها ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ فهو قدر على أن ينزل بهم من أنواع عقابه ما شاء ﴿وكانوا يأتينا يجحدون﴾ أي يمجّزات الرسل.

١٦ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا...﴾ الصرصر: الريح

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٤ ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أُولَئِكَ زُيِّنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ضَلُّبَهُمْ فَأَنَّا بِنَارٍ كَاتِبُونَ ١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنَنْبِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ١٦ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ لَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا بَيْنَ يَدَيْنَا بِحُجَّتِهِمْ يَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٨ ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ هَاشِدٌ عَلَيْهِمْ سَمِعَتْهُمْ آصَاتُهُمْ رَجَّوْهُمْ وَهَمُّوهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ١٩﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَفْنٍ كَافٍ ٢٠

الشديدة الصوت وقيل: هي الريح شديدة البرد ﴿في أيام نحسات﴾ أي مشؤومات، ذوات نحوس ﴿لننبيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾ الخزي: الذل والهوان بسبب ذلك الاستكبار ﴿وعذاب الآخرة أخزى﴾ أي أشد إهانة وإذلالا ﴿وهم لا ينصرون﴾ لا يدفعه عنهم دافع.

١٧ ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ أي هديناهم سبيل النجاة، ودللناهم على طريق الحق بإرسال الرسل ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ أي اختاروا الكفر على الإيمان، واختاروا المعصية على الطاعة ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ وعذاب الهون هو العذاب المهين أما الصاعقة فنقتل من أصابته فورا. ﴿بما كانوا

يكسبون﴾ أي بسبب كسبهم ولم يظلمهم الله.

١٨ ﴿ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون...﴾ وهم صالح ومن معه من المؤمنين.

١٩ ﴿ويوم يخشَر أعداء الله إلى النار...﴾ أي يساقون جميعا إليها بعنف ﴿فهم يوزعون﴾ أي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ويجمعوا.

٢٠ ﴿حتى إذا ما جاءوها شهب عليهم سميع وبصارهم وجلوهم بما كانوا يعملون﴾ في الدنيا من المعاصي، تنطق جوارحهم بما كتمت الألسنة من عملهم بالشرك والجلود هي جلودهم المعروفة وقيل هي كناية عن الفروج

هُم مِّنَ السَّعَينِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَا عَادَ هُنَاكَ عِتَابٌ، وَمَا عَادَ هُنَاكَ مِتَابٌ. فاليوم يعلق الباب في وجه العتَاب. ﴿٢٥﴾ رَقِيعُنَا لِيَهُمْ قُرْآنًا فَرِيقُوا لِيَهُمْ... ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا سَوَاءً مِنَ الْجَنِّ وَمَنِ الْإِنْسِ، يَزِينُونَ لَهُمُ السَّوَاءَ، وَيَتَّبِعُونَ بِهِمْ إِلَى مُوَاكِبِ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْخُسْرَانُ وَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ.

﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ... ﴿٢٧﴾ كَلِمَةً كَانَ يَغْزَى بِهَا الْكِبَرَاءُ جَمَاهِيرَهُمُ الْغَافِلَةَ وَقَدْ عَجَزُوا عَنْ مَغَالِبَةِ آثَرِ الْقُرْآنِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي نَفْسِ الْجَمَاهِيرِ.

﴿٢٧﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا... ﴿٢٨﴾ وَهَذَا وَعِيدٌ لِّجَمِيعِ الْكُفَّارِ ﴿٢٩﴾ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ أَى وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَزَاءَ أَفْحَحِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمَلُوهَا فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الشَّرِّ.

﴿٢٨﴾ لِيَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ... ﴿٢٩﴾ دَارُ الْإِقَامَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ الَّتِي لَا انْقِطَاعَ فِيهَا ﴿٣٠﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٣١﴾ أَى يَجْزُونَ جَزَاءً بِسَبَبِ جَحْدِهِمُ الْقُرْآنَ، يَجْحَدُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَأَايَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ... ﴿٣٠﴾ طَلَبُوا أَنْ يَرِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَضْلِهِمْ مِنْ فَرِيقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ كَانُوا يَسُوكُونَ لَهُمُ الْكُفْرَ وَيَزِينُونَ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ ﴿٣١﴾ نَجْعَلُنَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴿٣٢﴾ أَى لِكَى نُدَوِّسُهَا بِأَقْدَامِنَا لِنَشْفِي مِنْهُمْ غَلِيلَنَا ﴿٣٣﴾ لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٤﴾ فِيهَا مَكَانًا أَوْ لِيَكُونَا مِنَ الْأَذَلِّينَ الْمَهَانِينَ.

معاني الكلمات:

تَسْتَبْرُونَ: تَسْتَحْفُونَ

أَنْ يَشْهَدَ: مَخَافَةٌ أَنْ يَشْهَدَ

ظَنَنْتُمْ: اعْتَقَدْتُمْ أَرَادَكُمْ: أَهْلَكَكُمْ

مُتَوًى لِيَهُمْ: إِقَامَةٌ أَبَدِيَّةٌ

وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا: يَطْلُبُوا رِضَاءَ رَبِّهِمْ

وَقِيعُنَا لِيَهُمْ: هَيَاثُنَا لَهُمْ

وَالْفَوَاقِيَةُ: اتَّوَا بِاللُّغُو وَالْبَاطِلُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ.

وَقَالُوا لَجُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصِيبُوا حَتْمًا مِّنَ الْخُسْرَيْنِ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَهُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيعُنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرِيقُوا لَهُمْ مَّابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَقِيلُونَ ﴿٣١﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَأَايَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يَجْعَلُهُمَا طَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٤﴾

﴿٢٦﴾ وَقَالُوا لَجُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا... ﴿٢٧﴾ فَإِذَا هِيَ تَجِيبُهُم بِالْحَقِيقَةِ الَّتِي خَفِيتْ عَلَيْهِمْ فِي غَيْرِ مُوَابَرَةٍ وَلَا مَجَامَلَةٍ: ﴿٢٨﴾ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ... ﴿٢٩﴾ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٠﴾ فَإِلَيْهِ الْمُنْشَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

﴿٢٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ... ﴿٢٧﴾ فَمَا كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِكُمْ أَنَّهَا سَتُخْرِجُ عَلَيْكُمْ ﴿٢٨﴾ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَخَدَعَكُمْ هَذَا الظَّنُّ الْجَاهِلُ الْأَثِيمُ وَقَادَكُمْ إِلَى الْجَحِيمِ

سَبَبُ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿٢٦﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ... ﴿٢٧﴾ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ ثَقِيفٍ وَخَتَنَ لَهُمَا -زَوْجٌ اخْتَهَمَا- مِنْ قَرِيشٍ، أَوْ رَجُلَانِ مِنْ قَرِيشٍ

٣٠. وَإِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ... هُؤُلاَئِكَ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هُؤُلاَئِكَ اسْتَقَامُوا عَلَى
التَّوْحِيدِ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَىٰ إِلهٍ غَيْرِ اللَّهِ،
وَاسْتَقَامُوا عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ
فَنَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِندِ اللَّهِ
سَبَّحَاهُ بِالْبَشَرِ الَّتِي يُرِيدُونَهَا. قَالَ
مُجَاهِدٌ: ذَلِكَ عِنْدَ امُوت وَقَالَ قَتَادَةُ: إِذَا
قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ عِنْدَ الْبَعْثِ هُؤُلاَئِكَ
تَخَافُوا هُؤُلاَئِكَ هُمَا تَقْدِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِ
الْآخِرَةِ هُؤُلاَئِكَ نَحْنُزُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا هُؤُلاَئِكَ أَسْرَوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ
تَوَعَّدُونَ هُؤُلاَئِكَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَلَنْتُمْ
وَاصِلُونَ إِلَيْهَا مُسْتَقِرُّونَ بِهَا، خَالِدُونَ
فِي نَعِيمِهَا.

سَبَبُ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا...﴾ آيَةُ

قال عطاء عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضى الله عنه وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شعاؤنا عند الله فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ﷺ ليس بنبي فلم يستقيموا، وقال ابو بكر رضى الله عنه: ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد ﷺ عبده ورسوله واستقام؛

٣١ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة... أى نحن المتولون لحفظكم ومعونتكم فى أمور الدنيا وأمر الآخرة.

ثم يصورون لهم الجنة التي يوعدون
تصوير الصديق لصديقه ما يعلم أنه
يسره علمه ورويته من حظه المرتقب:
﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ﴾ من
صفوف اللذات والنعم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا
تَدْعُونَ﴾ أى ما تطالبون بما تشتهي
أنفسكم.

٣٢ ﴿نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ...﴾ التزلز
يعبد لهم حال نزولهم من الرزق
والضيافة. فهي من عند الله أنزلكم
إياها بغفرتة ورحمته. فأى نعيم بعد
هذا النعيم؟

﴿٣٣﴾ ومن أحسن قولاً فمن دعا إلى الله...
 صورة الداعية إلى الله ووصف روحه
 ولفظه، وحديثه وأدبه ويوجه إليها
 رسوله ﷺ وكل داعية من أمته. إن
 كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
 الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ تَحْنُ أُولِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَشْتُمُوهَا
 أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَرْلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾
 وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
 إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
 ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
 وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا
 إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَائِرُ عَنَّا مِنَ الشَّيْطَانِ تُرْجُ
 فَأَسْعِدِ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
 وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
 إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
 رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

هائج غاضب متبجح مفلوت الزمام:
 ٣٥ ﴿وَمَا يُلْقَاهَا...﴾ أى لا يوتى
 القدرة على هذه الخصلة إلا ذو قلب
 كبير يعطف ويسامح وهو قبادرة على
 الإساءة الرد ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على
 كظم الغيظ، واحتمال المكروه ﴿وَمَا
 يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فى الشواب
 والخير فإنها هبة من الله.

٣٦ ﴿وَمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تُرْغَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ...﴾. فالغضب قد ينزع. وقد يلقي في الروع قلة الصغير على الإساءة أو ضيق الصدر عن السماحة، فالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم حينئذ وقاية، تدفع محاولاته، لاستغلال الغضب، والتفاز من ثغرته.

الشروط الثاني

من الآية رقم ٢٧/٥٤

مدة الحفظ: يومان

يَقُولُ فِي الْأَرْضِ. ﴿١٠﴾ وَعَمِلْ صَالِحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾ لَرُبِّي فَكُلٌ مِنْ جَمْعِ
يُبَيِّنُ دَعَاءَ الْعِبَادِ إِلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ،
وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا. فَلَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْهُ
قَوْلًا.

﴿ ٣٤ ﴾ وَلَا تَسْخَرُوا مِنَ الْحَسَةِ وَلَا التَّيِّبَةِ ... ﴿٣٥﴾
 ﴿٣٦﴾ وَلَا عَلَى الدَّاعِيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تُلْقَى
 بِكَلِمَةٍ بِالْإِعْرَاضِ، أَوْ بِسَوْءِ الْأَدَبِ، أَوْ
 بِالتَّبَجُّعِ فِي الْإِنْكَارِ. فَهُوَ إِمَّا يَتَقَدَّمُ
 بِالْحَسَةِ. فَهُوَ فِي الْمَقَامِ الرَّفِيعِ، وَغَيْرِهِ
 يَتَقَدَّمُ بِالسَّيِّئَةِ فَهُوَ فِي الْمَكَانِ الدُّنَى.
 ﴿٣٧﴾ أَدْفَعُ بِالْبَيِّتِ هِيَ أَحْسَنُ ﴿٣٨﴾ وَعَلَيْهِ مُقَابَلَةُ
 الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ، وَالدُّنْبِ بِالْعَفْوِ،
 وَالْغَضَبِ بِالصَّبْرِ ﴿٣٩﴾ فَإِذَا لَبَّيْنَا رَبَّنَا
 عُدَاوَةً كَانَتْ لِيَّ جَمِيعُ ﴿٤٠﴾ فَيَنْقَلِبُ الْهَاجُ
 إِلَى دُعَاءِ وَالْغَضَبِ إِلَى سَكِينَةٍ،
 وَالتَّبَجُّعِ إِلَى حَيَاءٍ، عَلَى كَلِمَةِ طَبِيعَةٍ،
 وَنُبْرَةٍ هَادِنَةٍ، وَبَسْمَةِ حَانِيَةٍ فِي وَجْهِهِ

... في يجازون بكفرهم ﴿٤١﴾ وإنه لكتاب عزيز ﴿٤٢﴾ عزيز عن أن يعارض، أو يظعن فيه الطاعنون، منيع عن كل عيب. ٤٢ ﴿٤٣﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... محفوظ من أن ينتقص منه أو يزداد فيه، ولا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجي من بعده كتاب فيبطله ﴿٤٤﴾ تنزيل من حكيم حميد ﴿٤٥﴾ أى فكيف يأتيه الباطل والذي أنزله له كمال الحكمة، وأعلى الصفات. ؟

٤٣ ﴿٤٦﴾ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك... أى ما يقال لك من هؤلاء الكفار من وصفك بالحر والسحر والكذب والجنون إلا مثل ما قيل للرسل من قبلك، ﴿٤٧﴾ وإنك لدر مغبرة وذو عقاب أليم ﴿٤٨﴾ إنه التوازن طابع الإسلام الأصيل.

٤٤ ﴿٤٩﴾ ولولا جفنا قرأنا أعجمياً... أى بغير لغة العرب « لقنوا لولا فصلت آياته ﴿٥٠﴾ لأننا عرب لا نفهم لغة الأعاجم ﴿٥١﴾ أعجمي وعربي ﴿٥٢﴾ هو من جملة قولهم أى لقنوا: أكلام أعجمي ورسول الله عربى؟ ﴿٥٣﴾ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴿٥٤﴾ أى يهتدون به إلى الحق ويستشفون به من كل شك وشبهه.

﴿٥٥﴾ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ﴿٥٦﴾ أى صمم عن سماعه وفهم معانيه، ﴿٥٧﴾ وهو عليهم عقى ﴿٥٨﴾ يهرعونهم فلا يستطيعون رؤية الحق ﴿٥٩﴾ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴿٦٠﴾ كأنه يسمع صوت من يناديه ولا يفقه ما يقال له.

٤٥ ﴿٦١﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختف فيه... أى فهذه عادة قديمه فى أمم الرسل، فإنهم يختلفون فى الكتب المنزلة إليهم ﴿٦٢﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك... فى تأخير العذاب عن المكذبين من أمك ﴿٦٣﴾ لقضي بينهم ﴿٦٤﴾ بتعجيل العذاب لمن كذب منهم.

٤٦ ﴿٦٥﴾ وما ربك بظالم للعبيد... ﴿٦٦﴾ فلا يعذب أحد منهم إلا بذنبه.

معاني الكلمات:

استقاموا: على الحق وقر: صمم وما يلقاها: ما يؤتى هذه الخصلة نزع: وسوسة. الأرض خاشعة: يابسة اهتزت: تحركت بالنبات يلحدون: يملون عن الحق

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمُجَاءٌ هُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٣٨﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٣٩﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَيُّهَا أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْوُوهَا عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٢﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٣﴾

خاشعة... ﴿٤٤﴾ إذا يست الأرض ولم تظمر قيل قد خشعت ﴿٤٥﴾ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴿٤٦﴾ وتحركت بالنبات، أى اهتز اهتزت عليها ﴿٤٧﴾ وربت ﴿٤٨﴾ انتفخت وعلت قيل أن تنبت. ﴿٤٩﴾ الذى أحياها لمحيى الموتى ﴿٥٠﴾ بالبعث والنشور ﴿٥١﴾ أنه على كل شيء قدير ﴿٥٢﴾ لا يعجزه شئ كأننا ما كان.

٤٠ ﴿٥٣﴾ الذين يلحدون فى آياتنا... أى يملون عن الحق، ﴿٥٤﴾ لا يخفون علينا ﴿٥٥﴾ بل نحن نعلمهم ﴿٥٦﴾ أفمن يلقي فى النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة ﴿٥٧﴾ المراد أن الملحدون فى الآيات يلحدون فى النار، وأن المؤمنين بها يأتون آمين يوم القيامة فاحكموا أى الحالين أفضل ﴿٥٨﴾ أعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴿٥٩﴾ فهو مجازيك على كل ما تعملون.

٤١ ﴿٦٠﴾ الذين كفروا بالذکر لما جاءهم

٣٧ ﴿٦١﴾ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر... ﴿٦٢﴾ وهذه الآيات معروضة للانظار، يراها العالم والجاهل. ولها فى القلب البشرى روعة مباشرة. ﴿٦٣﴾ تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴿٦٤﴾ لأنهما مخلوقان من مخلوقاته، ﴿٦٥﴾ واسجدوا لله الذى خلقهن ﴿٦٦﴾ فالخالق هو وحده الذى يتوجه إليه المخلوقون أجمعين ﴿٦٧﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴿٦٨﴾ قيل: كان ناس يسجدون للشمس والقمر كالصائين فى عبادتهم.

٣٨ ﴿٦٩﴾ فإن استكبروا قال الذين عند ربك يستبحون له... ﴿٧٠﴾ فإن استكبروا بعد عرض هذه الآيات، فهؤلاء الذين عند ربك. وهم أرفع وأعلى. وهم أكرم وأمثل. لا يستكبرون كما يستكبر أولئك المنحرفون ﴿٧١﴾ يستبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴿٧٢﴾ لا يملون ولا يفترون.

٣٩ ﴿٧٣﴾ ومن آياته أنك ترى الأرض

٤٧ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا ۖ وَالشَّجَرَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُ غَيْرُهُ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا ۖ أَوْعِيَهَا (التي تخلق الثمار فيها، تكل ثمرة تخلق في كم يحميها إلى أن تزهر فتشتت أو تنضج ۚ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ۚ أي ما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع إلا بعلم الله، فإنه يرد علم الساعة كما إليه يرد علم هذه الأمور ۚ ويوم ينادي به أي ينادي الله سبحانه وتعالى المشركين، وذلك يوم القيامة ۚ أين شركائي ۚ الذين كنتم تزعمون من الأصنام وغيرها، فادعوههم الآن فليشفعوا لكم أو يدفعوا عنكم العذاب ۚ قالوا آذناك ما مثا من شديد ۚ أعلمناك ما منا أحد يشهد بأن لك شركا.

٤٨ ۚ وَجَلَّ عَنِّي مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قُلُوبِهِمْ ۚ أَي زال وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا من الأصنام ونحوها ۚ وظنوا ما لهم من محيٍ ۚ أي أيقنوا وعلموا أنه لا محيٍ لهم ولا مهرب.

٤٩ ۚ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ... ۚ أي لا يطلب من دعاء الخير لنفسه ۚ وإن مسه الشر فينوس قنوط ۚ أي وإن مسه البلاء والشدة والفقر والمرض، كان بالغ اليأس من روح الله، قنوطا من رحمته، حتى يظن عدم زوال ما به من المكروه.

٥٠ ۚ وَلَنْ آذَنَّاكَ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْأٍ مَسْتَعِدٍّ... ۚ أي ولئن آتينا خيرا وعافية وغنى من بعد شدة وممرض وفقر ۚ ليقولن هذا لي ۚ أي هذا شيء استحقته على الله لرضاه بعملى ۚ وما أضل الساعة فائسة ۚ كما يخبرنا به الأنبياء، والشك في البعث لا يكون إلا من الكافرين ۚ ولئن رجعت إلى ربى ۚ على تقدير صدق ما يخبرنا به الأنبياء من قيام الساعة وحصول البعث والنشور ۚ إن لي عنده للحسنى ۚ الكرامة، فظن أنه يستحق خير الدنيا بما فيه من الخير واستحق خير الآخرة بذلك ۚ فلتنبئن الذين كفروا بسا عملوا ۚ أي لنخبرنهم بها يوم القيامة.

۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا ۖ وَالشَّجَرَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُ غَيْرُهُ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا ۖ أَوْعِيَهَا (التي تخلق الثمار فيها، تكل ثمرة تخلق في كم يحميها إلى أن تزهر فتشتت أو تنضج ۚ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ۚ أي ما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع إلا بعلم الله، فإنه يرد علم الساعة كما إليه يرد علم هذه الأمور ۚ ويوم ينادي به أي ينادي الله سبحانه وتعالى المشركين، وذلك يوم القيامة ۚ أين شركائي ۚ الذين كنتم تزعمون من الأصنام وغيرها، فادعوههم الآن فليشفعوا لكم أو يدفعوا عنكم العذاب ۚ قالوا آذناك ما مثا من شديد ۚ أعلمناك ما منا أحد يشهد بأن لك شركا.

٤٨ ۚ وَجَلَّ عَنِّي مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قُلُوبِهِمْ ۚ أَي زال وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا من الأصنام ونحوها ۚ وظنوا ما لهم من محيٍ ۚ أي أيقنوا وعلموا أنه لا محيٍ لهم ولا مهرب.

٤٩ ۚ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ... ۚ أي لا يطلب من دعاء الخير لنفسه ۚ وإن مسه الشر فينوس قنوط ۚ أي وإن مسه البلاء والشدة والفقر والمرض، كان بالغ اليأس من روح الله، قنوطا من رحمته، حتى يظن عدم زوال ما به من المكروه.

٥٠ ۚ وَلَنْ آذَنَّاكَ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْأٍ مَسْتَعِدٍّ... ۚ أي ولئن آتينا خيرا وعافية وغنى من بعد شدة وممرض وفقر ۚ ليقولن هذا لي ۚ أي هذا شيء استحقته على الله لرضاه بعملى ۚ وما أضل الساعة فائسة ۚ كما يخبرنا به الأنبياء، والشك في البعث لا يكون إلا من الكافرين ۚ ولئن رجعت إلى ربى ۚ على تقدير صدق ما يخبرنا به الأنبياء من قيام الساعة وحصول البعث والنشور ۚ إن لي عنده للحسنى ۚ الكرامة، فظن أنه يستحق خير الدنيا بما فيه من الخير واستحق خير الآخرة بذلك ۚ فلتنبئن الذين كفروا بسا عملوا ۚ أي لنخبرنهم بها يوم القيامة.

سُورَةُ الشُّرَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَىٰ ۙ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْآزْمَةِ ۙ إِذْ يَنْزِلُ السَّمَاءُ سَاقِطًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ۝
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
 وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
 الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
 ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
 حَوْلَهَا ۖ وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ ۚ لَا رَيْبَ فِيهِ ۖ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ
 مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝
 أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَالَ هُوَ أَوْلَاؤُهُمْ ۖ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
 إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝

سورة الشورى

الشوحد الأول

(حديث عن الوحي والرسالة)

من الآية رقم (١) إلى (٢٤)

مدد الحفظ: ٦ أيام

٢٠١ ۝ حَمْدٌ ۝ عَسَىٰ ... قد تقدم

الكلام في أمثال هذه الحروف المقطعة

التي في أوائل السور

٣ ۝ كَذَٰلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكَ ۚ أَيُّ مَثَلٍ ذَٰلِكَ، وَعَلَىٰ هَٰذَا
 الشَّقِّ، وَبِهَٰذِهِ الطَّرِيقَةِ يَكُونُ الْوَحْيُ
 إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ...
 ۝ الْعَزِيزُ ۝ الْقَوِيُّ ۝ الْقَادِرُ ۝ الْحَكِيمُ ۝
 الَّذِي يُوحَىٰ لَنْ يَشَاءَ بِمَا يَشَاءُ وَفِي
 حِكْمَتِهِ.

٤ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ ... كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

يُؤْكَلُ بِيَوْمٍ تَوَاضَعُ ذُنُوبُهُمْ، وَلَا
 وَكَلَّ إِلَيْكَ هَدَايَتُهُمْ. وَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ.

٧ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۖ
 بِلِسَانٍ قَوْمِكَ كَمَا أَرْسَلْنَا كُلَّ رَسُولٍ
 بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ۖ لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ۖ وَهِيَ
 مَكَّةُ، وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا ۖ وَمِنْ حَوْلِهَا ۖ مِنَ
 النَّاسِ: أَيْ لَتُنذِرَهُمُ الْعَذَابَ ۖ وَتُنذِرُ يَوْمَ
 النُّجْمِ ۖ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّهُ مُجْمَعُ
 الْخَلَائِقِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ ۖ لَا رَيْبَ
 فِيهِ ۖ أَيْ لَا شَكَّ فِيهِ ۖ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ
 وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۖ أَيْ يَجْتَمِعُونَ فِي
 الْحَشْرِ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ إِلَىٰ مَصَائِرِهِمْ.

٨ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ...
 أَهْلُ دِينٍ وَاحِدٍ: إِمَّا عَلَىٰ هَدًى، وَإِمَّا
 عَلَىٰ ضَلَالَةٍ، وَلَكِنْهُمْ اخْتَلَفُوا عَلَىٰ أَدْيَانٍ
 مُخْتَلِفَةٍ بِالنَّشِئَةِ الْأَوَّلِيَّةِ ۖ وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ
 يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ فِي الدِّينِ الْحَقِّ: وَهُوَ
 الْإِسْلَامُ ۖ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ: لَا
 نَصِيرَ ۖ أَيْ الْمَشْرُكُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ
 يُدْفَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَلَا نَصِيرَ يُنصِرُهُمْ
 فِي ذَٰلِكَ الْمَقَامِ

٩ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ... أَيْ
 اتَّخَذَ الْكَافِرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ
 الْأَصْنَامِ يَعْبُدُونَهَا لِتَنْصُرَهُمْ ۖ قَالَ هُوَ
 أَوْلَاؤُهُ ۖ أَيْ هُوَ الْحَقِيقُ بَأَنَّهُ يَتَّخِذُهُ وَلِيًّا،
 فَإِنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الضَّارُّ النَّافِعُ النَّاصِرُ لِمَنْ
 أَرَادَ ۖ وَهُوَ ۖ أَيْ وَمَنْ شَاءَ أَنَّهُ ۖ يَحْيِي
 الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ أَيْ يَقْدِرُ
 عَلَىٰ كُلِّ مَقْدُورٍ فَيُعِصِمُ مَجَالَ الْقُدْرَةِ
 وَيُبَيِّرُ حَقِيقَتَهَا الشَّامِلَةَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَاتِّى
 لَا تَحْصُرُ فِي حُدُودٍ.

١٠ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَىٰ
 اللَّهِ ... ۖ فَيُحْدِثُ الْجَهَّةَ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا
 عِنْدَ كُلِّ اخْتِلَافٍ. وَهِيَ هَٰذَا الْوَحْيُ
 الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۖ فَتَحَىٰ هَٰذِهِ
 الْإِنَابَةَ، وَذَٰلِكَ التَّوَكُّلَ، وَذَٰلِكَ الْإِقْرَارَ
 بِلِسَانِ الرُّسُولِ ﷺ فِي مَوْضِعِهَا [أَيِ:
 قُلْ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ اعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ فِي
 جَمِيعِ أُمُورِي، لَا عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَفَوْضْتَهُ
 فِي كُلِّ شَأْنِي ۖ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۖ أَيْ أَرْجِعُ
 إِلَيْهِ تَائِبًا لَا إِلَىٰ غَيْرِهِ.

معاني الكلمات:

يَتَفَطَّرْنَ: يَتَشَقَّقْنَ يَوْمَ النُّجْمِ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لَا يُنْصَرَفُ: إِلَيْهِ أَرْجِعُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ.

في الأرض لله، والمالك هو الذي بيده
 العطاء، ثم إنه هو العلي العظيم على
 وجه التفرد كذلك.

٥ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ
 فَوْقِهِنَّ ... ۖ يَتَفَطَّرْنَ: يَتَشَقَّقْنَ مِنْ عَظَمَةِ
 اللَّهِ وَجَلَالِهِ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ
 يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ أَيْ يَنْهَوْنَهُ عَمَّا
 لَا يَلِيقُ بِهِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مُتَلَبِّسِينَ
 بِحَمْدِهِ ۖ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۖ مِنْ
 عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَطَمَعًا فِي إِيمَانِ
 الْكَافِرِ وَقُوَّةِ الْفَاسِقِ ۖ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۖ أَيْ كَثِيرُ الْغُفْرَةِ
 وَالرَّحْمَةِ.

٦ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ...
 أَيْ أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا ۖ اللَّهُ حَفِيفٌ
 عَلَيْهِمْ ۖ أَيْ يَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ لِيَجْزِيَهُمْ
 بِهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۖ أَيْ لَمْ

فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنْ أَنْتَعِلَ أَزْوَاجًا يَدْخُلُونَ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عِلْمٌ ﴿١٢﴾
سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَايْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَرَّبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ
وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالٌ وَلَكُمْ أَعْمَالٌ كُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١١ ﴿فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي فاطر السماوات والأرض... في خلقهما ومبدعهما من العدم ﴿فَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي خلق لكم من جنسكم نساء، نسلاً بعد نسل ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ أي خلق للأنعام من جنسها إناثاً، أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً من الذكور والإناث ﴿فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ في فخالق الأشياء لا تماثله هذه الأشياء التي هي من خلقه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فهو يسمع ويبصر... ثم يحكم حكم السميع البصير.

١٢ ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ وهم بعض ما في السموات والأرض، فمقاليدهم إليه ثم إنه هو الذي يتولى أمر رزقهم قبضاً وبسطاً فيما يتولى من مقاليد السموات والأرض ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ فهو رازقهم وكافلهم ومطعمهم وساقهم ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ والذي يعلم كل شيء هو الذي يحكم وحكمه العدل... ١٣ ﴿سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى...﴾ لامة

محمد ﷺ أي بين وأوضح لكم من الدين ﴿وَمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ من التوحيد وأصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ من إقراراً وشرائع الإسلام والبراءة ﴿لشرك﴾ وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى ﴿فَمَا تَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ﴾ لأن أقيموا الذين ﴿فَإِى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ وَقَبُولِ شَرَائِعِهِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَصَّاهُ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْإِقْرَارِ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ فَذَلِكَ دِينُهُ الَّذِي شَرَعَ لَهُمْ، وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا في التوحيد والإيمان بالله وطاعة رسله وقبول شرائعهم، فلا ينبغي الخلاف في مثلها ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي عظم وشق عليه ما تدعوهم إليه من التوحيد ورقض الأوثان، واشتد عليهم شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وضاق بها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن ينصرها ويعليها ويظهرها ويظهرها ﴿إِلَهُ إِلَهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ يختار لتوحيد والدخول في دينه من يشاء من عباده ويهدي إليه

للحقيقة ولا تنقسم سواء. تفرقوا تحت تأثير لاهواء الجائرة، والشهوات الباغية. تفرقوا غير مستندين إلى سبب من العقيدة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ وهي تأخير العقوبة ﴿إِلَى أَجَلٍ مُبِينٍ﴾ وهو يوم القيامة ﴿فَلَفُضِّى بَيْنَهُمْ﴾ أي لوقع القضاء بينهم بانزال العقوبة ﴿وَالَّذِينَ أُوْرِثُوا الْكِتَابَ﴾ من اليهود والنصارى ﴿فِي مِمَّنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الأمم قبلهم ﴿فَلَفِي شَكٍّ مِمَّنْ﴾ أي من القرآن، أو من محمد ﴿فَمَرَّبٍ﴾ موقع في الرية، ولذلك لم يؤمنوا.

١٥ ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ...﴾ إنها القيادة الجديدة للبشرية جمعا. للقيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح وبقين ثابت. تدعو إلى الله على بصيرة... وتستقيم على أمر الله

من ينيب ﴿إلى يوفق لدينه ويستخلص لعبادته، من يرجع إلى طاعته ويقبل إلى عبادته. (وبذلك يقرر الحقيقة التي فصلناها في مطلع السورة. حقيقة الأصل الواحد، والنشأة الضاربة في أصول الزمان مع إضافة لمحة لطيفة الوقع في حس المؤمن، وهو ينظر إلى سلفه في الطريق الممتدة من بعيد فإذا هم على الستابع هؤلاء الكرام نوح. إبراهيم. موسى. محمد ﷺ أجمعين - ويستشعر أنه إمتداد لهؤلاء الكرام وأنه على دربهم يسير.)

١٤ ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ...﴾ أي ما تفرقوا إلا عن علم بأن الفرق ضلالة، ولم يتفرقوا لأنهم لا يعرفون الأصل الواحد الذي يربطهم. إنما تفرقوا بغيا بينهم وحسداً وظلماً

١٩ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ...﴾ أى كثير اللطف بهم، بالغ الرأفة لهم، يجرى لطفه على عباده فى كل أمورهم، ﴿يُرِزُّقُ مِنْ يَشَاءُ﴾ منهم كيف يشاء فيوسع على هذا ويضيق على هذا ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ العظيم القوة، الباهر القدرة ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذى يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ.

٢٠ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ من كان يريد بأعماله وكسبه ثواب الله، يضاعف الله له ذلك: الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف. ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قضت به مشيئتنا، وقسم فى قضائنا ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ لأنه لم يعمل للآخرة، فلا نصيب له فيها.

٢١ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ من الشرك والمعاصى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ وهى تأخير الفصل فى شأن اختلاف المختلفين إلى يوم القيامة ﴿لَفُضِّى بَيْنَهُمْ﴾ أى بين المؤمنين والمشركين أو المشركين وشركائهم.

٢٢ ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا...﴾ أى خائفين وجلين مما عملوا من السيئات، وذلك الخوف والوجل يوم القيامة ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ أى جزاء ما كسبوا واقع بهم نازل عليهم لا محالة، اشفقوا أو لم يشفقوا. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ أطيب مساكنها. ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ من صنوف النعم وأنواع المستلذات ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ أى الذى لا يوصف ولا تهتدى العقول إلى معرفة حقيقته.

معاني الكلمات:

يَذَرُوكُمْ فِيهِ: يكثركم
شَرَعَ لَكُمْ: بين وسن
يَجْتَبِي: يختار
لَا حِجَّةَ: لا محاجة.
يُبَادِرُونَ فِي السَّاعَةِ: يجادلون
حَرْثَ الْآخِرَةِ: ثوابها الموعود
كَلِمَةُ الْفَصْلِ: الحكم بتأخير العذاب للآخرة.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جُمُوعُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِقُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّى بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

موضع ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ عظيم من الله لمجادلتهم بالباطل ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ فى الآخرة.
١٧ ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾ فىشمل جميع الكتب المنزلة على الرسل ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ العدل، وقيل: الميزان ما فى الكتب المنزلة ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ والناس عنه غافلون، وهى منهم قريب.

١٨ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ ويصور موقف المؤمنين من الساعة وموقف غير المؤمنين، والذين لا يؤمنون بها لانحس قلوبهم هولها ولا تقدروا ما ينتظرهم فيها، فلا عجب يستعجلون بها مستهترين، وأما الذين آمنوا فهم يشفقون ويخافون.

دون إنحراف ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الباطلة، ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ أى جميع الكتب لا يبعض منها ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ فى أحكام الله ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أى إلهنا وإلهكم، وخالقنا وخالقكم ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا﴾ أى ثوابها وعقابها خاص بنا ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ أى ثوابها وعقابها خاص بكم ﴿لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أى لا خصوصية بيننا وبينكم، ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ فى المحشر ﴿وَالِإِلَهِ الْمَصِيرُ﴾ أى المرجع يوم القيامة، فيجازى كلا بعمله.

١٦ ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ أى يخاصمون فى دين الله من بعد ما استجاب الناس له ودخلوا فيه ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أى لآيات لها، كالتشى الذى يزل عن

٢٣ ذلك الذي يبشّر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور ﴿٢٤﴾ أم يقولون افتري على الله كذباً فإن يشأ الله نختر على قلبك ومنع الله البطل ويحق الحق بكلماته إنه على علم بذات الصدور ﴿٢٥﴾ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴿٢٦﴾ ولست جيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وزيدتم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ﴿٢٧﴾ وهو الذي ينزل بقدر ما يشاء إن الله يعبدوه خير بصير ﴿٢٨﴾ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴿٢٩﴾ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بينهما من دابة وهو على جميعهم إذا شاء قدير ﴿٣٠﴾ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴿٣١﴾ وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴿٣٢﴾

الحسنة حسنة بمضاعفة ثوابها.
٢٤ أم يقولون افتري على الله كذباً... أي: بل أتقولون افتري محمد على الله كذباً بدعوى النبوة فإن يشأ الله يختم على قلبك المعنى لو حدثتك نفسك أن تفتري على الله كذباً (حاشاء) طبع على قلبك إن شاء، فلم تقدر عليه وبيّن الله الباطل كما جرت به عادته في المنترين وروى الحق أي الإسلام فينبه بـ يكلماته أي يا أنزله من القرآن فإنه علم بذات الصدور.

الدرس الثاني

استعراض بعض آيات الله

من الآية ٢٥ إلى الآية ٥٣

مدة الحفظ: ٢٠ أيام

٢٥ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.. هذه اللمسة تحيى لترغيب من يريد التوبة والرجوع عما هو فيه من الضلالة ويعلم ما تفعلون فهو يعلم التوبة الصادقة ويقبلها، كما يعلم ما أسلفوا من السيئات ويغفرها.

٢٦ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات... وهنا يعود إلى جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات يستجيبون لدعوة ربهم، وهو يزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد وباب التوبة مفتوح للنجاة من العذاب الشديد، وتلقى فضل الله لمن يستجيب.

فيعرفون بهذا الإنزال للعطر بعد القنوط مقدار رحمته لهم، ويشكرون له ما يجب الشكر عليه وهو الولي للصالحين من عباده بالإحسان إليهم وجلب المنافع لهم الحميد المستحق للحمد منهم على إنعامه.

٢٩ ومن آياته خلق السموات والأرض... على هذه الكيفية العجيبة والصنعة الغريبة وما بث فيهما من دابة قيل: أراد ما بث في الأرض دون السماء.

٣٠ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم... فكل مصيبة لها سبب عما كسبت يداها ولكن الله لا يؤاخذها بكل ما يتفرق ويعلم ضعفه، فيعفو عن كثير.

٣١ وما أنتم بمعجزين في الأرض... وهنا يتجلى ضعف الإنسان، فما هو بمعجز في الأرض، وما لكم من دون

٢٧ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض... وهذا يصور نزارة ما في هذه الحياة الدنيا من أراقة -مهما كثرت- بالقياس إلى ما في الآخرة من فيض غزير ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنهم صغار لا يملكون التوازن واستبقى سبحانه فيضه المبسوط لمن يتبحرون في بلاء الأرض، ويتجاوزون امتحانها فإنه يعبدوه خير بصير فهو خير بأحوالهم وبصير بما يصلحهم من توسيع الرزق أو تضيقه.

سبب نزول قوله تعالى: ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض... نزلت في قوم من أهل الصفقة تمنوا سعة الدنيا والغنى.

٢٨ وهو الذي ينزل الغيث أي المطر الذي هو أنفع أنواع الرزق من بعد ما قنطوا أي من بعدما ينسوا من ذلك

ما غضبوا هم يغفرون. أي يتجاوزون عن الذنب الذي اغضبهم ويكظمون الغيظ، ويحملون عن ظلمهم.

٣٨. والذين استجابوا لربهم... أي أجابوه إلى ما دعاهم إليه وأطاعوا الرسل. وأقاموا الصلاة. لمواقيتها وميقاتها. وأمرهم شورى بينهم. أي يتشاركون فيما بينهم ولا يعملون بوجوههم. وأمرهم يتفقون. أي يتفقون في سبيل الخير ويتصدقون به على المحايض، وفي سبيل الله.

٣٩. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون. أي أصابهم بغي من بغي عليهم بغير الحق. فالانتصار عند البنى فضيلة.

٤٠. وجزاء سيئة سيئة مثلها. أي بين سبحانه أن العدل في الانتصار هو الاقتصاص على المساواة. فمن عفا وأصلح فأجره على الله. أي من عفا عن ظلمه وأصلح بالعفو بينه وبين ظالمه. فإنه لا يجب الظالمين المتدينين بالظلم ولا يجب من يتعدى في الاقتصاص ويجاوز الحد فيه لأن المجاوزة ظلم.

٤١. ولمن انتصر بعد ظلمه... أي بعد أن ظلمه الظالم. فأرسل ما عليهم من سبيل. أي بمواخذه أو عقوبة.

٤٢. إنما السبيل على الذين يظلمون الناس... أي يتعدون عليهم إبداء. ويوسفون في الأرض بغير الحق. أي يتعدون على النفوس والأموال بغير الحق يتكبرون ويتجبرون بظلم الناس واقتطاع حقوقهم.

٤٣. ولمن صبر... أي على الأذى. وغفر. لمن ظلمه. إن ذلك الصبر والمغفرة. من عزم الأمور. أي الثبات فيها والرسوخ وعدم الانطلاق وراء شهوة الانتقام.

٤٤. ومن يضل الله فما له من ولي من بعده... أي فما له من أحدي هدايته وينصره. وترى الظالمين. أي المشركين المكذبين بالعبث. لما رأوا العذاب. أي حين نظروا النار. يقولون هل إلى مريد من سبيل. أي هل إلى الرجعة إلى الدنيا من طريق؟

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٣٥ إِنَّ يَسَاءَ لِمَنْ يَرِيحَ فَيُظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣٦ أَوْ يُوقِنُ أَنَّكُمْ لَمَّا كَسَبْتُمْ أَوَّلَ نَفْسٍ كَثِيرٍ ٣٧ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُحْدِلُونَ فِيءَ آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حَاجٍ ٣٨ قُلْ أُوْبِتُمْ مِنْ قَدْحٍ فَتَنَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَحْمَةٍ يَتَوَكَّلُونَ ٣٩ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرًا إِنَّهُمْ وَالْفَوْحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٤٠ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٤١ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٤٢ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٤٣ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٤ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٥ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٤٦ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ٤٧

عن ذنوبهم، فينجيهم من الفرق.

٣٥. ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص. أي من فرار ولا مهرب.

٣٦. فما أوتيت من شيء فمتاع الحياة الدنيا... أي ما أعطيت من الغنى والسعة في الرزق فإنما هو متاع قليل في أيام قليلة ينتقض ويذهب. وما عند الله من ثواب الطاعات والجزاء عليها بالجنات. غير. أي ما أعطيت من متاع الدنيا. وأبقى. لأنه دائم لا ينقطع، ومتاع الدنيا ينقطع بسرعة. للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. أي يفوضون إليه أمورهم ويعتمدون عليه في كل شئوهم.

٣٧. والذين يحبون كبر الإنم... أي هي الكيثر من الذنوب. والفواحش. أي من الكيثر ولكنها كأنها فوقها وذلك كالقتل والزنى ونحو ذلك. وإذا

الله من ولي ولا نصير. فإين يذهب إلا أن يلتجئ إلى الولي النصير؟

٣٢. ومن آياته الجوار... أي وهي السفن الجارية. أي السائرة. في البحر كالإعلام. أي: الجبال. وقال مجاهد: الاعلام: القصور.

٣٣. إن يساء يسكن الريح... أي التي تجرى بها السفن. فيظلل. أي السفن. ورواكد. أي سواكن ثواب. أي على ظهره. أي: ظهر البحر. إن في ذلك الذي ذكر من أمر السفن. آيات. دلالات عظيمة. لكل صبار شكور. كثير الصبر على البلوى، كثير الشكر على النعماء.

٣٤. أو يوقن بما كسبوا... أي يهلكن بالفرق بما كسبوا من الذنوب. ويعف عن كثير. أي أهلها بالتجاوز.

٤٥ ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
 مِنَ النَّارِ ۚ خَاشِعِينَ ۚ لَا مِنْ التَّقْوَى وَلَا مِنَ الْخِيَاةِ وَلَكِنْ مِنْ الذَّلِيلِ وَالْهَوَانِ ۚ يَنْظُرُونَ
 مِنْ طَرَفٍ حَقِيٍّ ۚ وَهِيَ صُورَةٌ شَاطِئَةٌ ذَلِيلَةٌ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَسْأَلُ أَنْ الَّذِينَ
 آمَنُوا هُمْ سَادَةُ الْمَوْقِفِ، فَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَقْرَرُونَ ۚ وَقَالَ الْبَصِيرُ آمَنُوا إِنْ الْحَاسِرِينَ
 الَّذِينَ حَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ... وَهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَسَرُوا
 كُلَّ شَيْءٍ، وَالَّذِينَ يَقْتُونَ خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَقُولُونَ: هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ؟
 وَيَجْنِي التَّعْلِيلُ الْعَامَ عَلَى الْمَشْهَدِ بَيَانًا لِمَالِ هَؤُلَاءِ الْمَعْرُوضِينَ عَلَى النَّارِ: ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَقَبٍ ۚ فَقَدْ عَدِمَ
 النَّصِيرَ، وَقَدْ أَغْلَقَ السَّبِيلَ. ٤٦ ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَصْرِفُهُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ ۚ أَيُّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَعْوَانٌ يُدْفَعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَشُلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۚ أَيُّ مِنْ طَرِيقٍ يَسْلُكُهَا إِلَى
 النِّجَاةِ. ٤٧ ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ۚ أَيُّ اسْتَجِيبُوا
 لِدَعْوَتِهِ لَكُمْ إِلَى الْإِجَابَةِ بِهِ وَبِكَيْتِهِ وَرَسُولِهِ
 ۚ وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَهُ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ أَيُّ
 أَيُّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ عَذَابٍ لَا يَرِيهِ أَحَدٌ، أَوْ لَا يَرِيهِ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ
 حَكَمَ بِهِ. وَالْمَرَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ يَوْمَ الْمَوْتِ. ٤٨ ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ
 تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ ۚ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ۚ أَيُّ لَا تَجِدُونَ يَوْمَئِذٍ مَكْرًا لِمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنْ
 الْعَذَابِ ٤٩ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَفِظًا... ٥٠ ﴿ أَيُّ حَافِظًا تَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ
 حَتَّى تَحْشَاهُمْ عَلَيْهَا وَلَا مَوْكَلًا بِهِمْ رَقِيًّا عَلَيْهِمْ ۚ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۚ لِمَا أَمَرْتَ
 بِإِبْلَاغِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُ ذَلِكَ. ثُمَّ يَكْشِفُ عَنْ طَبِيعَةِ هَذَا الْإِنْسَانِ الَّذِي
 يِعَارِضُ وَيَعَانِدُ، وَيَعْرِضُ نَفْسَهُ لِلْأَذَى وَلِلْعَذَابِ وَهُوَ لَا يَحْتَمِلُ فِي نَفْسِهِ الْأَذَى
 وَهُوَ رَقِيقٌ الْإِحْتِمَالِ، يَسْتَطَارُ مِنَ النِّعْمَةِ ۚ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَرَّةً رَحْمَةً فَرَحَ بِهَا ۚ وَيُجْزَعُ مِنَ الشَّدَةِ وَيَتَجَاوِزُ حِدَّهُ فَيَكْفُرُ
 مِنَ الْفُتْقِ ۚ وَإِنْ تَصْبِيحُ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۚ

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
 مِنْ طَرَفٍ حَقِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
 فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ٤٥ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَصْرِفُهُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ٤٦ اسْتَجِيبُوا
 لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَهُ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
 مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ٤٧ فَإِنْ أَعْرَضُوا
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَرَّةً رَحْمَةً فَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْنَا إِنَّهُمْ خَشِرُوا
 بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ٤٨ اللَّهُ مَلِكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ
 وَتَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ ٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً
 وَجَعَلَ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٥٠ وَمَا كَانَ
 لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ٥١

٤٩ ﴿ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ أَيُّ
 لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهَا بِمَا يَرِيدُ لَا مَبْنَعَ لَهُ
 أَعْطَى، وَلَا مَعْطَى لِمَا مَنَعَ ۚ يَخْلُقُ مَا
 يَشَاءُ ۚ مِنْ الْخَلْقِ ۚ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ
 وَيُيَسِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ ٥٠ ﴿ أَيُّ
 ٥٠ ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً... ٥١ ﴿ أَيُّ
 يَقْرُنُ بَيْنَ الْإِنثَاءِ وَالذُّكُورِ فِيهِمَا جَمِيعًا
 لِبَعْضِ خَلْقِهِ، فَالزَّوْجُ هُنَا هُوَ الْجَمْعُ
 بَيْنَ الْبَشَرِ وَالْبَنَاتِ ۚ وَيُجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ
 عَقِيمًا ۚ لَا يُولَدُ لَهُ ذَكَرٌ وَلَا إِنثَى ۚ إِنَّهُ
 عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۚ أَيُّ بَلِغُ الْعِلْمِ عَظِيمِ
 الْقُدْرَةِ. ٥١ ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا
 رُحْبًا... ٥٢ ﴿ يُوْحِي إِلَيْهِ قَوْلَهُمْ، وَيَقْذِفُ
 ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ كَمَا أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي ذُبْحِ وَلَدِهِ ۚ أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 حِجَابٍ ۚ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥١ ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ
 أَيُّ يَرْسِلُ مَلَكًا، فَيُوحِي ذَلِكَ الْمَلِكُ إِلَى
 الرَّسُولِ مِنَ الْبَشَرِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَتَسْيِيرِهِ مَا
 يَشَاءُ أَنْ يُوْحِيَ إِلَيْهِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۚ
 أَيُّ مُتَعَانٍ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصِ، حَكِيمٌ
 فِي كُلِّ أَحْكَامِهِ. سَبَبُ نَزُولِ ٥٢ ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ
 إِلَّا وَحْيًا... ٥٣ ﴿ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا
 لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَلَا تَكَلِّمُ اللَّهَ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ إِنْ
 كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا كَلَّمَ مُوسَى وَنَظَرَ إِلَيْهِ؟
 فَإِنَّا لَنُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى تَفْعَلَ ذَلِكَ،
 فَقَالَ: [لَمْ يَنْظُرَ مُوسَى إِلَى اللَّهِ].

معاني الكلمات:

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ حَقِيٍّ: خَاضِعِينَ
 مُتَضَاعِلِينَ
 نَكِيرٌ: إِنكَارٌ لِدُنُوبِكُمْ

هذا القرآن في صورته هذه التي جاء بها للعرب.

٣ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ... ﴾ فالغاية هي أن يعقلوه حين يجدونه بلغتهم ولسانهم الذي يعرفون.

٤ ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ... ﴾ ثم يبين منزلة هذا القرآن عنده وقيمه في تقديره الأولى وهو في علوه وحكمته يشرف على البشرية ويهديها ويقودها وفق طبيعته وخصائصه.

٥ ﴿ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا... ﴾ وهنا يهددهم بالتترك والإهمال جزاء إسرافهم القبيح.

٦ ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ... ﴾ أى ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء فى الأمم السابقة.

٧ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ... ﴾ كاستهزاء قومك بك.

٨ ﴿ فَاهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا... ﴾ أى اهلكنا قومًا أشد قوة وأقوى بطشًا من هؤلاء القوم ﴿ وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أى سلف فى القرآن ذكرهم غير مرة (أى فقد علمتم أخبارهم فاحذروا مثل مصائرهم).

٩ ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ... ﴾ أقروا بأن الله خالقهن ولم ينكروا ذلك.

١٠ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا... ﴾ المهاد الفراش والبسط ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سَبِيلًا ﴾ أى طريقًا تسلكونها إلى حيث تريدون ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ بسلوكها إلى مقاصدكم ومنافعكم.

معاني الكلمات:

روحاً: قرآناً

الإيمان: الشرائع التفصيلية

أم الكتاب: اللوح المحفوظ

أفَضْرِبُ: أفترك صفحاً: إعرافاً

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ لَا إِلَىٰ اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣ ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ٤ ﴾ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ٥ ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٧ ﴿ فَاهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ٨ ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٩ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سَبِيلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠ ﴿

نرشدته إلى الدين الحق.

٥٣ ﴿ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... ﴾ وفى هذه الإضافة للصرط إلى الاسم الشريف من التعظيم له والتفخيم لشانه ما لا يخفى ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ يوم القيامة لا إلى غيره ترجع جميع أمور الخلائق.

سورة الزخرف

الدرس الأول:

(تصحيح الانحرافات الاعتقادية)

من الآية رقم (١) إلى (٢٥)

مدة الحفظ: ٦ أيام

٢٠١ ﴿ حَمْدٌ ١ ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ... ﴿ يقسم الله سبحانه وتعالى -بحاميم والكتاب المبين، على الغاية من جعل

٥٢ ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا... ﴾ أى أوحينا إليك القرآن، وهو من أمر الله، وهو روح. أى لأنه يهتدى به، ففيه حياة من موت الكفر. ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ﴾ أى أى شئ هو لأنه ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ﴿ ولا الإيمان ﴾ كان ﷺ لا يعرف معنى الإيمان، ولا تفاصيل الشرائع، ولا يهتدى إلى معالمها، وخص الإيمان لأنه رأسها وأساسها ﴿ ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء ﴾ أى جعلنا الروح الذى أوحيناه إليك ضياءً ودليلاً على التوحيد والإيمان وطرائق الحياة نهدي به من نشاء من ظلمات الجهالة والضلال إلى الهداية والعلم ﴿ من عبادنا ﴾ وفى

١١ = والذي نزل من السماء ماءً بقدر... أي بقدر الحاجة وحسبما تقتضيه المصلحة، فأنزلنا به بلدة ميتة أي أحيينا بذلك ماء بلدة مقفرة من النبات = كذلك تخرجون = تبعثون من قبوركم أحياء.

١٢ = والذي خلق الأزواج كلها... الأصناف كلها. وعلى آية حال فالزوجية في الحياة ظاهرة، والله هو الذي خلق الأزواج كلها من الإنسان وغير الإنسان = وجعل لكم من الثلك والأنعام ما تركبون = ويذكر لهم سبحانه ما سخره لهم فيها من قوى وطاقات.

١٣ = لتستولوا على ظهوره... أي لتستولوا على ظهور ما تركبون من الفلك والأنعام = ثم تنحروا نعمة ربكم إذا استبرئتم عليه أي هذه النعمة التي أنعم بها عليكم = وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا = أي ذل لنا هذا المركب = وما كنا له مقرنين = ما كنا مطيقين لتسخيره لولا أن سخره الله لنا.

١٤ = إنا إلى ربنا لمفلبون... راجعون إليه.

١٥ = وجعلوا له من عباد جزءا... المراد بالجزء هنا الملائكة، فإنهم جعلوهم بنات لله سبحانه فإن الولد جزء أبيه = إن الإنسان لخنور = فإنه يحسد نعم الله عليه جحودا بينا.

١٦ = وأعناكم بالبئين... فكيف يستقيم هذا مع أنه هو الخالق، والقول قوله، والأمر أمره؟

١٧ = وإذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا... المعنى: إذا شر أحدكم بأنما ولدت له بنتا أفتم لذلك، وظهر عليه أثره وهو معنى قوله = ظل وجبه مسودا = أي صار وجهه أسود حزنا ولما = وهو كظيم = أي شديد الحزن كثير الكرب مملوء منه.

١٨ = أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين... أقما كان من اللياقة والأدب الا يخلصوا الله بمن ينشأ في الحلية والدعة والنعومة، فلا يقدر

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَاهُ بِلَدَةٍ مَيْتَةٍ
كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْأَنْفَالِكِ وَأَلَّا تَعْلَمُوا مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَتَسْتَوْلُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُسْتَقْلُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ إِلَّا نَسْكَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ أَعِندَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ
يَا بَائِسِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي
الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ أَنْثَىٰ أَسْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَنَاءَ الْيَسْتَعْمِ
كِتَابٍ مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَمٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

للأنعام = ما لهم بذلك من علم = وزعموا أنه إذا شاء فقد رضى = إن هم إلا يخرسون = أي ما هم إلا يكذبون فيما قالوا، فإن الله خلق المؤمن الكافر. ٢١ = أم أتيناكم كتابا من قبله... أي بل أعطيناكم كتابا من قبل القرآن مكتوبا إليهم فيه: اعبدوا غير الله؟ = فيهم به مستسكون = يأخذون بما فيه ويحتجون به، ويجعلونه لهم دليلا. ٢٢ = بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة... أي على عبادة تمودها وطريقه ساروا عليها في عبادتهم لهذه الأصنام = وإنا على آثارهم مبعدون = فاعترفوا بأنه لا مستند لهم ولا حجة بأيديهم ولا شبهة، واكتنهم اتباعوا آباءهم في الضلالة.

على جدار ولا قتال، بينما هم - في بيتهم - يحتفلون بالفرسان وأصحاب القول من الرجال؟! ١٩ = وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا... أي إن قولهم السابق الملائكة بنات الله يتضمن فسادا آخر، وهو أن الملائكة إناث = أشهدوا خلقهم = أي هل حضروا خلق الله إياهم = كتبت شهادتهم = في ديوان أعمالهم = ويسألون = عنها يوم القيامة. ٢٠ = وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم... معناه أن الكفار قالوا: لو شاء الرحمن، في زعمكم أيها المؤمنون، ما عبدنا هذه الملائكة. وهذا كلام حق يراد به باطل، لأنهم يريدون بذلك أن الله راض عن عبادتهم

قام بها من بنيه رسل، كان منهم ثلاثة من أولى العزم: موسى وعيسى ومحمد خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ﴿٢٩﴾ لعلهم يرجعون ﴿٣٠﴾ يرجعون إلى الذي فطرهم فيعرفونه ويعبدونه

﴿٢٩﴾ بل مشئت هؤلاء وآباءهم... ﴿٣٠﴾ فآغثوا بالهيلة ﴿٣١﴾ حتى جاءهم الحق ﴿٣٢﴾ يعنى القرآن ﴿٣٣﴾ ورسول مبين ﴿٣٤﴾ يعنى محمداً ﷺ

﴿٣١﴾ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم... ﴿٣٢﴾ الطائف، والمعنى: أنه لو كان قرآناً لنزل على رجل عظيم من عظماء القريتين

﴿٣٣﴾ أنهم يقسمون رحمت ربك... ﴿٣٤﴾ يعنى النبوة، وتفويضها إلى من يشاء من خلقه ﴿٣٥﴾ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴿٣٦﴾ بالرزق والرياسة والقوة والجبرية والعقل والعلم ﴿٣٧﴾ ليشف بعضهم بعضاً سخرياً ﴿٣٨﴾ أى ليستخلم بعضهم بعضاً فيكون بعضهم سبباً لمعاش بعض ﴿٣٩﴾ ورحمت ربك ﴿٤٠﴾ وهى ما أعده الله لعباده الصالحين فى الدار الآخرة، خير مما يجمعونه من الأموال وسائر متاع الدنيا

﴿٤١﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة... ﴿٤٢﴾ أى لولا أن يجتمعوا على الكفر ميلاً إلى الدنيا وزخرفها (فلا يبقى فى الأرض مؤمن) ﴿٤٣﴾ فجئنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ﴿٤٤﴾ لأعطيناهم فى الدنيا ما وصفناه، لهوان الدنيا عند الله، لكى نستدرج الكافرين من حيث لا يعلمون ﴿٤٥﴾ وسعارج ﴿٤٦﴾ أى سلالم ومساعد من فضة ﴿٤٧﴾ علينا يظهرهم ﴿٤٨﴾ أى على المعارج يرتقون ويصعدون إلى الغرف والمباني العالية

معاني الكلمات: قال مترفوها: متنعوها براء: بري كلمة باقية: كلمة التوحيد فى عقيبه: ذريته ومعارج: مساعد يظهرهم: يصعدون

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكُمْ بِأَهْدَىٰ وَمَا جَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرْنَا كَيْفَ كَانَ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٢﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٣﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٣٤﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآءً وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٨﴾

منهم ﴿٣٩﴾ أى لتكذيبهم فاهلكتناهم

(الدرس الثانى)

(الحقيقة التاريخية)

من الآية (٢٦) إلى الآية (٥٦)

مدة الحفظ: يومان

﴿٢٨﴾ ٢٨: ﴿٢٩﴾ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه... ﴿٣٠﴾ إن دعوة التوحيد التى يتكبرون لها هى دعوة أبهيم إبراهيم ولم يجاملهم فى إعلان تبرئه المطلق من عقيدة أبيه وقومه، قالها فى لفظ واضح صريح ﴿٣١﴾ إني براء مما تعبدون ﴿٣٢﴾ إلا الذى فطرني فإنه سيهدين ﴿٣٣﴾ قال إبراهيم هذه الكلمة التى تقوم بها الحياة. كلمة التوحيد التى يشهد بها الوجود. قالها ﴿٣٤﴾ رجعلها كلمة باقية فى عقيب لعلهم يرجعون ﴿٣٥﴾ ولقد حملها من بعده عن طريق ذريته وعقبه. ولقد

﴿٢٥﴾ ٢٥: وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير... ﴿٢٦﴾ وهنا فى نهاية الجولة يعرض عليهم مصائر الذين قالوا قولتهم تلك. والمعنى: أن هذه سنة الأمم قبل أمتك يارسولنا فلا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق بما يقولون ﴿٢٧﴾ وجدنا آباءنا على أمة ﴿٢٨﴾ أى ملة ودين ﴿٢٩﴾ وإنا على آثارهم مقتدون ﴿٣٠﴾ أى متبعون لهم فيها. ويقول سبحانه مخبراً عن قول الرسول لأمته المكذبة المقلدة للآباء الظالمين قال: ﴿٣١﴾ أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴿٣٢﴾ أى اتبعون آباءكم ولا تتبعونى ولو جئتكم بأهدى إلى الخير والسعادة ﴿٣٣﴾ قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴿٣٤﴾ أى منكرون مكذبون غير مصدقين ﴿٣٥﴾ فانتقمنا

٣٤ ﴿وَلْيُؤْتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا...﴾ أي وجعلنا لببوتهم أبوابا من فضة وسرورا من فضة ﴿عليها يتكئون﴾
 ٣٥ ﴿وزخرفا...﴾ أي وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا في السقف والأبواب والسرر وغيرها. والزخرف: الذهب، وقيل: الزينة والنقوش، يقال زخرفت الدار: أي زيتها. ﴿وإن كل ذلك لآ متاع الحياة الدنيا﴾ أي ليس كل ذلك إلا شيئا يتمتع به في الدنيا ﴿والآخرة عند ربك للمتقين﴾ أي لمن اتقى الشرك والمعاصي، وآمن بالله وحده، وعمل بطاعته، فإنها الباقية التي لا تنفني، ونعيمها الدائم الذي لا يزول
 ٣٦، ٣٩ ﴿ومن يعيش عن ذكر الرحمن...﴾ وقد قضت مشيئة الله في خلقه الإنسان ذلك، واقتضت أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه، ويصبح له قرين سوء يوسوس له، ويزين له سوء.. روظيفة قراء سوء من الشياطين أن يصعدوا قراءهم عن سبيل الله، بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون: ﴿وإنهم ليس يدرون عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ وهذا أسوأ ما يضعه قرين بقرين. ثم تفاجئهم النهاية وهم سادرون: ﴿حيثما إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ هنا يفيتون كما يفيت المخمور ويفتحون عيونهم بعد العشى والكلال. ويعقب القرآن على حكاية قول القرين الهالك للقرين بقوله ﴿فبئس القرين﴾ وتسمع كلمة التيسيس الساحقة لهذا وذاك عند إسبال الستار علي الجميع ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشركون﴾ فالعذاب كامل لا تخففه الشراكة، ولا يتقاسمه الشركاء فيهن.
 ٤٠/٤٥ ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي...﴾ وهذا المعنى يتكرر في القرآن تسلية لرسول الله ﷺ وبياناً لطبيعة الهدى الضلال، أنهم

وَلْيُؤْتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَتَاعٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَاوَالَ يَنْتَلِيكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا نَذَرْ لَكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ يُمِيقُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ تَرِيكَ الَّذِي وَعَدْتُهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَسْمِعْ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَتَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ المراد سؤال الأنبياء ليلة الإسراء عند ملاقاته لهم. وقيل: وأسأل من قد أرسلنا: هل أذن الله بعبادة الأوثان في ملة من الملل: وهل سوغ ذلك لأحد منهم؟
 ٤٦ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا...﴾ أي بحججنا الدالة على صدق موسى إلى فرعون وقومه بأن يعبدوا الله ويتركوا عبادة غيره ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾ أرسلني إليكم.
 ٤٧ ﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون...﴾ استهزاء وسخرية.
 معاني الكلمات:
 ومن يعش: من يعرض.
 نفيس له نسب قرين: مصاحب

ليسوا صما ولا عميا، ولكنهم كالصم والعمي في الضلال، فما للرسول إلى هداهم من سبيل والله يتولى الأمر بعد أداء الرسول لواجبه المجود ﴿فإنما نذركم بك فإنما منهم من يمتنعون﴾ أو تريك الذي وعدناهم فإنما عليهم مقتدرون. والأمر لا يخرج عن هذين الحالين. فلماذا ذهب الله بنبيه فستولى هو الانتقام وإذا قدر له الحياة حتى يتحقق ما أنذرهم به، قاله قادر على تحقيق النذير ﴿فاستمعك بالذي أوحى إليك أنك على صراط مستقيم﴾ واثبت على ما أنت فيه وسر في طريقك لا تجفل بما كان منهم وما يكون. ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ تذكر لك ولقومك ﴿وسوف تسألون﴾ عنه يوم القيامة.

ويشهدون له بالنبوة، فأوهم اللعين قومه أن الرسل لابد أن يكونوا على هيئة الجيابرة ومخوفين بالملائكة. ٥٤ ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ...﴾ أي حملهم على خفة الجهل والسف به وقوله وكيداه وغروره، فأطاعوه فيما أمرهم به؛ وقيلوا قوله وكذبوا موسى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ أي خارجين عن طاعة الله. ٥٥ ﴿فَلَمَّا أَسْفَوْنا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ...﴾ أي فلما أغضبونا أشد الغضب انتقمنا من فرعون وملئه، وجنده وجعلهم سلفا يتبعه كل خلف ظالم ﴿ومثلاً للآخرين﴾ الذين يجيئون بعدهم.

(الدرس الثالث)

(أساطير حول عبادة الملائكة)

من الآية رقم (٥٧) إلى (٨٩)

مدة التحفظ: يومان

٥٧ ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا...﴾ والضارب هنا بن الزمير لما جعل عيسى بن مريم مثلاً إذ جعله مشابهاً للأصنام ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ يَضِدُّونَ﴾ أي يضجون ويصيحون فرحاً بذلك المثل المضروب. ٥٨ ﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ...﴾ أي آلِهتنا خير أم المسيح؟ خاصموه وقالوا: فنحن نرضى أن تكون آلِهتنا مع عيسى وعزير والملائكة ﴿مَا ضَرَبُوا لَهُ إِلَّا جِدْلًا﴾ أي ما ضربوا لك هذا البُلبُل في عيسى إلا ليجادلوك ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديداً الخصومة، كثيرو اللدد، عظيمو الجدل. ٥٩ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ...﴾ أكبرنا به بإنعامنا عليه ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آية وعبره لهم. ٦٠ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ...﴾ أي لو نشاء أهلكناكم وجعلنا بدلاً منكم ملائكة في الأرض يعمرونها يخلفونكم فيها.

معاني الكلمات:

يَنكُثُونَ: ينقضون

أَسْفَوْنا: أغضبونا

خَصِمُونَ: شُداد الخصومة.

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا إِنَّا أَنبِيَاءُ السَّاجِدِينَ لَنَا رَبُّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفَوْرُ الْإِسْ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُي وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٦٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأُكَ مُقْتَرِنِينَ ﴿٦٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا أَسْفَوْنا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَضِرٌّ لَّكَ إِلَّا جِدْلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٦٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٧٠﴾

٤٨ ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا...﴾ أي كل واحدة من آيات موسى أكبر مما قبلها وأعظم قدراً، مع كون التي قبلها عظيمة في نفسها ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي بسبب تكذيبهم تلك الآيات. ٤٩ ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاجِدُونَ...﴾ وكانوا يسمون العلماء سحرة، ويوقرون السحرة ويعظمونهم ﴿أَدْعُوا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ أي بما أخبرتنا من عهده إليك أنا إذا أمتنا كشف عنا العذاب ﴿وَأَنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ فيما يستقبل من الزمان، ومؤمنون بما جئت به. ٥٠ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ...﴾ التقدير: فدعا موسى ربه فكشف عنهم العذاب، فلما كشف عنهم العذاب نقضوا عهدهم. ٥١ ﴿وَقَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ...﴾ خاف

ميل القوم إلى موسى، فجمعهم ونادى بصوته فيما بينهم، أو أمر منادياً ينادى بقوله ﴿قَالَ يَا قَوْمِ الْإِسْ لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ لا ينزعني فيه أحد، ولا يخالفني مخالف ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي من تحت قصري، والمراد أنها النيل ﴿وَأَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك وتستدلون به على قوة ملكي، وعظيم قدرتي. ٥٢ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلِي...﴾ أي: بل أنا خير من موسى الذي هو ضعيف حقير ممتهن في نفسه لا عز له ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الكلام لما في لسانه من العقدة وهي اللغطة: ٥٣ ﴿فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ...﴾ أي فهلا حلني بأساور الذهب إن كان عظيماً ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ متابعين متقارنين إن كان صادقا، يعينونه على أمره،

٦١ ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْلِسَانَ...﴾ المراد المسيح، وإن خروجه مما يعلم به قيام الساعة لكونه من أشراطها، لأن الله سبحانه وتعالى ينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أنه خروج الدجال من علامات الساعة ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ بَهَا﴾ أى فلا تشكوا فى وقوعها ولا تكذبن بها، فإنها كائنه لا محالة ﴿وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أى اتبعونى فيما أمركم به من التوحيد، وبطلان الشرك.

٦٢ ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ...﴾ ودائما يذكر القرآن البشر بالمعركة الخالدة بينهم وبين الشيطان منذ أبيهم آدم، ومنذ المعركة الأولى فى الجنة، ومغفل الغافلين من يعلم أن له عدواً يقتل له بالمرصاد، عن عمد وقصد، وسابق إنذار وإصرار، ثم لا يأخذ حذرہ ﴿وَإِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ إنه لا يكتم عداوته لكم.

٦٣، ٦٤ ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ...﴾ وهنا يعود إلى بيان حقيقة عيسى -عليه السلام- وحقيقة ما جاء به، وكيف اختلف قومه من قبله ثم اختلفوا كذلك من بعده.

إن عيسى جاء إلى قومه وقال لهم ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ جاء ليبين لهم بعض الذى اختلفوا فيه، ودعاهم إلى تقوى الله ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ ولم يقل: إنه إله، ولم يقل: إنه ابن الله. فخاربه المحترفون الذين يقومون على مجرد الأشكال والطقوس. ثم ذهب المسيح عليه السلام إلى ربه، فاختلف أتباعه من بعده، ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أُلِيمَ﴾ وهو يوم القيامة.

٦٦، ٦٧ ﴿يَوْمَ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّاعَةِ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ...﴾ يدمج المختلفين من لأحزاب بعد عيسى -عليه السلام- مع المحاجين لرسول الله ﷺ بفعل هذه الأحزاب، ويصور حالهم يوم القيامة

وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْلِسَانَ... هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أُلِيمَ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَعَبَّدُونَ لِمَا هُمْ فِيهَا خَائِفُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

وتبعون، وقيل تلذذون بالسماع ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ لهم فى الجنة أطعمة ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ لهم فيها أشربة يطاف عليهم بها فى ﴿أَكْوَابٍ﴾ أى من ذهب ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ من فنون الأطعمة والأشربة ونحوهما ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا تموتون ولا تخرجون منها ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ صارت إليكم ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ كثيرة الأنواع والأصناف ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

معانى الكلمات:

وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْلِسَانَ: يُعَلِّمُ قَرِيبًا يَنْزُولُهُ
فَلَا تَمُوتُنَّ بَهَا: فَلَا تَشْكُنُ بِهَا

بَغْتَةً: فَجَاءَةً

الْأَخْلَاءُ: الْأَحْبَاءُ.

﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ وإن عداة الأخلاء لينبع من معين ودادهم. لقد كانوا فى الحياة الدنيا يجتمعون على الشر، وعلى بعضهم لبعض فى الضلال. فالיום يتلاومون.

ويشتموا الأخلاء يتلاحون ويختصمون، يتجاوب الوجود كله بالنداء العلوى الكريم للمتقين:

٦٨، ٧٣ ﴿يَا عِبَادَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ يقال لهؤلاء

المتقين المتحاجين فى الله هذه المقالة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ليس لأى ذلك سببوى للمؤمنين المسلمين ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ والمراد بالأزواج نساؤهم المؤمنات ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تكرمون،

٨٣، ٨١ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا

أَزَلٌ الْعَابِدِينَ﴾ المعنى قل يا محمد:

إن ثبت لله ولد فأنا أول من يعبد

هذا الولد الذي تزعمون ثبوته، ولكنه

يستحيل أن يكون له ولد ﴿سبحان

رب السموات والأرض رب العرش عما

يعفون﴾ أي تنزيها له وتقديسا عما

يقولون من الكذب بأن له ولد،

ويقفرون عليه سبحانه ما لا يليق

بجانه ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا﴾

يخوضوا في إباطيلهم، ويلعبوا في

دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي

يوعدون﴾ وهو يوم القيامة.

٨٤ ﴿وهو الذي في السماء إله وفي

الأرض الله...﴾ أي هو الله الذي هو

معبود في السماء، ومعبود في

الأرض ﴿وهو الحكيم العليم﴾ أي

البلغ الحكمة الكثير العلم.

٨٩، ٨٥ ﴿وتبارك الذي له ملك

السموات والأرض...﴾ أي تعظم

الله وتسامى عما يزعمون ويتصورون.

﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه

الشفاعة﴾ فإنه لا شفاعة إلا لمن شهد

بالحق. وآمن به ﴿إلا من شهد بالحق

وهم يعلمون﴾ ثم يواجههم بمنطق

فطرتهم ﴿ولئن سألتهم من خلقهم

ليقولن الله﴾ أقرروا واعترفوا ﴿فأني

يؤفكون﴾ أي كيف ينقلبون عن

عبادة الله إلى عبادة غيره. وفي

الختام يعظم من أمر اتجاه الرسول

ﷺ لربه ﴿وقيله يا رب إن هؤلاء﴾

الذي أرسلتني إليهم ﴿قوم لا

يؤمنون﴾ ويجب عليه -في رعاية-

بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصفح

والإعراض، والشعور بالطمأنينة

ومواجهة الأمر بالسلام في القلب

والسماحة والرضاء ﴿فاصفح عنهم

وقل سلام فسوف يعلمون﴾ وفيه تهديد

ووعيد عظيم من الله عز وجل.

معاني الكلمات:

﴿فأني يؤفكون﴾: كيف يُصرفون عن

عبادته تعالى

﴿وقيله﴾: أي قول النبي يارب إن هؤلاء

فاصفح عنهم: فأعرض عنهم.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٦﴾ لَا يَفْتَرِعْنَهُمْ

فِيهِ مُبْلِِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾

وَنَادُوا بِإِيمَانِكَ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنَكُوتٌ ﴿٧٩﴾

حَسَنَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كِدْرُوهُونَ ﴿٨٠﴾ أَمْ آتَرْمُوا أَمْرًا

فَأَنَّا مَبْرُؤُونَ ﴿٨١﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ

وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ

الْعَابِدِينَ ﴿٨٣﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ

عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٤﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ

الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

﴿٨٧﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن

شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَكِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٩﴾ وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٠﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾

﴿٩٢﴾

﴿٩٣﴾

﴿٩٤﴾

﴿٩٥﴾

﴿٩٦﴾

﴿٩٧﴾

﴿٩٨﴾

﴿٩٩﴾

﴿١٠٠﴾

﴿١٠١﴾

﴿١٠٢﴾

﴿١٠٣﴾

﴿١٠٤﴾

﴿١٠٥﴾

﴿١٠٦﴾

﴿١٠٧﴾

﴿١٠٨﴾

﴿١٠٩﴾

﴿١١٠﴾

اهتمام: ﴿قال إنكم ماكثون﴾ أي

مقيمون في العذاب.

٧٨، ٨٠ وفي هذه الآيات الثلاث

يخاطب هؤلاء الكافرين للحق.

المعرضين عن الهدى، الصائرين إلى

هذا المصير: ﴿لقد جئناكم بالحق﴾

أرسلنا إليكم الرسل، وأنزلنا عليهم

الكتب فدعوكم فلم تقبلوا ولم

تصدقوا ﴿ولكن أكفركم للحق﴾

كافروا ﴿لا يقولونه﴾ أم آتروا أمرا

فأنا مبرؤون ﴿أحكموا كيذا للنبي

ﷺ ﴿فإننا محكمبون لهم كيذا﴾ أم

يحبسون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾

أي ما يتحادثون به سرا في أماكنهم

الخالية إلا منهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك

ونعلم به ﴿ورسلنا لديهم يكتبون﴾

يكتبون جميع ما يصدر عنهم .

فما بال المجرمين الذي تركناهم منذ

هنية يتلاحون ويختصمون؟

٧٧، ٧٤ ﴿إن المجرمين في عذاب

جهنم خالدون...﴾ هو عذاب دائم،

وفي درجة شديدة عسية. لا يفتتر

لجظة، ولا يبرد هنية ﴿لا يفتتر عنهم

وهم فيه مبلسون﴾ أي آيسون من

النجاة. كذلك فعلوا بأنفسهم،

وأوردوها هذا المورد الموق، ظالمين

غير مظلومين ﴿وما ظلسناهم ولكن

كانوا هم الظالمين﴾ ثم تتناوح في الجو

صيحة من بعيد. صيحة تحمل كل

معاني اليأس والكرب والضيق:

﴿ونادوا يا سالك ليقتض علينا ربك﴾

إنهم يصيحون وهو يائسون يطلبون

الهلاك. ولكن الجواب يجي في

تيئيس وتخذيل، وبلا رعاية ولا

سورة الدخان

مدة الحفظ: يومان

٨٠١. حَمَّ : الكتاب المسمى... تبدأ السورة بالحرفين حاء ميم على سبيل القسم بها والكتاب المبين المؤلف من جنسهما. فاما المقسم عليه فهو تنزيل هذا الكتاب في ليلة مباركة : إنا أنزلناه في ليلة مباركة : هي ليلة القدر : إنا كنا منذرين : لكي ننذر به البشر عن الشرك والمعاصي. وهذه الليلة المباركة ينزل هذا القرآن كانت فيصلا وفارقا بهذا التنزيل : فيها يفرق كل أمر حكيم : وقد فرق فيها بهذا القرآن في كل أمر، وفصل فيها في كل شأن. : إمرأ من عندنا إذ كنا مرسلين : المعنى إنا فعلنا ذلك الإنذار لأجل أنا كنا مرسلين الأنبياء. وكان ذلك كله رحمة من الله بالبشر إلى يوم الدين : رحمة من ربك إنه هو السميع العليم : وهو المشرف على هذا الكون الحافظ لمن فيه وما فيه : رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين : وهو الإله الواحد الذي يملك الموت والحياة، وهو رب الأولين والآخرين : لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين : والإحياء والإماتة أمران مشهودان للجميع، وأمرهما خارج عن طاقة كل مخلوق. ١٦٠٩ : بل هم في شك يلعبون : هم في شك من التوحيد والبعث، وأن ذلك منهم على طريقة اللعب والهزؤ : فارتقب : المعنى : فانتظر لهم يا محمد : يوم تأتي السماء بدخان مبين : وهذا الدخان قيل إنه من أشراط الساعة : يغشى الناس : أي يشملهم ويحيط بهم : هذا عذاب أليم : أي يقولون : هذا عذاب أليم، أو يقول الله لهم ذلك : ربنا أكشف عنا العذاب إنا مؤمنون : وقد روى أنهم اتوا النبي ﷺ وقالوا : إن

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إنا أنزلناه في ليلة مُبَرَّكة ٣ إنا كنا منذرين ٤ فيها يفرق كل أمر حكيم ٥ إمرأ من عندنا إنا كنا مرسلين ٦ رب السموات والأرض وما بينهما السميع العليم ٧ لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ٨ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ٩ يغشى الناس هذا عذاب أليم ١٠ ربنا أكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ١١ أن لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ١٢ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ١٣ إنا كنا نشفو العذاب قليلا ١٤ إنكم عائدون ١٥ يوم تبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ١٦ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كرم ١٧ أن أدوا إلى عباد الله إني لكم رسول أمين ١٨

٢٩، ١٧ (وفي هذه الآيات يأخذهم في جولة أخرى مع قصة موسى عليه السلام : ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون : أي إبتليناهم فكذبوهم : وجاءهم رسول كريم : أي كريم على الله كريم في قومه، وهو موسى عليه السلام. : أن أدوا إلى عباد الله : أي أرسلوا معنى عباد الله وهم بنو إسرائيل وأطلقوهم من العذاب : إني لكم رسول أمين : أمين على الرسالة غير متهم.

معاني الكلمات:

فارتقب: انتظر

لا تعملوا: لا تتكبروا

ترجمون: تؤذونى البحر وهوا: ساكننا

فأجهين: ناعمين منظرين مبهلين.

كشف الله عنا هذا العذاب أسلمنا، والمراد بالعذاب الجوع الذى كان يسببه ما يرون من الدخان : أنى لهم الذكرى : أي كيف يتذكرون ويتعظون بما نزل بهم : : الحال أن : قد جاءهم رسول مبين : بين لهم كل شئ يحتاجون إليه من أمر الدين : ثم تولوا عنه : أي أعرضوا عن ذلك الرسول : وقالوا معلم مجنون : أي قالوا : إنما يعلمه القرآن بشر، وقالوا : إنه مجنون : إنا كنا نشفو العذاب قليلا : أي إنا سنرفعه عنه زمانا : إنكم عائدون : أي إلى ما كنتم عليه من الشرك : يوم تبطش البطشة الكبرى : قبل هي يوم بدر، وقيل المراد: عذاب النار.

ثم ماذا؟ ثم ذهب هؤلاء الطغاة:
﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾
عليهم ٣٠، ٣٣ ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ يذكر هنا نجاة بنى إسرائيل من العذاب ﴿الْمُهِينِ﴾ فى مقابل الهوان الذى انتهى إليه المتجبرون ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ثم يذكر اختيار الله لبنى إسرائيل - على علم - بحقيقتهم كلها، خيرها وشرها ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ وذلك فى زمانهم ﴿وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ فتعرضوا للاختبار بهذه الآيات.

٣٤، ٤٢ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ أى الكفار - كفار قريش - ﴿يَقُولُونَ﴾ * إن هـي إلا موتتنا الأولى ﴿ولا حياة بعدها ولا بعث﴾ * وما نحن بمُنْشَرِينَ ﴿أى بمبعوثين﴾. ﴿فَأَتُونَا بِآيَاتِنَا﴾ أى أرجعوه بعد موتهم إلى الدنيا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تقولونه وتخبروننا به من البعث. ويكون الجواب: ﴿أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ﴾ أى هم خير فى القوة والمنعة أم قوم تبع الحميرى الذى دار فى الدنيا بجهوشه وغلب أهلها وقهرها ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ عاد وثمود ونحوهم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فأهلكه لمن هو دونهم بسبب كونه مجرما مع ضعفه وقصور قدرته بالأولى ﴿مَا خَلَقْنَاهُمْ﴾ أى وما بينهما ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا لإقامة الحق وإظهاره ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الأمر كذلك وهم المشركون.

معانى الكلمات:
بمُنْشَرِينَ: بمبعوثين.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿١٢﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لَوْ أَنَّكُمْ رَبُّهُ أَنْ هُوَ لَا يَوْمٌ تُجْرَمُونَ ﴿١٣﴾ فَأَسْرِ بِعِيَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿١٤﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿١٥﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْتَدَوْا ﴿١٦﴾ وَتَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٧﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٨﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٠﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢٢﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٢٦﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٢٧﴾ فَأَتُونَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَئِيْعَبٍ ﴿٣٠﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾

وجنوده. وإن يدع البحر وراءه ساكتا على هيئته التى مر هو وقومه فيها، لإغراء فرعون وجنده باتباعهم، ليتيم قدر الله بهم كما أراه: ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾... فهكذا ينفذ قدر الله من خلال الأسباب الظاهرة.

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴿والشهد هنا يبدأ بصور النعيم الذى كانوا فيه يرفلون.. جنات. وعيون. وزروع ومقام مرموق، ينالون فيه الاحترام والتكريم. ونعمة يلتذون بها ويطعمونها ويعيشون فيها مسرورين محبورين. ثم ينزعون هذا كله منهم أو ينزعون منه. ويرثه قوم آخرون.

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ...﴾ لا تتجبروا وتتكبروا عليه بترفعكم عن طاعته ومبتاعة رسله ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أى بحجة واضحة لا سبيل إلى إنكارها، وهى معجزات العصا واليد وسائر الآيات السبعة. ﴿وَأِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ إستعاذ بالله سبحانه لما توعده بالقتل بالحجارة ﴿وَأَنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لَوْ أَنَّكُمْ رَبُّهُ أَنْ هُوَ لَا يَوْمٌ تُجْرَمُونَ﴾ أى إن لم تصدقونى وتقروا بنبوتى فأتروكنى، ولا تتعرضوا لى بأذى إلى أن يحكم الله بيننا ﴿فَأَسْرِ بِعِيَادِي لَيْلًا﴾، فامره أن يسير بنى إسرائيل ليلاً ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ أى يتبعكم فرعون

٥٩، ٤٠ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين - يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً في هذا اليوم يتجرد الناس من كل سند لهم في الأرض، ومن كل قريب وأصرة، لا ينصرهم أحد، ولا يرحمهم أحد ولا هم ينصرون ولا إلا من رحم الله أي لكن من رحمه الله، فإنه يستصر وينجو بالله عز العزيز الرحيم أي الغالب الذي لا ينصر أحد من أراد عذابه، الرحيم لعباده المؤمنين.

ثم يعرض عليهم مشهداً من مشاهد يوم النصل، وما ينتهي إليه العصاة والطائعون من عذاب ومن نعيم.

٥٠، ٤٣ - إن شجرة الزقوم... هي الشجرة التي خلقها الله في جهنم، وسماها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجأوا إليها فأكلوا منها طعام الأثيم أي الأثيم الكثير الإثم. كالسبيل وهو الزيت المغلى وعكر القطران، وقيل هو النحاس المذاب كغلي الحميم هو الماء الشديد الحرارة ويحترق الأمر العالى يصدر إلى الزبانية ليأخذوه في عتب يلقى بمقامه الكريم: حذوه فاعتلوه فاحملوه إلى سراء الجحيم أي إلى وسط النار. ثم صبرا فوق رأسه من عذاب الحميم يشوى ويكوى. ومع الشد والجذب والدفع والعتل والكبي والشى... التأنيب والترذيل ذق إنك أنت العزيز الكريم وهذا جزاء العزيز الكريم في عجز ما عزة ولا كرامة إن هذا ما كنتم به تمترون أي تشكون فيه حين كنتم في الدنيا.

سبب نزول قوله تعالى: ذق إنك أنت العزيز الكريم عن عكرمة قال: لقي النبي ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمتع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته، ونزل فيه ذق إنك أنت العزيز الكريم.

٥٧، ٥١ إن المتقين الذين كانوا

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠ يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤١ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٢ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقْمِ ٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ ٤٤ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٤٥ كَغَلِي الْحَمِيمِ ٤٦ حَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٤٩ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٥٠ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٢ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ٥٣ كَذَلِكَ وَرَوْنَتْهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ٥٥ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ٥٦ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٧ فَأَمَّا إِسْرَافُهُمْ فَلِئْسَ مِنْكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥٨

سورة الدخان

فوز عظيم؟ وتختتم السورة بالتذكير بنعمة الرسالة والتخويف من عاقبة التكذيب: ٥٩، ٥٨ - فإنما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون أي إنما أنزلنا القرآن بلغتك التي هي لغتهم، وجعلناه ميسراً للفهم، كى يفهم قومك، فيتذكروا ويعتبروا ويعملون بما فيه. فارتقب إنهم مرتقبون أي فانتظر، فإنهم منتظرون ما ينزل بك من موت أو غيره

معاني الكلمات:

لا يغني مولى: لا يدفع قريب ولا صديق كالسهم: دروي الزيت أو المعدن المذاب فاعتلوه: فجروه بعنف تمترون: تجادلون فارتقب: فانتظر.

يخشون هذا اليوم ويخافون. إذا هم: في مقام أمين لا خوف فيه ولا فزع، بل متعمون في جنات وعيون يلبسون من سندس - وهو الحرير الرقيق - ومن استبرق - وهو الحرير السميك - ويجلسون متقابلين في مجالسهم يسمرون. كل ذلك ومثله تزويجهم بحور عِين، يتم بهن النعيم. وهم في الجنة أصحاب الدار، يطلبون ما يشاءون يدعون فيها بكل فاكهة آمين لا يتوقعون نهاية لهذا النعيم، فلا موت هنا لك وقد ذاقوا روقاهم عذاب الجحيم. تفضلاً منه سبحانه. فالنجاة من العذاب لا تكون إلا بفضل ورحمة فضل من ربك ذلك هو الفوز العظيم... وأي

بالحق... هي حبيج الله وبراهينه
فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
قاله تعالى أصدق الصادقين

٧ «وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» أي لكل كذاب، كثير الإثم.

٨ «يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْرُ» أي يبقى مصراً على كفره
«مُسْتَكْبِراً» أي يتماذى في كفره
«كَانَ لَمْ يَسْغِبْ» حال حال من لم يسمع في عدم الالتفات إليها «فبشره بعذاب أليم» أي أخبره بأن له عند الله عذاباً شديداً لا يلام جزاء إصراره.

٩ «وَأَفَّاكٍ أَثِيمٍ» أي إذا علم من آياتنا شيئاً... وصل إلى علمه شيء من آيات الله

«اتخذها موضعاً للسخرية» «أولئك» الأفاكون الذين تلك صفاتهم «أليم» عذاب مقيم بسبب ما فعلوا.

١٠ «مِنْ رَوَائِهِمْ جَهَنَّمُ» أي أنها خلفهم وستدركهم «ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً» أي لا يدفع عنهم ما كسبوا «ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء» أي لا تنفعهم أيضاً الأصنام والآلهة «ولهم عذاب عظيم» في جهنم.

١١ «هَذَا هَدَى...» هي هدى للمهتدين بالقرآن العظيم «والذين كفروا» آيات ربهم «القرآنية» لهم عذاب من رجز أليم «الرجز» أشد العذاب.

١٢ «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ» أي جعله على صفة تمكنون بها من الركوب عليه في السفن «لتنجروا في الفلك فيه بامره» أي بإذنه وإقذاره لكم «ولتبتغوا من فضله» بالتجارة تارة، والغوص للدر، والمعالجة للصيد وغير ذلك «ولعلكم تشكرون» النعم التي تحصل لكم.

١٣ «وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه» رحمة منه لعباده نعمة وتقضلاً «إن في ذلك» التسخير «آيات لقوم يفتكرون» فيصلون بالفكر إلى الاستدلال بها على التوحيد.

معاني الكلمات:

يبث: ينشر

تصريف الرياح: تقلبها

أفَّاك: كذاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١
وَالْأَرْضِ لَا يَأْتِي الْمُؤْمِنِينَ ٢ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٣
وَإِنْ خِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٤
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْوِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٥
وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٦ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْرُ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً أَخَذَهَا مَرُوراً أَوْ لَكِيكاً لَمْ يَرْجُ مِثْلَ مِهْنٍ ٨
مِنْ رَوَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلَا مَا أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩
هَذَى وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتْ بِهِمْ لَقَمٌ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ١٠
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرَى الْفُلُوكُ فِيهِ بَأْمَرِهِ وَلِتُبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١١
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ١٢

سورة الجاثية

الدرس الأول

(إستقبال المشركين للدعوة في مكة)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢٣)

مدة الحفظ: (يومان)

٥. ١ «حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» يذكر الحرفين: (ح. ميم) ويذكر بعدهما تنزيل الكتاب وفيهما دلالة على مصدر الكتاب من الله «العزيز» القادر الذي لا يعجزه شيء «الحكيم» الذي يخلق كل شيء بقدر ثم «إن في السموات والأرض» السماوات بأجرامها الفخمة، وأفلاكها البائلة، لمن تعلن هذه الآيات عن نفسها؟ لمن؟ «للمؤمنين».

ثم ينتقل بهم السياق من آفاق الكون إلى ذوات أنفسهم «وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون» وخلق هذا

الإنسان بهذا التكوين العجيب وتلك الخلائق التي تدب على الأرض أنواعاً وأجناساً، واشكالاً وأحجاماً، لا يحصيها إلا الله، وهكذا وهكذا في هذا كله آيات. آيات ناطقة ولكن لمن؟ من الذي يراها ويتدبرها ويدركها «لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» واليقين هو الحالة المهيئة للقلوب كي تحس وكي تتأثر.

«واختلاف الليل والنهار» أي في تعاقبهما «وما أنزل الله من السماء من رزق» الرزق: المطر لأنه سبب لكل ما يروى الله العباد به «بعد موتها» خلوها عن النبات «وتصريف الرياح» تهب تارة من جهة، وتارة من أخرى، وتارة تكون حارة وتارة تكون باردة، وتارة ناعمة وتارة ضارة «آيات لقوم يعقلون» هي للعقول الراجعة.

٦ «تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْوِلُهَا عَلَيْكَ

١٥، ١٤ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ فهو توجيه كريم للذين آمنوا ليسامحوا مع الذي لا يرجون وقائع الله بأعدائه، أى لا يتوقعونها. هذا من جانب ومن الجانب الآخر ليترك هؤلاء المؤمنون الأمر كله لله يتولى جزاء المحسن على إحسانه، والمسيئ على إساءته ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ثم يعقب سبحانه بفردية التبعة، وعدالة الجزاء: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١٦، ٢٠ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ فكان فيهم التوراة شريعة الله، وكان فيهم الحكم لإقامة الشريعة وكان فيهم النبوة بعد رسالة موسى وكتابه ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الخيرات الكثيرة بين الليل والنفرات ﴿وَوَفَّضْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عَمَالِكٍ﴾ وذلك التفضيل على أهل زمانهم بطبيعة الحال ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ فكل ما أوتوه من الشريعة بيتا حاسما فاصلا ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ وكان ذلك عن تحاسد بينهم، ونزاع وظلم ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ وبذلك انتهت قيادتهم في الأرض ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ثم كتب الله الخلافة في الأرض لرسالة جديدة ورسول جديد: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إنها شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف، وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها، ويدع الأهواء كلها ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أى لا يدفعون عنك شيئا مما أراه الله بك إن اتبعت أهواءهم ﴿وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ينصر بعضهم بعضا، فالنافقون أولياء اليهود

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلْكَتِبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

الآخرة؟ كلا لا يستون ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أى ساء حكمهم هذا الذى حكموا به. ٢٢ ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...﴾ أى بالحق المقتضى للعدل بين العباد ﴿وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أى: خلق الله السموات والأرض ليدل بهما على قدرته ولكى تجزى ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب.

معاني الكلمات:

لا يرجون أيام الله: لا يتوقعون بغيا بينهم: حداً وعداوة بصائر للناس: بينات تبصرهم اجتروحوا السيئات: اكتسبوا

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ أى ناصرهم. ﴿هَذَا﴾ أى هذا الإعلان على لسانك للناس باتباع شرائع الله ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ أى: براهين ودلائل لهم فيما يحتاجون إليه من أحكام الدين ﴿وهدى﴾ يؤدى إلى الجنة لمن عمل به ﴿ورحمة﴾ من الله فى الآخرة ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أى: من شأنهم الإيقان وعدم الشك والتزلزل بالشبه.

٢١ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ...﴾ أى فعلوها عمداً واكتسبوا إثمها ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى: نسوي بينهم وبين أهل الحسنات ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ فى دار الدنيا وفى

يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ وَاللَّهُ
هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَلَا عَجَبَ إِنَّ فِي
أَنْ يُحْيِيَ النَّاسَ وَيَجْمَعَهُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ۚ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ
ويعقب على هذه الحقيقة .

٢٧ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ۚ
فهو المهيم على كل ما في الملك، ثم
يعرض عليهم مشهداً من هذا اليوم الذي
يشكون فيه : ۚ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِنُ
يُخْشِرُ الْمُبْطِلُونَ ۚ أى المكذبون الكافرون
المتعلقون بالباطل، يظهر فى ذلك
اليوم خسراتهم، لانهم يصيرون إلى
الناز .

٢٨ ۚ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ ... ۚ الامة اصحاب
المله الواحدة ۚ جاثية ۚ جاثون : أى
باركون على الركب . ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى
كِتَابِهَا ۚ الكتاب المنزل عليها ۚ الْيَوْمَ
نُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ أى يجزيكم الله
فى الدار الآخرة بما عملتم فى الدنيا من
خير وشر .

٢٩ ۚ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ... ۚ
أى : يشهد عليكم، يقرأه فيذكرون ما
عملوا ۚ إِنْ كُنَّا نَنْسَخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ
أى نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم، أى
بكتابتها وتثبيتها .

٣٠ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ... ۚ وقد
استراحوا من طول الارتقاب، ومن
القلق والإضطراب ۚ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي
رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۚ

٣١ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ... ۚ وهذا هو
الفريق الآخر فماذا نحن واجدون؟ إن
التأنيب الطويل والتشهير المخجل ۚ أَفَلَمْ
تَكُنْ آيَاتِنَا تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ
قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۚ أى تكبرتم عن قبولها
وعن الإيمان بها .

٣٢ ۚ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ... ۚ أى :
لهؤلاء الكفار ۚ وَالسَّاعَةُ ۚ أى القيامة
ۚ لَا رَيْبَ فِيهَا ۚ أى : فى وقوعها ۚ أَفَلَمْ
تَأْتِ بِآيَاتِنَا ۚ أى : أى شئ هـى ؟
ۚ إِنْ تَنْظُرْ إِلَّا ظَنًّا ۚ أى نحس حساً
ونتوهم توهم لا علماً ۚ وَمَا نَحْنُ
بِمُتَّبِعِينَ ۚ أى : لم يكن لنا يقين .

أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوًى وَأَصْلَحَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبْرٍ وَخَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ ۚ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ۚ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۚ وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَسِبُ مَا كَانُوا تُحِبُّونَ ۚ إِلَّا قَالُوا أَنشَأَ آيَاتُنَا آيَاتِنَا أَنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُخْشِرُ الْمُبْطِلُونَ ۚ
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ۚ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۚ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِنَا تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ۚ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ
مَا نَذَرْنَا مَا السَّاعَةُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ۚ

٢٦، ٢٤ (هنا عرض لمقولة المشركين عن
الآخرة وعن البعث والحساب) ۚ وَقَالُوا
مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا
يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ فالدهر إذا هو الذى
ينهى أجالهم وهى نظرة سطحية لهذا
يقول الله عنهم ۚ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ
إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۚ يظنون ظناً غامضاً
واهياً، ۚ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَسِبُ مَا
كَانُوا تُحِبُّونَ ۚ إِنْ قَالُوا أَنشَأَ آيَاتُنَا آيَاتِنَا أَنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ وهذه كمثل تدل على نظرة
سطحية لا تدرك نوايس الخلق،
والاقتراح الساذج ۚ أَنشَأَ آيَاتُنَا ۚ ولماذا
يأتى الله بآياتهم قبل الموعد الذى قدره
وفق حكمته العليا؟ ياعجباً! أليس الله
يشئ الحياة أمام أعينهم إنشاء فى كل
لحظة ۚ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

٢٣ ۚ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوًى ... ۚ
يشير إلى الهوى المتقلب . الهوى الذى
يجعل منه بعضهم إلها يتبعه فيضل
ضلالاً لا اعتداه بعده . ۚ وَأَخْلَصَ اللَّهُ
عَلَىٰ عِلْمِهِ ۚ على علم من الله باستحقاقه
للضلالة أو على علم منه بالحق ۚ وَخَمَّ
عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ۚ
فانطمست فيه تلك المنافذ التى يدخل
منها النور ۚ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ
والهدى هدى الله . ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۚ
ومن تذكر صحابا وتنبه، وتخلص من
ريقة الهوى، وعاد إلى النهج الثابت .

الدرس (الثانى)

(المشركون والبعث)

من الآية رقم (٢٤) إلى الآية رقم (٢٧)
مدة الحفظ: (يوم واحد)

٣٣ ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سِنَاتٍ مَا عَمِلُوا...﴾
 وحنا إعلان على اللأ ما يقع لهؤلاء
 المنكوبين والمعنى: أى: ظهر لهم
 سينات أعمالهم على الصورة التى
 هى عليها ﴿وحاق بهم ما كانوا به
 يستهزئون﴾ أى: أحاط بهم ونزل
 عليهم جزاء أعمالهم بدخولهم النار.
 ٣٤ ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسُكُم كَمَا نَسِيتُمْ
 لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ وحنا يعود إلى
 الترديل والتأنيب وإعلان الإهمال
 والتحقيق، والمصير الأليم ﴿وماؤاكم
 النار﴾ أى مسكنكم ومستقركم
 ﴿وما لكم من ناصرين﴾ ينصرونكم
 فيمنعون عنكم العذاب.

٣٥ ﴿ذَلِكَ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ
 هُزُوا...﴾ أى: ذنكم العذاب إنما
 يقع بكم بسبب أنكم اتخذتم القرآن
 هزوا ولعبا. ﴿وَعَرَّجْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
 أى: خدعتم بزخارفها وأباطيلها،
 فظنتم أنه لا دار غيرها ولا بعث ولا
 نشور ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾ أى:
 من النار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ أى:
 لا يسترضون ولا يطلب منهم
 الرجوع إلى طاعة الله.

٣٦ ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ
 الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا يستحق
 الحمد سواه على خلقهما وإصلاح
 حال من فيهما.

٣٧ ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ...﴾ أى الجلال والعظمة
 والسلطان وهو العزيز ﴿فى سلطان
 فلا يغالبه مغالب﴾ الحكيم ﴿فى
 كل أفعاله وأقواله وجميع أفضيته﴾

سورة الاحقاف

النشوط الأول

عرض قضية العقيدة

من الآية رقم (١) إلى (١٤)

مدة الحفظ: ٤ أيام

٣، ١ ﴿حَمْدٌ﴾ تنزيل الكتاب من الله
 العزيز الحكيم ﴿تقدم الكلام على
 مثل هذه الفاتحة فى أول سورة غافر
 ﴿ما خلقنا السموات والأرض وما

بَدَأَهُمْ سِنَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾
 وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسُكُم كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا
 لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ كُنْتُمْ أَتَيْتُمُ اللَّهَ هُزُوا وَغَرَّكُمْ
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
 فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
 الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سورة الاحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ ﴿تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢﴾ مَا خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ٣ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
 أَتُنْفِئُونَ كِتَابَ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُفَرِّمَتِ عَلِيمُ أَنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ٤ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ
 لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دَعَائِهِمْ غَافِلُونَ ٥﴾

بَيْنَهُمَا ﴿من المخلوقات بأسرها ﴿إلا
 بالحق ﴿بالذى تقتضيه المشيئة الإلهية
 وليس عبثا ولا باطلا ﴿وأجل
 مسمى ﴿هو يوم القيامة ﴿والذين
 كفروا عما أُنذروا ﴿أى عما خوفوا به
 فى القرآن من البعث والحساب
 والجزاء ﴿مُعْرِضُونَ ﴿مولون عنه غير
 مستعدين له.

٤ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ...﴾ من الأصنام وأصحاب
 القبور والطواغيت ﴿أروني ماذا خلقوا
 من الأرض﴾ أى أى شئ خلقوا منها
 ﴿أم لهم شرك فى السموات﴾ أى هل
 يملكون جزءا منها ﴿اتنوني بكتاب
 من قبل هذا فى القرآن، فهل للمشركين
 من كتاب يخالف هذا الكتاب ﴿أو

آثارة من علم ﴿أى بقية من علم.
 ٥ ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله
 من لا يستجيب له ﴿أى لا أحد أضل
 منه ولا أجهل، فإنه دعا من لا
 يسمع فكيف يطمع فى الإجابة ﴿إلى
 يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴿
 المعنى: والأصنام التى يدعونها عن
 دعائهم إياها غافلون لا يسمعون ولا
 يعقلون لكونهم جمادات
 معانى الكلمات:

وحاق بهم: نزل أو أحاط
 وغررهم: خدعتم
 يستعتبون: يطلب منهم الرجوع إلى
 ما يرضي الله
 نعيم شرك: شركة ونصيب
 آثارة من علم: بقية من علم عندكم.

فقالوا: يا رسول الله متى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ فسكت رسول الله ﷺ فانزل الله ﷻ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يعني لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أولا؟ ثم قال: وإن أتبع إلا ما يوحى إليّ في ذلك في رأيكم أخبروني إن كان في ذلك في الحقيقة من عند الله ﷻ والحال أنكم كفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على العالمين بما أنزل الله في التوراة على منبه أي القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك فقام ﷻ الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ﷻ وانكسرتهم عن الإيمان وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي قالوا عنهم بل لو كان خيرا ما جاء به محمد من القرآن والنبوة وما سيقوا إليه أي إلى الإيمان به وإذا لم يهتدوا به أي بالقرآن فيقولون هذا افك قديم كذب قديم كما قالوا: أساطير الأولين.

ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة قد تقدم القرآن كتاب موسى وهو التوراة يقتدى به في الدين ورحمة من الله لمن آمن بهذا كتاب مصدق يعني القرآن، فإنه مصدق لكتاب موسى الذي هو إمام ورحمة لنا عربيا أي حال كونه بلغة عربية يفهمونها فيلذروا الذين ظلموا ﷻ ويشترى للمحسنين أن نالهم النصر والجنة جزاء إحسانهم.

١٣ ﷻ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا... أي جمعوا بين التوحيد والاستقامة على الشريعة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﷻ لا يخافون من وقوع مكروه بهم، ولا يحزنون من فوات محبوب.

١٤ ﷻ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﷻ فهذا هو العمل الذي جزاءه الجنة.

ﷻ ثم استقاموا ﷻ استقامة النفس

وطمأنينة القلب... معاني الكلمات: تفيضون فيه : تندفعون فيه بدعا : منفردا.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ٦ وَإِذَا نُنَادِيَنَّا يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَ هُمْ هَذَا سَعْرٌ مُّبِينٌ ٧ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ قُلُوبَنَا إِنْ أَفَرَّتْهُ فَلَا تَعْلَمُون لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَفْسُخُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٨ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُنَّ أَنْبِئُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَانَا وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ١١ وَمَنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِّسَانُذَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَشَرُّ لِلْمُحْسِنِينَ ١٢ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٣ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤

بلغتكم، ويشهد عليكم بالكذب والاحمود وهو الغفور الرحيم ﷻ لمن تاب وآمن، ﷻ قل ما كنت بدعا من الرسل ﷻ أي ما أنا بأول رسول، قد بعث الله قبلي كثيرا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﷻ فيما يستقبل من الزمان، ﷻ وإن أتبع إلا ما يوحى إليّ ﷻ أي أتبع القرآن ولا ابتعد من عندي شيئا ﷻ وما أنا إلا نذير مبين ﷻ أنذركم عقاب الله. سبب نزول قوله تعالى: ﷻ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﷻ عن ابن عباس: لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أن يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك وراوا فيها فرجا بما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك،

٦ ﷻ وإذا حُشِرَ الناس كانوا لهم أعداء... تبشروا منهم وتلعنهم. ﷻ وكانوا بعبادتهم كافرين ﷻ أي جاحدين مكذبين. ١٢، ٧ ﷻ وإذا نُنَادِيَنَّا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ... لا لبس فيها ولا غموض ولا شبهة فيها ولا ريبه ثم إنه الحق الذي لا مرية فيه وهم يقولون لتلك الآيات هذا سحر مبين ﷻ وهما لا يختلطان ولا يشبهان. ﷻ ثم يقولون افتراء ﷻ ويلقن الرسول ﷺ أن يرد عليهم بأدب النبوة ﷻ قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا ﷻ افتريته لتؤمنوا بي وتتبعوني ولكن: ﷻ وإن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا ﷻ وهو آخذني بما افتريت ﷻ هو أعلم بما تفيضون فيه ﷻ أي الله أعلم بما تقولون وتخوضون فيه ﷻ كفى به شهيدا بيني وبينكم ﷻ فإنه يشهد لي بأن هذا القرآن من عنده، وإنى قد

الشوط الثاني

(نماذج للفترة البشرية)

من الآية رقم (١٥) إلى الآية رقم (٢٠)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

١٤ في روضنا الإنسان بولديه إحصافاً...
فهو وصيته لجنسى الإنسان كله،
في حمله أمه كرها ورضعته كرها في أي حمله
في بطنها بمشقة، وعندما ولدته
ولدت بمشقة كذلك في رحمة وفصاله
ثلاثون شهراً من عند ابتداء حمله إلى
أن يفصل في الرضاع في حين إذا بلغ أشده
وبلغ أربعين سنة في بلوغ الأشد يتراوح
من الثلاثين والأربعين.

سبب نزول قوله تعالى في حين إذا بلغ أشده
وبلغ أربعين سنة قال ابن عباس في
رواية عطاء: أنزلت في أبي بكر
الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه
صاحب رسول الله ﷺ وهو ابن
ثمانى عشرة سنة ورسول الله ابن
عشرين سنة وهم يريدون الشام في
التجارة، فتركوا منزلاً فيه سدره،
فقعده رسول الله ﷺ في ظلها
ومضى أبو بكر إلى راهب يسأله عن
الدين، فقال له: من الرجل الذي في
ظل السدره؟ فقال: ذاك محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا
والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد
عيسى بن مريم إلا محمد نبي الله،

فوقع في قلب أبي بكر اليقين
والتصديق، فكان لا يفارق رسول
الله ﷺ في أسفاره وحضوره فلما
نبي رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين
سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة
أسلم وصدق رسول الله ﷺ فلما
بلغ أربعين سنة قال: في قول رب أروني
أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ
في قول رب أروني أن أشكر نعمتك التي أنعمت
عليّ وعلى والديّ يدعوه أن يمينه
في أروني في لينهض يواجب الشكر،
في وأن أعمل صالحاً ترضاه وهذه أخرى.
فهو يطلب العون لتوفيق إلى عمل
صالح في وأمنحني في ذريتي وهذه
ثالثة. أن يتصل عمله الصالح في
ذريته في إني ثبت إليك واني من المسلمين

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي
ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يَعْدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَعَدَّيْنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَيْتِ الْقُرُونُ مِنْ
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنَىٰ وَالْإِنْسَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا
خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَيُوفِيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَذَّيْتُمْ مِمَّا كُنتُمْ
فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بَغْيَ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

وجب عليهم العذاب في أمر قد خلت
من قبلهم من الجن والإنس في فهم منضمون
في ذلك إلى الأمم الكافرة.
١٩ في وكل درجات ما عملوا... في أي
لكل فريق من الفريقين المؤمنين
والكافرين من الجن والإنس مراتب
عند الله يوم القيامة في ويوفيهم
أعمالهم في أي جزاء أعمالهم.

٢٠ في ويوم يعرض الذين كفروا على النار... في
يوم يتكشف الغطاء فينتظرون إلى
النار ويقربون منها في أذيتهم طياتكم في
حياتكم الدنيا في اتبعوا الشهوات في
معاصي الله سبحانه ولم يبالوا
بالذنب في فاليوم تجزون عذاب الهون في أي
العذاب الذي فيه ذل لكم وخزي
عليكم في بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير
الحق في أي بسبب تكبركم في وما كنتم
تفسقون في أي تخرجون عن طاعة الله.

ذلك شأن العبد الصالح،

١٦ في أولئك الذين تقبل عنهم أحسن ما
عملوا... في فالجزاء بحساب أحسن
الأعمال، في ونجاوز عن سيئاتهم في
أصحاب الجنة والمال إلى الجنة مع
أصحابها الأصلاء.

١٧ في والذي قال له الذي أف لكما... في
فيخاطبهما بالتأفف الجارح الحسن
الوقع: في أعتداني أن أخرج وقد خلت القرون
من قبلي في أي أنتم تخبراني أنني
سأبعث من قبوري بعد الموت لموعد
الله في وهما يستفيتان الله ويلك آمين إن وعد الله
حق في بينما هو يصير على كفره، ويلج
في جحوده: في فيقول ما هذا إلا أساطير
الأولين في هنا يعاجله الله بمصيره المحتوم:
١٨ في أولئك... في القائلون هذه
المقالات هم في الذين حق عليهم القول في أي

مُطْرِنًا ﴿٢٥﴾ أَي غيم فيه مطر فلما قالوا ذلك أجابهم هود فقال ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ يعني من العذاب. ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ نشأت من ذلك السحاب الذي رآوه.

٢٥ ﴿تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ تهلك كل شيء مَرَّتَ بِهِ ﴿يَأْتِرُ رَبُّهَا﴾ بقضائه وقدره ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ﴾ أي فجاءتهم الريح فدمرتهم، فأصبحوا لا يرى من أموالهم وأجسامهم شيء، لكن ترى مساكنهم.

٢٦ ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ...﴾ مكناهم في المال وطول العمر وقوة الأبدان، بمقدار لم نجعل لكم مثله، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ أي: إنهم أعرضوا عن قبول الحجة والتذكر مع ما أعطاهم الله من الجوابي التي بها تترك الأدلة ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ حيث لم يتصلوا إلى التوجيه وصحة الوعد والوعيد ﴿وَإِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: لأنهم كانوا يحجدون بآيات الله ﴿وَوَحَاً بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي أحاط بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه بطريق الاستهزاء.

٢٧ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ الْقُرَى...﴾ قري تمود وقرى قوم لوط، ونحوهما عما كان مجاورا لبلاد الحجاز، ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي بيانا الحجج ونوعانها لكي يرجعوا عن كفرهم فلم يرجعوا.

٢٨ ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ أي: فهلا نصرتهم آلهتهم التي تقربوا إليها بزعمهم ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ أي: غابوا عن نصرهم، ﴿وَذَلِكَ فِي الضَّلَالِ وَالضَّيَاعِ سَبِيلُهُ﴾ أي فكيفهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة، ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي يكذبون بقولهم إنها آلهة.

معاني الكلمات:
لِنَأْفِكَنَّ: لتصرفنا مكناهم: أقدراهم عَارِضٌ: سحابا يعرض في الأفق قُرْبَانًا آلِهَةً: متقربا بهم إلى الله.

﴿وَإِذْ كُنَّا عَادًا إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأَنَّا يَمَازِجُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطْرِنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاجِدُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَارًا وَافْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٣٨﴾

الشروط الثالث

مصراع عاد

من الآية رقم (٢) إلى (٢٨)

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٢٩ ﴿وَإِذْ كُنَّا عَادًا...﴾ وأخو عاد هو هود - عليه السلام - والله - سبحانه - يوجه نبيه ﷺ أن يذكر أخا عاد وإنذاره لقومه بالأحقاف ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾: جمع حقف، وهو الكتيب المرتفع من الرمال. وقد كانت منازل عاد على المرتفعات المتفرقة في جنوب الجزيرة - يقال حضر موت ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أنذرهم - ما أنذر به كل رسول قومه: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فماذا كان جواب قومه على التوجيه إلى الله، والإنذار بعذابه؟

٢٢ ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا...﴾ أي: لتصرفنا عن عبادتها ﴿فَأَنَّا يَمَازِجُنَا﴾ تعذبا من العذاب العظيم ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في وعدك لنا به.

٢٣ ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ...﴾ إنما العلم عند الله لا عندي، ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إليكم من ربكم من الإنذار والإعذار ﴿وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ حيث يقيم مصريين على كفرهم ولم تهتدوا بما جئكم به.

٢٤ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا...﴾ أي: فلما رآوا السحاب عارضا يعترض في الأفق ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ أي متوجها نحو أوديتهم. قال المفسرون: كانت عاد قد حبس عنهم المطر، ثم ساق الله إليهم سحابة سوداء، فلما رآوه مستقبل أوديتهم استبشروا و ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ

٢٩ - وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ... ﴿٢٩﴾ لقد كان تدبيراً من الله أن يصرف هؤلاء النفر من الجن إلى استماع القرآن، لا مصادفة عابرة. ويصور لنا ما وقع في حسهم منه، من الروعة والشأثر والرهبة والخشوع ﴿٢٩﴾ فلما حضروه قالوا أنصتوا ﴿٣٠﴾ أمروا بعضهم ببعض أن يسمعوا ﴿٣١﴾ فلما قضى ﴿٣٢﴾ أى: فرغ من تلاوته ﴿٣٣﴾ ولما انتهى قومهم من تلاوته فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم.

٣٠ - قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ ﴿٣٠﴾ قال عطاء: كانوا يهوداً فأسلموا ﴿٣١﴾ مصداقاً لما بين يديه ﴿٣٢﴾ أى: لما قبله من الكتب المنزلة ﴿٣٣﴾ ويهدي إلى الحق ﴿٣٤﴾ أى: إلى الدين الحق ﴿٣٥﴾ وإلى طريق مستقيم ﴿٣٦﴾ أى: إلى طريق الله القويم.

٣١ - يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ... ﴿٣١﴾ يعنون محمداً ﷺ أو القرآن ﴿٣٢﴾ ويغير لكم من ذنوبكم ﴿٣٣﴾ أى: بعضها ﴿٣٤﴾ ويجسرکم من عذاب أليم ﴿٣٥﴾ وهو عذاب النار، ويدخل مؤمنهم الجنة، لقول الله تعالى ﴿٣٦﴾ ولن يخاف مقام ربك جنتان ﴿٣٧﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٣٨﴾

٣٢ - وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴿٣٢﴾ أى: لا يفوت الله ولا يستغنى، ولا يقدر على الهرب منه، لأنه وإن هرب كل مهرب فهو في الأرض، لا سبي له إلى الخروج منها ﴿٣٣﴾ وليس له من دونه أولياء ﴿٣٤﴾ أى: انصار يمنعونه من عذاب الله ﴿٣٥﴾ أولئك ﴿٣٦﴾ أى: من لا يجيب داعي الله ﴿٣٧﴾ في ضلال مبين ﴿٣٨﴾ أى: ظاهر واضح.

٣٣ - أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿٣٣﴾ أى: ألم يتفكروا ولم يعلموا أن الذي خلق هذه الأجرام العظام من السماوات والأرض ابتداء ﴿٣٤﴾ ولم يغي بخلقهن ﴿٣٥﴾ أى: لم يعجز عن ذلك ولا ضعف عنه ﴿٣٦﴾ بل هو قادر على ذلك كله ﴿٣٧﴾ إنه على كل شيء قدير ﴿٣٨﴾

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْي بِخَلْقِهِنَّ يَقْدِرْ عَلَىٰ أَنْ يُخْجِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَالُوا أَنَّىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَعَلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة الاحقاف

﴿٢٩﴾ ولا تستعجل لهم ﴿٢٩﴾ أى لا تستعجل العذاب يا محمد للكفار ﴿٣٠﴾ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ﴿٣١﴾ من العذاب ﴿٣٢﴾ لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴿٣٣﴾ أى: كأنهم يوم يشاهدونه في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا قدر ساعة من ساعات الأيام، لما يشاهدونه من الهول العظيم والبلاء المقيم ﴿٣٤﴾ بلاغ ﴿٣٥﴾ أى: هذا الذي وعظمتهم به بلاغ يقطع حجة الكافرين ﴿٣٦﴾ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿٣٧﴾ المعنى: أن لا يهلك بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن الطاعة والواقعون في معاصي الله.

معاني الكلمات:

ولم يغي بخلقهن لم يتعب به أولوا العزم ذو الجلد واللبات والصبر

لا يعجزه شيء ﴿٢٩﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار... ﴿٣٠﴾ أى يقال ذلك اليوم للذين كفروا ﴿٣١﴾ أليس هذا بالحق ﴿٣٢﴾ أى: وقد أخبرناكم به سابقاً فأنكرتم ﴿٣٣﴾ قالوا بلئى وربنا ﴿٣٤﴾ اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف ﴿٣٥﴾ قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿٣٦﴾ أى: بسبب كفركم بهذا الدين في الدنيا وإنكاركم له.

٣٥ - فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ... ﴿٣٥﴾ أولوا العزم هم أرباب الثبات والحزم، فإنك منهم. وأولو العزم من الرسل: خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وهم أصحاب الشرائع وقيل: نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وليس منهم يونس (وآدم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝^١ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝^٢ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۝^٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَتَخْتَمُوا فَخِذُوا الرِّقَابَ فَمَا مَتَابِعْدُ وَإِذَا فُتِنُوا فَتَضَعِ الْحَرْبُ
أَوْرَاقَهَا ذَلِكَ لَوَيْشَاءِ اللَّهِ لَا تَنْصُرُ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّ بَعْضَكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝^٤ سَيَبْهَتُهُمْ
وَيُضْلِعُ بَالَهُمْ ۝^٥ وَيَذْلِكُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ ۝^٦ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝^٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَّاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝^٨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝^٩ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۝^{١٠}
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝^{١١}

سورة محمد

الجزء الأول

المعركة السافرة بين المؤمنين والكافرين

من الآية رقم (١) إلى (١٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

٣/١ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ... ۝ فَافْتَحَ مِثْلَ الْهَجُومِ
بِلا مقدمة ولا تمهيد، وإضلال الأعمال
الذي يواجه به الذي كفروا وصدوا عن
سبيل الله وفي الجانب الآخر: ۝ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۝ وَهُوَ لَا
۝ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۝ فِي مَقَابِلِ إِطْطَالِ
أَعْمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ وَوَصَّلَحَ بِالْهَيْمِ ۝
وإصلاح البلب نعمة كبرى تلى نعمة
الإيمان ۝ ذَلِكَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ كَفَرُوا أَتَفْهَمُوا
الباطل وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ

منهم بالانتقام منهم وإهلاكهم وتعذيبهم
۝ وَلَكِنْ يَأْمُرُكُمْ بِحُرْمِهِمْ ۝ لِيَبْلُو
بَعْضَكُمْ ۝ فَيَعْلَمُ الْمَجَاهِدِينَ فِي
سَبِيلِهِ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى ابْتِلَائِهِ ۝ وَالَّذِينَ
قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝
أَي: أَنَّ الْمُقْتُولِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَضِيعُ
اللَّهُ سَبْعَانَهُ أَجْرَهُمْ.

٥ ۝ سَيَبْهَتُهُمْ... ۝ أَي: إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ
۝ وَيُضْلِعُ بَالَهُمْ ۝ أَي: حَالَهُمْ وَشَأْنَهُمْ
وَأَمْرَهُمْ.

٦ ۝ وَيَذْلِكُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ... ۝ أَي
يَتَّبِعُهَا لَهُمْ حَتَّى عَرَفُوهَا مِنْ غَيْرِ
إِسْتِدْلَالٍ.

٧ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصُورُوا
اللَّهُ... ۝ أَي: تَصُورُوا دِينَهُ ۝ وَيَنْصُرْكُمْ ۝
عَلَى الْكَافِرِ وَيُفْتَحَ لَكُمْ ۝ وَيُثَبِّتْ
أَقْدَامَكُمْ ۝ أَي: عِنْدَ الْقِتَالِ فِي مَوَاطِنِ
الْحَرْبِ.

٨ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّاهُمْ... ۝ خِيَةَ
لَهُمْ، ۝ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَي: لَمْ تَصِلْ
أَعْمَالُهُمْ إِلَى الْخَيْرِ الَّذِي أُرِيدُ بِهِ الْآخِرَةُ.
٩ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... ۝
عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْقُرْآنِ ۝ فَاحْبَطَ ۝ اللَّهُ
۝ أَعْمَالَهُمْ ۝ بِذَلِكَ السَّبَبِ.

١٠ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ۝ وَهَذَا
يُلَوِّحُ أَعْيُنَهُمْ إِلَى مَصَارِعِ الْعَابِرِينَ
قَبْلَهُمْ فِي شِدَّةِ وَعَف: فِي أَرْضِ عَدَا
وِثْمُودَ وَقَوْمِ لُوطَ وَغَيْرِهِمْ لِيَعْتَبِرُوا
۝ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ۝ أَي: مَا آتَى إِلَيْهِ أَمْرُ الْكَافِرِينَ
قَبْلَهُمْ، فَإِنَّ أَتَارَ الْعَذَابِ فِي دِيَارِهِمْ بَاقِيَةٌ
۝ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَي: هَدَمَ عَلَيْهِ دِيَارَهُمْ
أَوْ أَهْلَهُمْ وَاسْتَأْصَلَهُمْ ۝ وَلِلْكَافِرِينَ
أَمْثَلُهَا ۝ أَي: لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ مِثْلُ عَاقِبَةِ
مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ.

١١ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا... ۝
أَي: بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُمْ ۝ وَأَنَّ
الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝ أَي: لَا نَاصِرَ يَدْفَعُ
عَنْهُمْ، فَلِذَلِكَ تَقَعُ بِهِمْ عَقُوبَةُ اللَّهِ.

معاني الكلمات

أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أَحْبَطَهَا وَأَبْطَلَهَا

كَثَّرَ عَنْهُمْ مَحَا عَنْهُمْ

أَتَخْتَمُوا هُمْ أَسْرَعْتُمُوهُمْ

دَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَطْبَقَ الْهَلَاكَ عَلَيْهِمْ.

١٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...﴾ ونصيب المؤمنين يتلقونه من يد الله في جنات تجري من تحتها الأنهار. أما نصيب الذين كفروا ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ أي يتمتعون بمتاع الدنيا، ويستغنون به كأنهم أنعام، ليس لهم حيلة إلا بطونهم وفروجهم، ﴿وَالنَّارُ مَرُورٍ لَهُمْ﴾ أي مقام يقيمون به.

١٣ ﴿وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْتَ أَهْلَكْتَاهُمْ﴾ وهي آية يروى أنها نزلت في الطريق بين مكة والمدينة في أثناء رحلة الخروج والهجرة، تسلية للرسول ﷺ وتوسية عنه وتهوينا من شأن الكافرين.

١٤ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ والمعنى: أنه من كان على يقين من ربه لا يتوى ولا يكون كن زين له سوء عمله، وهو عبادة الأوثان والإشراك بالله.

١٥ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ...﴾ مثل الجنة: وصفه العجيب الشأن ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآسن: المتغير ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ أي لم يحمض كما يتغير لبن الدنيا ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي لذبة لهم طيبة الشرب ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ أي مصفى مما يخالطه شيء من الشمع والقذى والعكر والكدر ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي من كل صنف من أصنافها ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لتوبتهم ﴿فَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ لا يستويان ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ الحميم الماء الحار الشديد الغليان ﴿فَقُطِّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ لثرد حرارتها.

الجزء الثانية

حديث عن ثلثا فحين

من الآية رقم (١٦) إلى (٢١)

مدة الحفظ، يوم واحد

١٦ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ...﴾ والمعنى: من هؤلاء الكفار الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام من يستمع إليك وهم المنافقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ كان المنافقون يحضرون مواقف وعظ رسول الله ﷺ ومواطن خطبه التي

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَرُورٍ لَهُمْ ١٢ ﴿وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْتَ أَهْلَكْتَاهُمْ فَلَا تَاصِرُ لَهُمْ ١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٤ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَقَدْ أُوتِيَكَ الَّذِينَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٦ وَالَّذِينَ أَهْدَا زَادَهُمْ هُدًى وَآهًا لَنْ تُقْبَلُ عَنْهُمْ ١٧ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ١٨ ذَكَرْتَهُمْ ١٩ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ٢١

يلقيها على المسلمين حتى إذا خرجوا من عنده ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهم علماء الصحابة: أي سألوا أهل العلم: فقالوا لهم ﴿مَاذَا قَالَ أَفَقَدْ﴾ أي: ماذا قال النبي الساعة؟ على طريقة الاستهزاء، والمعنى: إننا لم نلتفت إلى قوله ﴿أُوتِيَكَ﴾ المنافقون طبعاً هم ﴿الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فلم يؤمنوا، ولا توجهت قلوبهم إلى شيء من الخير ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في الكفر والعناد

١٧ ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَا﴾ أي إلى طريق الخير فأمروا بالله وعملوا بما أمرهم به ﴿زَادَهُمْ﴾ الله هدى في بالتوفيق ﴿وَأَنَّهُمْ تَقَوَّاهُمْ﴾ أي ألهمهم إياها وأعانهم عليها بالتوفيق للعمل الذي يرضاه. ١٨ ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ...﴾ أي القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي فجأة ﴿فَقَدْ

جاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي أماراتها وعلاماتها. وكانوا قد قرأوا في كتبهم أن النبي ﷺ أخبر الأنبياء. ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ أي من أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

١٩ ﴿فَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾ أي فاعلم أنه لا إله غيره ولا رب سواه، ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ﴾ استغفره مما قد يصدر منك ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالدعاء لهم بالمغفرة عما فرط من ذنوبهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ في أعمالكم ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ في أعمالكم نهاراً، ومثواكم في ليالكم نياماً.

معاني الكلمات:

متوى لهم: موضع أو إقامة آسن: متغير جاء أَشْرَاطُهَا: علاماتها متواكم: مقامكم.

النوافذ، ويسكب النور ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فهي تحول بينها وبين القرآن وبينها وبين النور؟

٢٦/٢٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ...﴾ ويمضى السياق في تصوير حال المنافقين، ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ أي زين لهم خطاياهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ وهم المشركون أو اليهود: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ وهذا البعض هو عداوة رسول ﷺ ومخالفة ما جاء به ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ وهو ما تأمروا به سرا مع أعداء الله. وهذا التعقيب كله تهديد. فإين يذهب تأمرهم واسرارهم وماذا يؤثر؟

٢٨/٢٧ ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ وهذا تهديد سافر بجند الله، والمتآمرون في نهاية الحياة، والمشهد مفرع مهين. وهم يحتضرون. وهم في نهاية حياتهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ﴾ أحبط أعمالهم التي كانوا يعجبون بها ويتعاجبون، فإذا بهذا كله يهلك ويضيع.

٣١/٢٩ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...﴾ وهنا في نهاية الشوط يتهددهم بكشف أمرهم لرسول الله ﷺ وللمسلمين، الذين يعيشون بينهم. والمعنى أم حسب هؤلاء المنافقون ﴿أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ هدهم بأن يظهر ما يكونون من العداوات والأحقاد.

معاني الكلمات:

المغشي عليه: من أصابته الغشية والسكره

فَهَلْ عَسَيْتُمْ: فهل يتوقع منكم

سَوَّلَ لَهُمْ: زين

أَضْغَانَهُمْ: أحقادهم.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ كَفَرُوا اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢٦﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٣١﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٣٤﴾

الذي يقوى العزائم ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أولى لهم من هذه الفضيحة... أولى لهم ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ طاعة تستسلم لأمر الله، وقول معروف يشي بنظافة الحس واستقامة القلب. ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي فهل عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أمر الأمة أَنْ تفسدوا في الأرض بالظلم بقتل بعضكم بعضا، وبسفك الدماء وتقطعوا أرحامكم؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ أعمأها عن مشاهدة ما يستدلون به على رعاية حق الله في عبادته. ثم يتساءل في استنكار ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ﴾ وتدير القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح

٢٤/٢٠ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ...﴾ والمعنى: سأل المؤمنون ربهم عز وجل أن ينزل على رسول ﷺ سورة يأمرهم فيها بقتال الكفار، حرصا منهم على الجهاد ونيل ما أعد الله للمجاهدين ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ أي غير منسوخة، سورة فاصلة لا تحتمل تاويلاً ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾... إذا بأولئك ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يفقدون تماسكهم، ويسقط عنهم ستار الرياء الذي يتسترون به ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ وهو موقف يرسم الخوف إلى حد الهلع والضعف إلى حد الرعدة. وبينما هم في هذا التخاذل والتهافت تمتد إليهم يد الإيمان بالزاد

٣٨/٣٠ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ﴾
فلعزفتهم بسيماهم... ﴿أى لكشفنا لك عنهم بذواتهم وأشخاصهم، حتى لترى أحدهم فتعرفه من ملامحه.﴾ ﴿والله يعلم أعمالكم﴾... فلا تخفى عليه منها خافية... ثم وعده من الله بالابتلاء... ﴿ولنبلونكم﴾ حتى تعلم المجاهد منكم والضابرين ﴿ذلك بأن نأمركم بالجهاد، حتى نعلم من امتثل الأمر بالجهاد، وصبر على دينه ومشاق ما كلف به﴾ ﴿وتبلو أخباركم﴾ نظهرها ونكشفها امتحاناً لكم.

الجولة الثالثة

مع كفار قريش واليهود

من الآية رقم (٣٢) إلى (٢٨)

مدة الحفظ: يوم واحد

٣٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ إنه قرار من الله مؤكد، ووعد منه واقع أن الذين كفروا، ووقفوا في وجه الحق أن يبلغ الناس وصدا الناس، وشاقوا الرسول ﷺ وذلك ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾... وعرفوا الحق. ﴿لن يضروا الله شيئاً﴾ وهذا إقرار من الله مؤكد كما ذكرنا وهم أضعاف من ذلك. ﴿وسيحبط أعمالهم﴾ فتنتهى إلى الحية والدمار.

٣٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾
وأيضا الذين آمنوا اصبروا الله وأطيعوا الرسول... ﴿فيما أمرتم به من الشرائع المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله﴾ ولا تبطل أعمالكم ﴿أى لا تبطلوا حسناتكم بالمعاصي﴾.

٣٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ يبين لهم في هذه الآية مصير الذين يشاقون رسول ﷺ ويخرجون عن طاعته هـ ثم ماتوا وهم كفار ﴿فلن يعثر الله لهم﴾ فقد ذهبت الفرصة اتى لا تعود.

٣٥ ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ...﴾
أى لا تضعفوا عن القتال والوهن والضعف، ولا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء منكم وأنتم الأعلون ﴿أى الغالبون بالسيف، والحجة﴾ والله

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ﴾
لَحَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾
وَلَنبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّابِرِينَ وَتَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرِّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يُضْرُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَسَيَحْبُطُ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَا تَزَكَّوْا وَهُمْ كَفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾
فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَهٗ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾
إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ الْبَاقُ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾
إِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهَا فَيُخَفِّصْكُمْ فَيُخَفِّصْكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾
هَٰذَا نَتْلُوهُ عَلَيْكَ فَتَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

٣٨ ﴿هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ في الجهاد وفى طريق الخير ﴿فمنكم من يبخل﴾ باليسير من المال، ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ أى بمنعها الأجر والثواب ببخله ﴿والله الغنى﴾ المطلق المستزهِ عن الحاجة إلى أموالكم ﴿وأنتم الفقراء﴾ إلى الله، ﴿وإن تولَّوْا يستبدل قوماً غيركم﴾ هم أطوع لله منكم ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ فى التولى عن الإيمان والتقوى، وفى البخل بالإففاق فى سبيل الله.

معاني الكلمات:

لَحَنِ الْقَوْلِ: أسلوب الكلام الملتوى

فَلَا تَهِنُوا: فلا تضعفوا

يَتَرَكَهٗ: ينقصكم فيحذفكم: يجهدكم

أَصْغَانَكُمْ: أحقادكم

مَعَكُمْ بالنصر والمعونة عليهم ﴿ولن يتركهم أعمالكم﴾ أى لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم. ٣٦ ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ...﴾ أى باطل وغرور، لا ثبات له ولا إعتد به ﴿وإن تؤمنوا وتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾ فى الآخرة، والأجر والثواب على الطاعة ﴿ولا يسألكم أموالكم﴾ أى لا يأمركم بإخراجها جميعاً. بل أمركم بإخراج القليل منها.

٣٧ ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهَا...﴾ أى أموالكم كلها ﴿فَيُخَفِّصْكُمْ﴾ قال المفسرون: معناه: يجهدكم ﴿فَيُخَفِّصْكُمْ﴾ وتقتصروا من الامتثال ﴿ويخرج أضغانكم﴾ الاضغان: الأحقاد، والمعنى أنها تظهر عند ذلك.

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيُصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدَهُمْ وَاعِظًا أَيْمَانَهُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ
يَا اللَّهُ ظَنُّكَ السَّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَهِيدًا وَنَبِيًّا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

سورة الفتح

الدرس الأول

من الآية رقم (١) إلى (١٧)

مدة الحفظ: ٤ أيام

٣/١ ﴿١﴾ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا... ﴿١﴾
أى فتحاً بيناً وظاهراً والمراد به كما
أورده ابن كثير صلح الحديبية فإنه
حصل بسببه خير كثير، وأمن الناس
واجتمع بعضهم بعض وتكلم المؤمن
مع الكافر وانتشر العلم النافع
والإيمان ﴿٢﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿٣﴾ هذا من خصائصه
﴿٤﴾ التى لا يشاركه فيها أحد.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿٥﴾ إِنَّا فَتَحْنَا
لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿٥﴾ عن انس قال: لما
رجعنا من غزوة الحديبية وقد حبل
بيننا وبين نسكنا فتحن بين الحزن

والكآبة، أنزل الله عز وجل ﴿٦﴾ إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿٦﴾ فقال رسول الله
﴿٧﴾ لقد نزلت على آية هى أحب
إلى من الدنيا وما فيها. وقال عطاء
عن ابن عباس: إن اليهود وشتموا
النبي ﴿٨﴾ والمسلمين لما نزل قوله
﴿٩﴾ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴿٩﴾
(الأحقاف ٩) وقالوا كيف نتبع رجلاً
لا يدرى ما يفعل به، فاشتد ذلك
على النبي ﴿١٠﴾ فأنزل الله تعالى ﴿١١﴾ إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿١٢﴾.

﴿١٣﴾ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴿١٣﴾ أى فى الدنيا
والآخرة ﴿١٤﴾ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٤﴾
أى بما يشرعه لك من الشرع العظيم
﴿١٥﴾ وَيُصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾ أى
بسبب خضوعك لأمر الله عز وجل

يرفعك الله ويتصرك على أعدائك. ﴿١٦﴾
٧/٤ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ... ﴿١٦﴾
أى جعل الطمأنينة، قال ابن عباس
رضى الله عنهما وعنه (الرحمة)
وقال قتادة: الوقار فى قلوب المؤمنين
﴿١٧﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٧﴾ أى
ولو أرسل عليهم ملكاً واجداً لأبد
خضراءهم. ﴿١٨﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٨﴾
وعن العلم والحكمة يحقق لهم ما
قدره من فوز ونعيم ﴿١٩﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ حَنَاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الأنهار خالدين فيها ﴿٢٠﴾.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿٢١﴾ لِيَدْخُلَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٢٢﴾
رضى الله عنه حين قالوا: هنيئاً لك
يا رسول الله، هذا لك فيما لنا؟ فأنزل
الله تعالى: ﴿٢٣﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ الآية
﴿٢٤﴾ وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴿٢٤﴾ أى
خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها
﴿٢٥﴾ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٢٥﴾
فهو فوز عظيم فى حقيقته، وفوز
عظيم فى نفوس من ينالونه من عد
الله. ثم أنبأهم بجانب آخر من
جوانب حكمته فيما قدر فى هذا
الحادث: ﴿٢٦﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ ﴿٢٧﴾ أى يهيمون
الله تعالى. ﴿٢٨﴾ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ
وَعُذِّبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ﴿٢٩﴾
أبعدهم من رحمته ﴿٣٠﴾ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٣١﴾ ثم قال عز وجل
مؤكداً لقدرته على الإنشاق من
الأعداء ﴿٣٢﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٣٣﴾. ١٠/٨
﴿٣٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا... ﴿٣٤﴾ ويعود هنا بالخطاب إلى
رسول الله ﴿٣٥﴾ مَنُوحًا بِوُضُوغِهِ، مينا
للفتنة منها، موجها المؤمنين إلى
واجبهم مع ربهم. والمعنى شاهداً
على الخلق ﴿٣٦﴾ وَمُبَشِّرًا ﴿٣٦﴾ أى المؤمنين
﴿٣٧﴾ وَنَذِيرًا ﴿٣٧﴾ أى للكافرين ﴿٣٨﴾ لَتُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ ﴿٣٨﴾ قال ابن عباس
رضى الله عنهما وغير واحد:
تعظموه ﴿٣٩﴾ وَتُقِرُّوهُ ﴿٣٩﴾

﴿وَتَسْبُحُوهُ﴾ أى تسبحون لله
﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أى أول النهار
وأخوه.

وقد جاء ﷺ ليصلهم بالله، ويعقد
بينهم وبينه بيعة ماضية لا تنقطع
بغية رسول الله ﷺ فهو حين يضع
يده فى أيديهم مبايعا، فلما يبايع عن
الله ﷻ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله يد الله فوق أيديهم ﷻ ولهذا قال
تعالى ههنا ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ
عَلَى نَفْسِهِ﴾ أى إنما يعود وبال ذلك
على الناكث واللّه غنى عنه ﷻ ومن
أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا
عظيما ﷻ أى ثوبا جزيلًا، وهذه
البيعة هى بيعة الرضوان وكانت تحت
شجرة سمر بالحدبية. ﷻ من أوفى بما
عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ﷻ
هكذا على إطلاقه ﷻ أجرا عظيما ﷻ لا
يفضله ولا يحدده فهو الأجر الذى
يقول عنه الله إنه عظيم. فهو عظيم
بحساب الله وميزانه.

١٤/١١ ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنْ
الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا آمَنَّا وَاهْلَوْنَا...﴾
وهنا يلتفت الحديث إلى المخلفين من
الأعراب الذين أبوا أن يخرجوا مع
رسول الله ﷺ لسوء ظنهم بالله
فاعتدروا بشغلهم لذلك وسألوا أن
يستغفر لهم الرسول وذلك قول منهم
لا على سبيل الاعتقاد بل على وجه
التقية والمصانعة ولهذا قال تعالى
﴿يَقُولُونَ بِالنَّبِيِّ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بَكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ أى لا
يقدر أحد أن يرد ما أَرَادَهُ الله فيكم،
وهو العليم بسر أتركهم وإن صانعتونا
وناقتمتونا ولهذا قال تعالى: ﴿بَلْ
كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ثم قال
تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ
الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ لِي أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾
فتخلفكم تخلف نفاق لأنكم اعتقدتم
أنهم يَقبِلُونَ وتبْتَاصِلُ شَأْفَتِهِمْ
﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾
أى هلكت قال ابن عباس رضى الله

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ
اللَّهُ فَمَ يَؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا آمَنَّا وَاهْلَوْنَا فَنَسْتَبَغِرُ لَنَا يَقُولُونَ
بِالنَّبِيِّ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٢﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ
وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى
مَغَائِرِنَا تَأْخُذُوا هَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا
كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُحْسَدُونَ وَتَأْتِلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

محاوية الأعداء فأمر الله تعالى
رسوله ﷺ أن لا يأذن لهم فى
ذلك. ﷻ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﷻ
يعنى بشيطنهم المسلمين عن الجهاد
﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ
قَبْلُ﴾ أى وعد الله أهل الحدبية قبل
سؤلكم الخروج معهم ﷻ فسيقولون
بل تحسدوننا ﷻ أى نترككم فى
المغانم ﷻ بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا ﷻ
أى ليس كما زعموا ولكن لا فهم
لهم.

معانى الكلمات:

السُّكِينَةُ: السكون والهدوء
وَيُزَوِّرُهُ: تبصروه نكث: نقض البيعة
وتسبحوه: تنزهوه عما لا يليق
بجلاله. قوما بورا: هالكين أو فاسدين
ذرونا تتبعكم: اتركونا نخرج معكم.

عنهما ومجاهد وغير واحد وقال
قتاده: فأسدين، ثم قال تعالى:
﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أى من
لم يخلص العمل
فى الظاهر والباطن لله فإن الله
سيعذبه فى السعير ﷻ يغفر لمن يشاء
ويُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﷻ أى لمن تاب إليه وأتاب
وخضع لديه.

١٥ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى
مَغَائِرِنَا تَأْخُذُوا هَا...﴾ وهذا قوله
سبحانه عن الأعراب الذين تخلفوا
عن رسول الله ﷺ فى عمرة
الحدبية، إذ ذهب النبى ﷺ
وأصحابه رضى الله عنهم إلى خير
يفتحونها أنهم يسألون أن يخرجوا
معهم إلى المغنم، وقد تخلفوا وقت

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ
تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَلِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ۝ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا الْأَذْدَرْتُمْ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سَنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝

يبيعهم... ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ يرسم السكينة نازلة في هنية وهدوء ووقار ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو ما أجرى الله عز وجل على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ وهذه المغانم إما مع الفتح إن المقصود هو فتح خيبر، وإما تأليا له، إن كان الفتح هو هذا الصلح ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ٢٤، ٢٥ ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ ويتجه الحديث هنا إلى المؤمنين أنفسهم.

الحديث عن هذا الصلح، أو عن هذا الفتح، الذي تلقوه صابرين مستسلمين. والمعنى: هذه بشرى من الله للمؤمنين سمعوها وأيقنوها، وعلما أن الله أعد لهم مغانم كثيرة. وهنا يقول لهم ﴿فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ يعني فتح خيبر وروى العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما: يعني صلح الحديبية ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ وكف أيدي قريش عنكم يوم الحديبية بالصلح ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعلمون بها صدق رسول الله ﷺ في جميع ما بعدهم به ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أى:

يزيدكم بتلك الآية هدى، أو يشتكم على الهداية إلى طريق الحق ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ قال ابن عباس ومجاهد: هى الفتوح التى فتحها الله على المسلمين من بعد وقيل بل هى مكة نفسها ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ أحاط الله بها لكى تفتحوها وتأخذوها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ لا يعجزه شئ ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَذْدَرْتُمْ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ أى: كفار قريش بالحديبية ﴿وَلَمْ يَجِدُوا وَلِيًّا﴾ بوالهيم على قتالكم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم عليكم ﴿سَنَةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ من نصر أوليائه على أعدائه ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ بل هى مستمرة ثابتة.

يعنى فى زمن الحديبية حيث دعيت فتخلفتم ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ثم ذكر تعالى الأعذار فبترك الجهاد ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فى الدنيا بالمذلة وفى الآخرة بالنار والله تعالى أعلم.

الدرس الثانى

من الآية ١٨ إلى ٢٩

مدة الحفظ: يومان

١٩، ١٨ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾ ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ علم ما فى قلوبهم من حمية لديهم لا لانفسهم، وعلم ما فى قلوبهم من الصدق فى

١٧، ١٦ ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ﴾ وهذا امر من الله سبحانه إلى نبيه ﷺ أن يخبرهم أنهم سيبتلون بالدعوة إلى جهاد قوم أشداء، يقاتلونهم على الإسلام. وتخلف الاقوال كذلك فى من هم القوم أولو البأس الشديد. وهل كانوا على عهد رسول الله أم على عهد خلفائه وكما يقول صاحب الظلال - يرحمه الله - سيد قطب: الأقرب أن يكون فى حياة الرسول ﷺ ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ معنى شرع لكم جهادهم وقتالهم ثم قال عز وجل: ﴿فَإِنْ طَطِيعُوا﴾ أى تستجيبوا وتنفروا فى الجهاد ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أَي كَفَّ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَيْدَى الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ...﴾ عن أنس أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل النعيم مسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم أسرى فاستحياهم، فأنزل الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ...﴾ ٢٦، ٢٥ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ... ﴿وَحَنَّا يُحِدِّثُهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ خُصُومِهِمْ، وَالْمَعْنَى هُنَا: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي هُمُ الْكَافِرُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَي أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ فِي تَفْسِيرِ الْأَمْرِ ﴿وَالْهَدْيُ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ أَي صَدَا الْهَدْيِ أَنْ يَصِلَ وَهَذَا مِنْ بَغْيِهِمْ وَعِنَادِهِمْ ﴿مُحَدَّدٌ﴾ مُنَحَرَّةٌ، وَهُوَ حَيْثُ يَحِلُّ نَحْرُهُ مِنَ الْحَرَمِ وَكَانَ الْهَدْيُ سَبْعِينَ بَدَنَةً وَلَوْ لَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾ يَعْنِي

الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَّةَ ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ لَمْ تَعْرِفُوهُمْ، وَقِيلَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿أَنْ تَطْفُوهُمْ﴾ بِالْقَتْلِ وَالْإِبْطَاقِ بِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَوْ كَبَسُوا مَكَّةَ وَأَخَذُوا عُنُودَهُمْ بِالسَّيْفِ لَمْ يَتَمَيَّزِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِي هُمْ فِيهَا مِنَ الْكَافِرِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَأْمَنُونَ أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْزَمُهُمُ الْكَفَّارَةُ، وَتَلْحَقُهُمْ سَبَةٌ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿فَتَضْيَبُكُمْ مِنْهُمْ﴾ أَي مِنْ جِهَتِهِمْ ﴿مُعَرَّةٌ﴾ أَي مُشَقَّةٌ مِنْ كِفَارَةٍ وَعَيْبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَيَقُولُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ قَتَلُوا أَهْلَ دِينِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنَ يَشَاءُ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ الَّذِينَ كَانُوا فِي مَكَّةَ لَوْ تَزَيَّلُوا

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٦﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَفَتَقَلُّوهُمْ أَنْ تَطْفُوهُمْ فَتَضْيَبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ يَا أَحَقُّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

بِالْحَقِّ... ﴿وَيُؤَكِّدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَدَقَ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنَبِيِّهِمْ أَنَّهَا مِنْهُ، وَأَنَّهَا وَاقِعَةٌ وَلَا بَدَلَ. وَأَنْ وَارِدًا مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَيْضًا.

فَالْبُشْرَى الْأُولَى هُنَا: بُشْرَى تَصْدِيقِ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحَقُّقِ وَعْدِ اللَّهِ. ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ فِي الْعَامِ الَّذِي يَلِيهِ وَظَهَرَ دِينَ اللَّهِ فِي مَكَّةَ، ثُمَّ ظَهَرَ فِي الْجَزِيرَةِ كُلِّهَا بَعْدَ، ثُمَّ تَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ وَبُشْرَاهُ الْأَخِيرَةُ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ فَلَقَدْ ظَهَرَ دِينُ الْحَقِّ، لَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحْدَهَا، بَلْ ظَهَرَ فِي الْمَعْمُورِ مِنَ الْأَرْضِ كُلِّهَا قَبْلَ مَضَى نِصْفِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ.

لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أَي: لَوْ تَمَيَّزَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَانْفَصَلَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقَتْلِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ وَذَلِكَ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَكْتُبُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَبَوْا أَنْ يَكْتُبُوا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ وَهِيَ قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا أَيِ الْمُؤْمِنُونَ وَكَانُوا أَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أَي هُوَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْخَيْرَ مِنْ يَسْتَحِقُّ الشَّرَّ.

٢٨، ٢٧ ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا

نبى نعيم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافتك، فتماريا حتى إرتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ رواه البخارى (ومعنى الآية):

لا تقدموا أمراً دون الله ورسوله، ولا تعجلوا به بحضورته ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فى كل أموركم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لكل مسموع ﴿عَلِيمٌ﴾ بكل معلوم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ليوقروا النبى الذى دعاهم إلى الإيمان.. أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون.. ليحذروا هذا المزلق الذى قد ينتهى بهم إلى حبوط أعمالهم، وهم غير شاعرين ولا عالمين، ليستقوه! ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ فالتقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب، بعد امتحان واختيار، وبعد تخلص وتمحيص ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ فى رواية ثابت عن أنس: قال ثابت: أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: [هو من أهل الجنة] رواه مسلم عن

قطن بن نسير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ فى رواية ثابت عن أنس: قال ثابت: أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: [هو من أهل الجنة] رواه مسلم عن

قطن بن نسير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ فى رواية ثابت عن أنس: قال ثابت: أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبى وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: [هو من أهل الجنة] رواه مسلم عن

مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَهُ، فَانْقَاطَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَافِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر] وقال ﷺ: [المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا] وشبك ﷺ بين أصابعه، كلا الحديثين فى الصحيح ؟

سورة الحجرات

مدة الحفظ: يومان

١/٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ النداء الأول هنا لتقرير جهة القيادة ومصدر التلقى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لا تقتصرحوا على الله رسوله اقتراحا، لا فى خاصة أنفسكم، ولا فى أمور الحياة من حولكم. سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قدم ركب من

٢٩ ﴿مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ والآن نجئ إلى ختام السورة. والذين معه هم الذين آمنوا وساروا فى درب الإسلام ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ الرضى الكامل ﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم العجيب فى التوراة كزراع أخرج فروعه من جوانبه فقواه فصاير غليظا واستقام على أصوله ﴿مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ثم ثنى بالثناء على أصحابه رضى الله عنهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيقا على الكفار، رحيما برا بالآخرين. وقال النبى ﷺ: [مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل

٥ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ...﴾ ٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ٧ ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٨ ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْتٌ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ فَفَعِّلُوا الْتِي بَيْنَهُمَا حَتَّى تَنفَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ٩ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ١١

فيما فرط منهم من إساءة الأدب.
٨, ٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾ وهذا هو النداء الثاني لتقدير ما ينبغي من أدب للقيادة وتوقير... ٧ ﴿وَأَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ أي لئلا تمسوهم بضرر لا يستحقونه ٨ ﴿فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ﴾ بهم من إصابتهم بالخطأ ٩ ﴿نَادِمِينَ﴾ على ذلك معتمين له مهمتين به ١٠ ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تقولوا قولاً باطلاً، ولا تتسرعوا عند وصول الخبر إليكم من غير تبين ١١ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ أي جئتم في كثير من الأمر لعنتم ١٢ ﴿لَوْعَلَّكُمْ لَوْعَلَّكُمْ فِي الْعَنْتِ، وَهُوَ التَّعَبُ وَالْجُهْدُ وَالْإِثْمُ وَالْهَلَاكُ﴾ ولكن الله يحب إليكم الإيمان ١٣ ﴿أَي جَعَلَهُ أَحَدَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكُمْ﴾ ١٤ ﴿وَزَيَّنَّ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي حسنة بتوفيقه ١٥ ﴿زَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ﴾ أي جعل كل ذلك مبكروها عندكم ١٦ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ إلى الرشد والاستقامة على طريق الحق ١٧ ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ أي إنه حبب إليكم ما حبب، وكره ما كره، لأجل فضل وإنعامه ١٨ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٩ ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ ويكلف الذين آمنوا من غير الطائفتين المتقاتلتين طبعاً - أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلتين. فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن ﴿فَفَاتَلُوا النَّبِيَّ تَبَيَّنْ حَتَّى تَنفَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ حتى يرجعوا إلى أمر الله. . وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين ١٠ ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ٦ ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ ٧ ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٨ ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْتٌ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ فَفَعِّلُوا الْتِي بَيْنَهُمَا حَتَّى تَنفَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ٩ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ١١

خيرٍ منهن في ميزان الله. ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾ .. ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزرى به ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ فهو شئ يشبه الارتداد عن الإيمان ﴿ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ وهذا تهديد باعتبار الظلم أحد التعبيرات عن الشرك.

وقوله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ لا تداعوا بالألقاب المستكرهه.

معاني الكلمات:

بغت: اعتدت
تفني: ترجع
وأقسطوا: اعدلوا
ولا تلمزوا أنفسكم: ولا يعب

وأقسطوا﴾ أي اعدلوا بينهما فيما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل ﴿وإن الله يحب المقسطين﴾.

١٠ ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ أي الجميع إخوة في الدين، كما قال رسول الله ﷺ [المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه] ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ يعني الفتتين المتقتلتين ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أموركم ﴿لعلكم ترحمون﴾ وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه.

١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم...﴾ ﴿ينهاهم سبحانه وتعالى أن يسخر قوم من قوم، أي رجل من رجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن

الذين قالوا: ﴿أَمَّا﴾ وهم لا يدركون حقيقة الإيمان. ﴿قُلْ لَمْ تَزِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أى استسلمنا خوف القتل والسبى أو للطمع فى الصدقة، والإيمان مجرد قولكم باللسان من دون اعتقاد صحيح ولا نية خالصة ﴿وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ لا ينقصكم من أجور أعمالكم شيئاً.

﴿وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعنى إيماناً صحيحاً خالصاً، عن مواطاة القلب واللسان ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَرْتَابُوا﴾ أى لم يدخل قلوبهم شئ من الريبة، ولا خصالهم شك من شكوك ﴿وَرَجَاهُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أى فى طاعته وابتغاء مرضاته ﴿أُولَئِكَ﴾ الجامعون بين الأمور المذكورة ﴿فَهُمْ الصَّادِقُونَ﴾ فى الاتصاف بصفة الإيمان والدخول فى عداد أهله، لا من عداهم من أظهر الإسلام ولم يطمئن بالإيمان قلبه. وهذا يبين لهم حقيقة الإيمان.

ثم يستطرد مع الأعراب يعلمهم أن الله أعلم بقلوبهم وما فيها: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ بِدِينِكُمْ﴾ والإنسان يدعى العلم، ولا يعلم نفسه، ولا ما يستقر فيها من شاعر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ علماً حقيقياً لا بظواهرها وأثارها. ولكن بحقائقها وما هياتها وعلماً شاملاً محيطاً غير محدود ولا موقوف ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ﴾ ويتوجه السياق بالخطاب إلى الرسول ﷺ عن منتهى عليه بالاسلام: ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أى يعدون إسلامهم منه عليك، حيث قالوا: جئناك بالانقيال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان ﴿قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ أى لا تعبدوه منه على ﴿قُلْ لِلَّهِ يَمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ أى أرشدكم إليه وأراكم طريقه ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تدعونه فله المنة عليكم. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما، ومن جملة ذلك ما يسره كل إنسان فى نفسه ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه من ذلك شئ فهو مجازيكم بالخير خيراً وبالشرشراً.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْنَا لَمْ تَزِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿١٦﴾ يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

ليحصل التعارف بينهم كل يرجع إلى قبلك وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ﴾ أى إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالقوى لا بالأحساب. سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ نزلت فى ثابت بن قيس، وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له ابن فلانة؟ فقال رسول الله ﷺ [من الذاكر فلانة؟] فقام ثابت فقال: أنا رسول الله. فقال: [انظر فى وجوه القوم] فنظر فقال: [ما رأيت ياثبت] فقال: رأيت أبيض وأحمر واسود، قال: فإنك لا تفضلهم إلا فى الدين والتقوى [فأنزل الله تعالى هذه الآية].

١٨/١٤ ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا...﴾ وفى ختام السورة ثأتى المناسبة لبيان حقيقة الإيمان وقيمتها، فى الرد على الأعراب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ...﴾ وهذه الآية تقيم سياجاً آخر فى هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمان الأشخاص به وكراماتهم وحررياتهم، فتأمرهم باجتناب كثير من الظن، وتعمل هذا الأمر: ﴿إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ هذا البعض هو ظن السوء بأهل الخير ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات، ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ والغيبة: أن تذكر الرجل بما يكرهه فى غيبته. ﴿أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ مثل سببجانه الغيبة بأكل الميت ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ المعنى: فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائباً. ١٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ أى

سورة ق

المقطع الأول: قضية البعث
من الآية (١) إلى الآية (١٥)

مدة الحفظ: يوم واحد

٥/١ ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ...﴾ تبدأ السورة بالقسم. القسم بالحرف: ﴿قاف﴾ وبالقُرْآن المجيد، المؤلف من مثل هذا الحرف، بل إنه أول حرف في لفظ ﴿قُرْآن﴾ ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ أي الكريم العظيم ﴿قُلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ أي عجب الكفار لأن جاءهم منذر هو واحد منهم وهو محمد ﷺ ﴿قُلْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ وهو تعجبهم من البعث. فقالوا ﴿أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ والمسألة إذن هي في نظرهم استحالة الحياة بعد الموت والبلوى. ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِسَابٌ حَفِيفٌ﴾ أي ما ناكل من أجسادهم فلا يضل عنا شيء من ذلك وعندنا كتاب حافظ لعدتهم واسمائهم ولكل شيء من الأشياء، وهو اللوح المحفوظ.

﴿قُلْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ المراد بالحق هنا القرآن، ولنبوة الثابتة بالمعجزات. ﴿فَفُهِمَ فِي أَمْرِ مَرْيَمَ﴾ أي مختلط مضطرب، يقولون مرة ساحر، ومرة، شاعر، ومرة: كاهن.

٦ ﴿قُلْ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا...﴾ أي ألم ينظروا إلى السماء كيف بنيناها على هذه الصفة العجيبة فهي مرفوعة بغير عماد ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بما جعلنا فيها من اللون الحسن والكواكب التي تنير فيها كالمصابيح ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي فتوق وشقوق وصدوع.

٧ ﴿قُلْ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا...﴾ أي بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَبْعِثُ فِيهَا مِنْ كُلِّ صَنَفٍ حَسَنٍ مِنَ النَّبَاتِ يَبْهَجُ النَّاطِرِينَ.

٨ ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ...﴾ فإن القادر على مثل هذه الأمور يقدر على البعث.

٩ ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا...﴾ أي

سورة قاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَ دَامِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَبْعِثُ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا فِيهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ فَوْمَ نُونٍ وَأَصْحَبَ الرِّيسِ وَنُوءٍ ﴿١٢﴾ وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانَهُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَبَ الْأَيْكَةِ وَقَوْمَ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

أصحاب الأخدود ﴿١٢﴾ وفِرْعَوْنَ أي فرعون وقومه ﴿وَإِخْوَانَهُ لُوطٍ﴾ أي القوم الذين بعث فيهم ﴿وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ﴾ قيل أيضا هم قوم شعيب ﴿وَقَوْمَ تَبُوعٍ﴾ هو تبع الحميري وكان باليمن ﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ أي كل واحد من هؤلاء كذب رسوله الذي أرسله الله إليه ﴿فَحَقَّ وَعِيدُ﴾ أي وجب عليهم وعيدي، ﴿أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي افعجزنا ﴿قُلْ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي في شك وحيرة واختلاط.

معاني الكلمات:

رجع بعينه: رجوع إلى الحياة

أمر مريع: مختلط مضطرب

لها طلع: هو ثمرها

أفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ افعجزنا عنه.

نزلا من الحباب ماء كثير البركة ﴿قُلْ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا...﴾ أي ألم ينظروا إلى السماء كيف بنيناها على هذه الصفة العجيبة فهي مرفوعة بغير عماد ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بما جعلنا فيها من اللون الحسن والكواكب التي تنير فيها كالمصابيح ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي فتوق وشقوق وصدوع.

١٠ ﴿قُلْ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ...﴾ أي الطوال ﴿قُلْ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ أي الطلع هو أول ما يخرج من ثمر النخل، والنضيد المتراكم الذي نُضِدَ بعضه على بعض.

١١ ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ...﴾ أي أنبتنا هذه الأشياء للرزق ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ بلدة مجدية لا ثمار فيها ولا زرع ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ أي إن الخروج من القبور عند البعث، كمثل هذا الإحياء الذي أحيا الله به الأرض الميتة.

١٥، ١٢ ﴿كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ فَوْمَ نُونٍ وَأَصْحَابَ الرِّيسِ وَنُوءٍ﴾ أي أصحاب الرِّيس هم قوم شعيب وقيل هم

ما عندي من كتاب عملك عنيد حاضر
قد حياته ﴿١﴾ أنفيا في جهنم ﴿٢﴾ هذا خطاب
من الله عز وجل للسائق والشهيد
﴿٣﴾ مناع للخير ﴿٤﴾ لا يذل خيرا ﴿٥﴾ معتد
ظالم لا يقر بتوحيد الله ﴿٦﴾ مريب ﴿٧﴾ شك
في الحق ﴿٨﴾ فالقياه في العذاب الشديد ﴿٩﴾
بيانا لمكانه من جهنم التي بدأ الأمير
بالبقاء فيها. ﴿١٠﴾ قال قرينه رينا ما أطفيت
ولكن كان في ضلال بعيد ﴿١١﴾ وهنا يجي
القول الفصل فبنى كل قول ﴿١٢﴾ لا
تخصصوا لدي وقد قدمت إليكم
بالوعيد ﴿١٣﴾ ما يذل القول لدي وما أنا
بظلام للبعد ﴿١٤﴾ فالمقام ليس مقام اختصام
وقد سبق الوعيد محله جزءا كل
عمل. وكل شيء سجل لا يبدل. وبهذا
يتهي المشهد بالكشف عن جانب منه
مخيف ﴿١٥﴾ يوم تقول لجنهم هل أمثلت
وتقول هل من مزيد ﴿١٦﴾ فياللهول الرعب،
ثم تتأذى جهنم ﴿١٧﴾ هل أمثلت ﴿١٨﴾
واكتفيت، ولكنها تلمظ وتتحرق وتقول
﴿١٩﴾ هل من مزيد ﴿٢٠﴾

٣٥ / ٣١ ﴿٢١﴾ وأزلفت الجنة للمتقين غير
بعيد... ﴿٢٢﴾ إنه مشهد الجنة، تقرب من
المتقين تقريبا غير بعيد، وينظرون ما فيها
عما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ﴿٢٣﴾ هذا ما توعدون ﴿٢٤﴾
هذا الذي ترونه من فنون الجنة ﴿٢٥﴾ لكل
أواب حفيظ ﴿٢٦﴾ الأواب الرجاء إلى الله
تعالى بالتوبة عن المعصية ﴿٢٧﴾ من خشى
الرحمن بالغيب ﴿٢٨﴾ وهو أن يخاف الله ولم
يكن يراه. وقيل يعنى في الخلوة حيث
لا يراه أحد ﴿٢٩﴾ وجاء بقلب منيب ﴿٣٠﴾ راجع
إلى الله، مخلص في طاعة الله
﴿٣١﴾ ادخلوها ﴿٣٢﴾ أى ادخلوا الجنة ﴿٣٣﴾ بسلام ﴿٣٤﴾
أى بسلامة من العذاب ﴿٣٥﴾ ذلك ﴿٣٦﴾ اليوم
﴿٣٧﴾ يوم الحلود ﴿٣٨﴾ لأنه دائم أبدا ﴿٣٩﴾ لهم ما
يشاءون فيها ﴿٤٠﴾ أى في الجنة ﴿٤١﴾ ولدنيا
مزيد ﴿٤٢﴾ من النعم التي لم تخطر لهم
على بال، ولا مرت لهم في خيال.
معانى الكلمات:

يتلقى المتقين يحفظ ويكتب المكان

تجند قيل عنه

غطاء حجاب غفلتك

حديث نافذ قوى ما أطفيت ما قهرته

قرن أمة فقبروا طوقوا

محجن مهرب.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ جَبَلٍ الْوَرِيدِ ﴿١﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿٢﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٣﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ مَحِيدٌ ﴿٤﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٥﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٧﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٨﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَارِ
عَتِيدٍ ﴿٩﴾ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ ﴿١٠﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿١١﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي صَلَاتٍ غَيْرٌ ﴿١٢﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿١٣﴾ مَا يُبْدِلُ الْقَوْلَ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَتِيدِ ﴿١٤﴾
يَوْمَ تَقُولُ لِحَبَّهِمْ هَلْ أَمْلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿١٥﴾ وَأُزْلِفَتْ
الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿١٦﴾ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ
﴿١٧﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿١٨﴾ ادْخُلُوهَا
يَسْلَمِينَ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿١٩﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٢٠﴾

المقطع الثاني

من الآية ١٦ إلى الآية ٢٥

٢٢ / ١٦ ﴿٢١﴾ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه... ﴿٢٢﴾ إنها رحلة واحدة
تبدأ من الميلاد، وتمر بالموت، وتنتهي
بالبعث والحساب رحلة واحدة بلا
توقف. والطريق من أوله إلى آخره في
قبضة الله، ﴿٢٣﴾ ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد ﴿٢٤﴾ الوريد الذي يجري في الدم.

ولكن القرآن يستطرد في إحكام الرقابة،
فإذا الإنسان يقطع الرحلة كلها بين
ملكين موكلين ﴿٢٥﴾ إذ يتلقى المتلقيان عن
اليمن وعن الشمال قعيد ﴿٢٦﴾ قيد: أى
متروك ﴿٢٧﴾ ما يلفظ أى ابن آدم ﴿٢٨﴾ من
قول أى ما يتكلم بكلمة ﴿٢٩﴾ إلا لديه
رقيب عتيد ﴿٣٠﴾ ولا يترك كلمة ولا حركة.
وقوله تعالى ﴿٣١﴾ وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أى كشفت

لك عن اليقين الذي كنت تمشي فيه
﴿٣٢﴾ ذلك ما كنت منه تحيد أى هذا هو
الذي كنت تفر منه قد جاءك فلا محيد
ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص
﴿٣٣﴾ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ﴿٣٤﴾ وهذه
هى النسخة الآخرة للبعث ذلك الوقت
هو يوم الوعيد الذى أوعد الله به الكفار
بالعذاب فى الآخرة ﴿٣٥﴾ وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد ﴿٣٦﴾ قال مجاهد: السائق
والشهيد ملكان، ﴿٣٧﴾ لقد كنت فى غفلة من
هذا ﴿٣٨﴾ يقال له: لقد كنت فى غفلة من
هذا المسير ﴿٣٩﴾ فكشفنا عنك غطاءك الذى
كان فى الدنيا: يعنى رفعنا الحجاب
الذى كان بينك وبين أمور الآخرة
﴿٤٠﴾ فبصرك اليوم حديث ﴿٤١﴾ أى نافذ تبصر به
ما كان يخفى عليك فى الدنيا.
٢٣ / ٣٠ ﴿٤٢﴾ وقال قرينه هذا ما لدي
عند... ﴿٤٣﴾ أى قال الملك الموكل به: هذا

المقطع الثالث

من الآية ٣٦ إلى الآية ٤٥

٣٧، ٣٦ ﴿رَكِعْ أَهْلَكَ قَبْلَهُمْ...﴾ أي قبل قريش ومن وافقهم ﴿من قرن﴾ أي أمة ﴿هم أشد منهم بطشا﴾ أي قوة كعاد وثمود وغيرهم ﴿نفقوا في البلاد﴾ أي ساروا وتغلّبوا فيها وصافوا بقاعها ﴿هل من مجيب﴾ أي هل لهم من مهرب ﴿إن في ذلك لذكرى﴾ أي فيما ذكر من قصصهم تذكرة وموعظة ﴿لمن كان له قلب﴾ أي عقل. ﴿أو ألقى السمع﴾ أي استمع إلى ما ينزل عليه من الوحي وهو شهيد ﴿أي حاضر الفهم أو حاضر القلب﴾.

٣٨ ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما نسا من لغوب﴾ اللغوب: التعب، وهي توحى بيسر الخلق والإنشاء فكيف بإحياء الموتى سبب نزول قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما نسا من لغوب﴾ قال الحسن وقتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام واستراح يوم لسابع وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٣٩ ﴿فأصبر على ما يقولون﴾ أي ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴿أي نزه الله عما لا يليق بجناحه قائلا: سبحان الله وبحمده، وقت الفجر ووقت العصر، وحين المراء: صلاة الفجر وصلاة العصر...﴾

٤٠ ﴿ومن الليل فسبحه...﴾ أي سبحه بعض الليل وقيل هي صلاة الليل ﴿وأدبار السجود﴾ أي وسبحه في أعقاب الصلاة.

٤١ ﴿واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب...﴾ وهي صيحة القيامة: أعنى النفخة الثانية في الصور من إسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ بحيث يصل النداء إلى كل فرد من أفراد أهل المجشر.

٤٢ ﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق﴾ أي يعني إن صيحة البعث كتلة حقا ﴿ذلك يوم الخروج﴾ من القبور.

٤٣ ﴿إننا نحن نحيي ونميت...﴾ أي

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَالْقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَالْيَا لَمُصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَسْفَعُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُتَمَسِّكَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

مدة الحفظ: (يوم واحد)

٦ / ١ ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا...﴾ أي أقسم الله - سبحانه - بالرياح التي تذر ما تذر من غبار وجوب ولقاح وسحب وغيرها مما يعلم الإنسان وما يجهل ﴿فالحاملات﴾ وقرأ ﴿وبالسحاب الحاملات وقرأ من الماء يسوقها الله به إلى حيث يشاء﴾ ﴿فالجاريات يسرا﴾ وهي السفن الجاريات في يسر على سطح الماء بقدرة ﴿فالمتمسكات أمارا﴾ الملائكة تحمل أوامر الله وتوزعها وفق مشيئته، فتفصل في الشئون المختصة بها وتقسيم الأمور في الكون بحسبها، ﴿إننا نوعدون لصادق﴾ * وإن الدين لواقع ﴿وقد وعد الله الناس: أنه مجازيهم بالإحسان إحسانا، ومجازيهم بالسوء سوءا﴾.

نحي في الدنيا والآخرة ونميت في الدنيا لا يشاركنا في ذلك مشارك ﴿والينا المصير﴾ فنجازي كل عامل بمعمله.

٤٤ ﴿يوم نسفط الأرض عنهم﴾ تصدع عنهم، فيخرجون ويساقون إلى المحشر ﴿يسرا﴾ أي مسرعين إلى المنادى الذي ناداهم ﴿ذلك حشر﴾ أي بعث وجمع ﴿علينا يسير﴾ حين.

٤٥ ﴿نحن أعلم بما يقولون...﴾ أي من تكذيبك فيما جئت به ومن إنكار البعث والتوحيد ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ أي يسلط بجهنم ويقهرهم على الإيمان ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ أي من يخاف وعيدي للعصاة بالعذاب.

سورة الذاريات

القطاع الأول

من الآية رقم (١) إلى (٢٢)

الكسب، ويتعفف عن السؤال حتى يحسبه الناس غنيا، فلا يتصدقون عليه.
٢٣/٢٠ ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ...﴾ في دلائل واضحة وعلامات ظاهرة للمؤمنين بالله ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات تدل على توحيد الله ﴿فَلَا تَبْصُرُونَ﴾ بعين البصيرة، فتستدلون بذلك على الخالق الرازق المتفرد بالالوهية ﴿وَفِي السَّمَاءِ رُفُوفٌ وَمَا تَعُدُّونَ﴾ من الجنة والنار، ﴿فَرُوبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَغَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ به في هذه الآيات ﴿فَلَا تَنْتَفِقُونَ﴾ كمثل نطقكم.

القطاع الثاني

(من قصص الأنبياء)

من الآية رقم (٢٤) إلى (٥٥)

مدة الحفظ: نصف يوم

٣٧/٢٤ ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَافِرٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ...﴾ هل أنك حديث صافير إبراهيم المكرمين... ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَافِرٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ وهم ملائكة في صورة رجال من بينهم جبريل وميكائيل وإسرافيل إذ دخلوا عليه وهو في منزله فسلموا عليه فرد السلام ثم قال أنتم قوم منكرون فلذا سارع في إكرامهم فعمد إلى عجل سمين من أبقاره فشواه فعرض عليهم الأكل عرضا بقوله ألا تاكلون ولم ياكلوا أوجس منهم خيفة أي خوفا أي شعر بالخوف على نفسه منهم لعدم أكلهم. قالوا لا تخف وبشروه بسلام يولد له ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صُورَةٍ وَالصُّورَةُ: الصبيحة والضجة﴾ فصكت وجهها أي ضربت بيدها على وجهها كما جرت بذلك عادة النساء عند التعجب ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي كيف الد وأنا عجزور عقيم؟ ﴿فَالْتَمَسَتْ لَوَافِقًا﴾ أي كما قلنا لك وأخبرناك قال ربك فلا تشكى في ذلك.

معاني الكلمات:

يَنْجَعُونَ: ينامون

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ: ذهب إليهم

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ: فأحس في نفسه

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُلِ الْحَرُوفُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ وَسَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَتَنَاتِ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ يَخِذْنَ أَمْشَاتَ الْفُؤَادِ مِنْهُمْ أَمْشَاتِ هَذَا الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا تَبَاغُوتٌ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رُفُوفٌ وَمَا تَعُدُّونَ ﴿٢٢﴾ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَافِرٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُهُ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا أَنَا مُكَوَّمٌ فَوْحْسٍ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَعْلَانِمْ عَلَيْهِمُ ﴿٢٧﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صُورَةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٩﴾

المقابلة يرتسم مشهد آخر، لفريق آخر، فريق مستيقن لا يخرس، تقى لا يتجسس، مستيقظ يعبد ويستغفر، ولا يقضى العمر في غمرة وذبول هذا فريق المتقين هؤلاء ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿يَخِذْنَ أَمْشَاتَ الْفُؤَادِ مِنْهُمْ أَمْشَاتِ هَذَا الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ بل يصلون أكثره وينامون أقله ﴿وَلَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا تَبَاغُوتٌ﴾ يستغفرون ﴿فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ مدوا الصلاة إلى الأسفار، ثم أخذوا في الأسفار بالاستغفار. ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ السائل: هو الفقير الذي لا يجد شيئا، يتعرض لك فيطلب منك العون. والمحروم: الذي لا يقدر على

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ...﴾ وهذا هو القسم الثاني: يقسم بالسماء المحكمة التركيب، ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ﴾ مضطرب غير متلائم ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يصرف عن هذا القرآن من كذب به ﴿قُلِ الْحَرُوفُونَ﴾ أي: لمن المرتابون في وعد الله ووعيده ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ وَسَاهُونَ﴾ أي: في الكفر والشك لا هون عما هم عليه قادمون ﴿يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تكذيبا منهم واستهزاء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي يحرقون ويعذبون، ﴿ذُوقُوا فَتَنَاتِ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ما كنتم تطلبون تعجيله استهزاء منكم.

١٩/١٥ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ...﴾ وهنا في هذه الصفحة

﴿٣٨﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ يَرْيَدُونَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٤١﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَبَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٤٢﴾ أَيُّ: لَنَرْجِمَهُمْ بِجَبَارَةٍ مِنْ طِينٍ مَتَحَجَّرَ فِي مُسَوِّمَةٍ ﴿٤٣﴾ مَعْلَمَةٌ بِعَلَامَاتٍ تَعْرِفُ بِهَا ﴿٤٤﴾ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ الْمُتَمَادِينَ فِي الضَّلَالَةِ ﴿٤٦﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ أَيُّ: لَمَّا أَرَدْنَا إِهْلَاكَ قَوْمِ لُوطٍ أَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ مِنْ قَرَى قَوْمِ لُوطٍ مِنْ قَوْمِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ﴿٤٨﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٩﴾ أَيُّ وَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ لُوطٍ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٥٠﴾ أَيُّ عَلَامَةٍ تَدُلُّ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

﴿٣٨﴾ ٤٠ / ٣٨ ﴿٣٩﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ... ﴿٤٠﴾ وَالسُّلْطَانُ الْمُبِينُ، هُوَ الْحُجَّةُ الْقَوِيَّةُ، وَالْبِرْهَانُ الْقَاطِعُ، ﴿٤١﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴿٤٢﴾ أَيُّ: أَعْرِضَ عَنْ آيَاتِنَا بِجَانِبِهِ. ﴿٤٣﴾ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٤٤﴾ أَيُّ قَالَ فِرْعَوْنُ فِي حَقِّ مُوسَى: هُوَ إِمَّا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ لِلْمُغَالَطَةِ وَالْإِبْهَامِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنَ الْخَوَارِقِ الَّتِي رَأَاهَا لَا يَتَيَسَّرُ عَلَى يَدِ سَاحِرٍ، وَلَا يَفْعَلُهُ مِنْ يَدِ جِنٍّ ﴿٤٥﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ ﴿٤٦﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿٤٧﴾ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٨﴾ مُسْتَحَقٌّ لِلْوَمِّ حِينَ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَكَفَرَ بِاللَّهِ، وَطَغَى فِي عَصْيَانِهِ.

﴿٤٩﴾ ٤٢ / ٤١ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ... ﴿٤١﴾ أَيُّ وَتَرَكْنَا فِي قِصَّةِ عَادَ آيَةً ﴿٤٢﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٣﴾ وَهِيَ الَّتِي لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَةَ ﴿٤٤﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٥﴾ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالشَّيْءِ الْهَالِكِ الْبَالِي.

﴿٤٦﴾ ٤٣ / ٤٢ ﴿٤٣﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ... ﴿٤٤﴾ أَيُّ: وَتَرَكْنَا فِي قِصَّةِ ثَمُودَ آيَةً، وَقَدْ أَنْ قُلْنَا لَهُمْ: عِشُوا مُتَمَتِّعِينَ بِالدُّنْيَا إِلَى حِينٍ وَقَدْ الْهَلَاكَ ﴿٤٥﴾ فَفَعَلُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾ أَيُّ: تَكْبِيرُوا

﴿٣٨﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَبَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٤١﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٥﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٦﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٤٧﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٨﴾ وَمَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٩﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٥٠﴾ فَفَعَلُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥١﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴿٥٢﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْفَيْصِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَشْهُدُونَ ﴿٥٥﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٧﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٨﴾

كالفرش ﴿٥٣﴾ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٥٤﴾ أَيُّ حِينٍ يُقَالُ مَهْدَتُ الْفَرَّاشِ إِذَا بَسَطْتَهُ وَوُطِئَتْهُ ﴿٥٥﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴿٥٦﴾ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَحَلَوٍ وَمَرٍّ، وَسَمَاءٍ وَأَرْضٍ، وَلَيْلٍ وَنَهَارٍ، وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ، وَخَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿٥٧﴾ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ أَيُّ خَلَقْنَا ذَلِكَ هَكَذَا لِتَذَكَّرُوا فَتَعْرِفُوا أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَتَسْتَدِلُّوا بِذَلِكَ عَلَى تَوْحِيدِهِ ﴿٥٩﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ ﴿٦٠﴾ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿٦١﴾ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ أَيُّ: مَنذَرٌ بَيْنَ الْإِنذَارِ.

عَنْ امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ ﴿٦٣﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴿٦٤﴾ وَهِيَ كُلُّ عَذَابٍ مِّمَّا يَرُونَهَا عِيَانًا، ﴿٦٥﴾ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦٦﴾ يَرُونَهَا عِيَانًا، ﴿٦٧﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴿٦٨﴾ أَيُّ: لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقِيَامِ مِنْ تِلْكَ الصَّرَعَةِ، ﴿٦٩﴾ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴿٧٠﴾ أَيُّ مُتَمَتِّعِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

﴿٧١﴾ ٤٦ / ٤٦ ﴿٤٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ... ﴿٤٧﴾ أَيُّ أَهْلِكَانَهُمْ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّ زَمَانَهُمْ مُتَقَدِّمٌ عَلَى زَمَنِ فِرْعَوْنَ وَعَادَ وَثَمُودَ ﴿٤٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٩﴾ أَيُّ: خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿٥٠﴾ ٥١ / ٥١ ﴿٥١﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ... ﴿٥٢﴾ وَالْأَيْدِ: الْقُوَّةُ أَيُّ بِقُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ وَإِنَّا لَذَوُّرُ سَعَةٍ بِخَلْقِهَا وَخَلْقٍ غَيْرِهَا ﴿٥٣﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴿٥٤﴾ بِسَطْنَاهَا

معاني الكلمات:

فَعَتَرُوا : فاستكبروا

بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ : بِقُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ.

بدر .

سورة الطور

الشوط الأول (المطاردة)

من الآية رقم (١) إلى (١٦)

مدة الحفظ: يوم واحد

١/ ٤ ﴿ وَالطُّور ﴾ وكتاب مَسْطُور

... ﴿ يقسم الله سبحانه - بهذه

الخلايق العظيمة - على أمر عظيم .

﴿ وَالطُّور ﴾ الجبل فيه شجر،

والأرجح أن المقصود هو الطور

المعروف في القرآن - طور سيناء -

﴿ وكتاب مَسْطُور ﴾ في رَقٍّ مَنشُور ﴿

الأقرب أن يكون هو كتاب موسى

الذي كتب له في الألواح ﴿ والبيت

المُعَمَّر ﴿ قد يكون الكعبة .

﴿ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ ﴾ السماء

﴿ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ ﴾ المملوء وقد

يكون المتقد ناراً ﴿ إذ عذاب ربك

لواقع ﴿ فهوا واقع حتما وهذا هو

جواب القسم ﴿ ما له من دافع ﴿ لا

يملك دفعه أحد . ﴿ يوم تمور السماء

مَوْرًا ﴿ موج بعضها فوق بعض،

وهو يوم القيامة ﴿ وتسير الجبال

سِيْرًا ﴿ أي تزل عن أماكنها .

﴿ فويل يومئذ للمكذِبِينَ ﴾ ، أي إذا

وقع ما ذكر فويل لهم ﴿ الذين هم في

خوض يلعبون ﴿ أي في تردد في

الباطل واندفاع فيه يلهون ، لا يذكرون

حسابا ولا يخافون عقابا ، ﴿ يوم

يُدْعُونَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿ دفعا عتيفا

شديدا ﴿ هذه النار التي كنتم بها

تُكذِّبُونَ ﴿ أي يقال لهم: هذه النار

التي تشاهدونها هي النار التي كنتم

تكذبون بها في الدنيا .

معاني الكلمات:

الطُّور : (قسم) بجبل طور سيناء

وكتاب مَسْطُور : مكتوب على وجه

الانتظام

في رَقٍّ : ما يكتب فيه منشور: مبسوط

وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ : الموقد ناراً

تمور السماء : تضطرب

خوض : اندفاع .

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْنَهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَنُفِخَ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورُ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٤﴾

المعنى إلا لأمرهم وأنهاهم . وقيل : إلا ليخضعوا لي ويتذللوا ، ومعنى العبادة في اللغة الذل والخضوع والانقياد ﴿ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموا ﴾ أي إنه تعالى خلقهم لا يريد منهم منفعة لنفسه ﴿ إن الله هو الرزاق ﴾ فهو الذي يرزق مخلوقاته ويقوم بما يصلحهم ﴿ ذو القوة المتين ﴾ الشديد القوة ﴿ فإن للذين ظلموا ذنوباً مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ أي : نصيباً من العذاب مثل نصيب الكفار من الأمم السابقة ﴿ فلا يستعجلون ﴾ فإن حظهم من العذاب مقدر أت لا ريب فيه ﴿ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يُوعَدُونَ ﴾ قيل هو يوم القيامة وقيل هو يوم

٥٥/ ٥٢ ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾ إن هذا شأن الأمم المتقدمة ، وإن ما وقع من العرب من التكذيب لرسول الله ، ووصفه بالسحر الجنون ، قد كان من قبلهم لرسولهم ﴿ أتوصونوه بل هم قوم طاغون ﴾ أي كأنما أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب ، وتواطأوا عليه ﴿ بل جمعهم الطغيان ، ﴿ فنول عنهم ﴾ أي عرض عنهم ﴿ فما أنت بمُلموم ﴾ لأنك قد أدبت ما عليك ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ عظم بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم . ٦٠/ ٥٦ ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ... ﴾ عن مجاهد أنه قال :

١٦/١٥ ﴿فَافْخَرْ هَذَا...﴾ الذي ترون
﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ عما عن الحق في
الدنيا؟ ﴿فَاصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾
أي اصبروا على العذاب أو لا تصبروا
وافعلوا ما شئتم، فالامر أن لا تصبروا
عليكم في عدم النفع ﴿فَإِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فإن الجزء بالعمل.

الشوط الثاني (المتقين)

من الآية رقم (١٧) إلى (٢٨)

مدة الحفظ: يوم

٢٨/١٧ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَعِيمٍ...﴾ أي الذين اتقوا في الدنيا
الشرك والمعاصي ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ أي
بساتين ونعيم مقيم يحوى كل ما لذ
وطاب مما تشتهيبه الأنس وتلذ الأعين
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ أي مثل الذين
باكل الفواكه الكثيرة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا
مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي بسبب ما كنتم
تعملونه من أعمال البر والإصلاح.

وقوله ﴿فَمُتَّكِنِينَ﴾ أي حال كونهم وهم
في نعيمهم متكنين ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
قد صُفِّ بعضهم إلى جانب بعض
﴿وَزُوجَتْهُمُ بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي قرانهم
بزوجات من الحور العين. ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ أي حق الإيمان ﴿وَأَتَعْتَمِدُكُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ كامل صحيح ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ لتترب بذلك أعينهم ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ أي وما نقصنا الآيات
من عملهم من شيء. ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ مرتبة بعملها
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ إلا أنه تفضل على الآيات فرفع
إلى درجاتهم أبناءهم تفضلاً وإحساناً
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ أي الآيات والأبناء من
سكان الجنة ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
من اللحمين. هذا طعامهم. أما الشراب
فإنهم يتنازعون أي يتعاطون في الجنة
كأساً من خمر ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ ولا تأنيب
أي لا تسب هدياناً من الكلام وليس
في شربها إثم. ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
أي خدم لهم كأنهم في جمالهم وحسن
منظرهم لؤلؤ مكنون في أصدافه.
﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ على بعض يساءلون أي

أَفْخَرْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٦﴾
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سِوَاهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٨﴾ فَتَكْبِهِينَ يَمَاءً أَنَّهُمْ رُبُّهُمْ
وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْشُوقَةٍ وَزَوْجَاتُهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَعْتَمِدُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِأَيْمَنِ
الْحَقِّانَا يَوْمَ ذُرِّيَّتِهِمْ وَمَا النَّسَبُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢٢﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفِكَاهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٣﴾ يَنْتَزِعُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا لُغُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِ ﴿٢٤﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ مَكُونٌ ﴿٢٥﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَلُونَ
﴿٢٦﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَمَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٢٨﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٣٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرِصُّ بِهِ رَيْبَ
الْمُنُونِ ﴿٣١﴾ قُلْ تَرِصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٢﴾

بكاين ولا مجنون... ﴿٣٠﴾ ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾
أثبت على ما أنت فيه من الوعظ
والتذكير، فما أنت بنعمة ربك التي هي
النوبة بكاين. والكاهن: هو الذي يوهب
أنه يعلم الغيب من دون الوحي. ولا
مجنون. ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ شاعر ترص به ريب
المنون ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ تنتظر به حوادث الأيام فيموت
كما مات غيره، أو يهلك كما هلك من
قبله. ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾ أي انتظروا موتي أو
هلاكي، فإني معكم من المتظرين لعاقبة
الأمر، وأز واثق من نصر الله تعالى.

معاني الكلمات:

اصْلَوْهَا: قسوا حرها فاكهين: متلذذين
وما ألتأهم: ما نقصنا يتنازعون: يتجادلون
عَذَابُ السَّعِيرِ: نار جهنم.

عما كان لهم في الدنيا، وما انتهوا إليه
في الآخرة من هذا النعيم المقيم.
وقالوا مشيرين إلى سبب نعيمهم في
الآخرة ﴿فَإِذَا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي
خائفين من عذاب ربنا فترتب على ذلك
﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّعِيرِ﴾
الذي هو عذاب النار الذي ينفذ إلى
المسام والعياذ بالله تعالى. ﴿فَإِذَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ﴾ وتضرع إليه أن يجيزنا
ويدخلنا الجنة ﴿فَإِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ البر
بأولائه الرحيم بعباده المؤمنين.

الشوط الثالث

(خطاب إلى الرسول ﷺ)

من الآية رقم (٢٩) إلى (٤٨)

مدة الحفظ: يوم

٣١/٢٩ ﴿فَإِذَا كُنْتَ بِهِمْ﴾

الغيب ﴿٤٨﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴿٤٩﴾ أَيْ مَكْرًا
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَهْلِكُونَ بِذَلِكَ الْمَكْرِ
﴿٥٠﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٥١﴾

المكور بهم المجزيون
بكيدهم ﴿٥٢﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٥٣﴾ الْمَعْنَى: بَيْنَ

يَقُولُونَ هُوَ سَحَابٌ مَتْرَاكِمٌ بَعْضُهُ عَلَى
بَعْضٍ ﴿٥٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٥٥﴾ يَوْمَ مَوْتِهِمْ أَوْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ. وَالصَّعْقَةُ: الْهَلَاكُ السَّرِيعُ ﴿٥٦﴾ يَوْمَ
لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿٥٧﴾ أَيْ لَا يَنْفَعُهُمْ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَيْدُهُمُ الَّذِي كَادُوا بِهِ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا ﴿٥٨﴾ وَلَا هُمْ
يَنْصَرُونَ ﴿٥٩﴾ أَيْ وَلَا يَنْجُو عَنْهُمْ الْعَذَابُ
النَّارُ بِهِمْ مَانِعٌ، ﴿٦٠﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴿٦١﴾ أَيْ قَبْلَهُ، وَهُوَ قَتْلُهُمْ
يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هُوَ مَصَائِبُ
الدُّنْيَا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْإِسْقَامِ وَالْبَلَايَا،

وَذَهَابُ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. وَقِيلَ: عَذَابُ
الْقَبْرِ. ﴿٦٢﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴿٦٣﴾ إِلَى أَنْ يَنْفَعَ
لَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ بِهِ ﴿٦٤﴾ فَإِنَّكَ

بِأَعْيُنِنَا ﴿٦٥﴾ أَيْ بِمَرَايِ وَمَنْظَرِنَا، وَبِى
حِفْظِنَا وَحِمَايَتِنَا، فَلَا تَيَالُ بِهِمْ ﴿٦٦﴾ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٦٧﴾ مِنْ مَجْلِسِكَ.

﴿٦٨﴾ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴿٦٩﴾ أَمْرُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ
بِتَسْبِيحِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: رَكْعَتِي
الْفَجْرِ ﴿٧٠﴾ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٧١﴾ أَيْ وَتِ

إِدْبَارِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: صَلَاةُ
الْفَجْرِ.

معاني الكلمات:

تَقُولُ: اخْتَلَقَ

هُمُ الْمَكِيدُونَ: الْمَجْزِيُّونَ بِكَيْدِهِمْ

كِسْفًا: قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ

يُصْعَقُونَ: يَهْلِكُونَ (يَوْمَ بَدْرٍ)

سَحَابٌ مَرْكُومٌ: مَجْمُوعٌ تَعَصُّهُ عَلَى

بَعْضٍ

وَإِدْبَارَ النُّجُومِ: وَقْتُ غَيْبَتِهَا.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ

بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا أَصْدِقَينَ

﴿٣٤﴾ أَمْ خَلْقُوا مِنَ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ هُمْ سَاءُ كَسِمَعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ

مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ

يَكْتُوبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا

مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

الأرض والسماء يدبرون أمرها كما
يشاؤون. ﴿٥٠﴾ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴿٥١﴾

سَلْمًا مَنصُوبًا إِلَى السَّمَاءِ يَصْعَدُونَ بِهِ،
وَيَسْمَعُونَ فِيهِ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ، ﴿٥٢﴾ فَلْيَأْتِ

مُسْتَمِعِيهِمْ إِنْ ادَّعَى ذَلِكَ ﴿٥٣﴾ بِلِسَانِ
مُجِبٍّ إِيَّاهُ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ ظَاهِرَةٍ. ﴿٥٤﴾ أَمْ

لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٥٥﴾ أَيْ اتَّجْعَلُونَ لِلَّهِ
الْبَنَاتِ، وَلَكُمْ الْبَنُونَ، ﴿٥٦﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ

أَجْرًا ﴿٥٧﴾ يَدْفَعُونَهُ إِلَيْكَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ
﴿٥٨﴾ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٥٩﴾ أَيْ مِنَ التَّزَامِ

غَرَامَةٍ تَطْلُبُهَا مِنْهُمْ، فَهُمْ مُجْهَدُونَ
بِحَمْلِهِمْ ذَلِكَ الْمَغْرَمَ الثَّقِيلَ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ الْإِسْلَامَ ﴿٦٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ

يَكْتُوبُونَ ﴿٦١﴾، وَهُوَ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
فَهُمْ يَكْتُوبُونَ لِلنَّاسِ مَا ارَادُوا مِنْ عِلْمٍ

٤٨/٣٢ ﴿٤٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ... إِيَّايَ

اخْتَلَقَ الْقُرْآنَ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ وَافْتَعَلَهُ
﴿٥١﴾ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ فَهُمْ كَفَّارٌ لَا يُؤْمِنُونَ

﴿٥٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ﴿٥٤﴾ مِثْلَ الْقُرْآنِ فِي
نَظْمِهِ وَحُسْنِ بَيَانِهِ وَبَدِيعِ اسْلُوبِهِ ﴿٥٥﴾ إِنْ

كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٥٦﴾ فَيَا رِعْمَا ﴿٥٧﴾ أَمْ خَلَقُوا مِنَ
غَيْرِ شَيْءٍ ﴿٥٨﴾ أَيْ بَلْ خَلَقُوا عَلَى هَذِهِ

الْكَيْفِيَةِ الْبَدِيعَةِ وَالصَّنْعَةِ الْعَجِيبَةِ مِنْ غَيْرِ
خَالَقٍ لَهُمْ. ﴿٥٩﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ ﴿٦٠﴾ لَكِنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى يَقِينٍ مِنْ
الْأَمْرِ ﴿٦١﴾ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ يَخْطِئُونَ فِي

ظُلُمَاتِ الشَّكِّ فِي وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ ﴿٦٣﴾ أَمْ

عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴿٦٤﴾ أَبَايْدِيهِمْ مِفْتَاحُ
رَبِّكَ بِالرِّسَالَةِ ﴿٦٥﴾ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٦٦﴾ أَيْ

الْمُسْلَطُونَ عَلَى مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ فِي

سورة النجم

الدرس الأول

حقيقة الوحي وطبيعته

المقطع الأول

من الآية رقم (١) إلى (١٨)

١٨/١ النجم إذا هوى... الآية الأولى تبدأ بقسم من الله سبحانه وتعالى... ذلك هو القسم. فاما المقسم عليه، فهو شأن النبي ﷺ مع الوحي الذي يحدثهم عنه. ما حصل صاحبكم وما عوى وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * فصاحبكم راشد غير ضال مهتد غير غاو. مخلص غير مغرض. مبلغ بالحق عن الحق غير واهم ولا مفتر ولا متبذع هذا الوحي معروف حامله. مستيقن طريقه، رآه الرسول رأى العين والقلب. علمه شديد القوى. الشديد القوى. ذو مرة فاستوى. وهو جبريل - عليه السلام - فاستوى. قام في صورته التي خلقه الله عليها. وهو بالأفق الأعلى. استوى بالأفق الأعلى. ثم دنا فندلى. فندلى نازلاً مقترباً إليه. فكان أقرب ما يكون منه على بعد ما بين القوسين أو أدنى. فافرحى إلى عبده ما أوحى. فهي رؤية عن قرب وهو رحي وتعليم ومشاهدة ويتبين. وما كذب الفؤاد ما رأى. أي أن فؤاد محمد صادق، فكيف تجادلونه فيما يراه. ولقد

٢٦/١٩ رأه نزلة أخرى. نازلاً مرة أخرى على صورته التي خلقها الله عليه وذلك ليلة الاسراء. عند سدرة المنتهى. وهذه السدرة هي في السماء لسادسة كما في الصحيح، عندها جنة السأوى. قيل: لأن أرواح المؤمنين تأوى إليها. فإذا يغشى السدرة ما يغشى. قيل: يغشاها جراد من ذهب، وقيل طوائف من الملائكة، وقيل غشياً أمر الله. وما زاغ البصر. أي ما مال بصر النبي ﷺ عما رآه. وما طغى. أي ما جاوز ما رأى. فهي رؤية عين. ولقد رأى من آيات ربه الكبرى. أي لقد رأى تلك الليلة من آيات ربه العظام ما لا يحيط به الوصف.

المقطع الثاني

(الآلهة المتدعاة)

من الآية رقم (١٩) إلى (٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَسْتَوُونَ عَلَىٰ مَا بَرَأَ ۝١٢ وَقَدْ رَآهُ نَزَلَ أَعْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَ هَاجَتِ الْمَوَاقِ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَشْفَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ أَلَمْ يَكُن لَّهُمَا بَيْنَهُمَا سَبِيلٌ ۝٢٠ فَأَصْرَبَتْ ۝٢١ فَتَشْتَكِي ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا قَا ۝٢٣ لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ ۝٢٤ وَالْأُفُقُ الْأَعْلَىٰ ۝٢٥ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٢٦ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٢٧ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝٢٨

٢٦/١٩ أفرايتم اللات والعزى... في اللات اسم صنم أنثى، مأخوذ من اسم الله. والعزى يقال مجاهد: هي شجرة كانت يغطفان، وكانوا يعبدونها، فبعث إليها النبي ﷺ خالد بن الوليد فقطعها. ومناة صنم أنثى كانت للأوس والخزرج بين مكة والمدينة، وقال عنها في الثالثة الأخرى التحقير والذم. في الذكر وله الأنثى. أي أخبروني عن هذه الآلهة الإناث اللاتى جعلتموهن بنات الله كيف تجعلون لله ما تكرهون؟ في تلك إذا قسمة ضيزى. خارجة عن الصواب جائرة عن الحق. في إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم. فليست إلا مجرد أسماء سميتموها آلهة. فما أنزل الله بها من سلطان. من حجة ولا برهان. فإن يشعرون إلا الظن. والظن لا يغنى من

الحق شيئاً. وما يقوى الأنفس به أي تميل إليه وتشتهي به. ولقد جاءهم من ربهم الفيدى. أي البيان الواضح الظاهر بأنها ليست بآلهة، بل أم للإنسان ما تمسك به والأمير ليس كذلك. في قلله الآخرة والأولى. فليس للأصنام معه أمر في الدنيا ولا في الآخرة. وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً. فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم. في إلا من بعد أن يأذن الله. في لهم بالشفاعة. في لمن يشاء. أن يشفعوا له. ويرضى. بالشفاعة. لكونه من أهل التوحيد.

معاني الكلمات:

ما ضلَّ صاحبكم ما عدل رسول الله عن الحق والهدى. أفصارونه. اتكذبونه. شديد القوى. جبريل عليه السلام. قَاب قَوْسَيْنِ. قدر قوسين. يغشى. يغطيها. قسمة ضيزى. جائرة.

أى خلقكم منها فى ضمن عرق
أبيكم آدم، فإنه خلقه من طين ﴿٢٧﴾
أنتم أجنة ﴿٢٨﴾ . والجنين هو الولد ما دام
فى البطن ﴿٢٩﴾ فى بطون أمهاتكم ﴿٣٠﴾
وعلم فى تلك الاحوال أنكم لا بد أن
تلموا بصغائر الذنوب ﴿٣١﴾ فلا تركوا
أنفسكم ﴿٣٢﴾ أى لا غدحوها ولا
تبرئوها عن الآثام.

المقطع الثانى (أصول العقيدة)

من الآية رقم (٢٣) إلى (٦٢)

٣٣ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الخير

وأعرض عن اتباع الحق.

٣٤ ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ قال ابن
عباس: أطاع قليلاً ثم قطعه ﴿أَعْبَدَهُ﴾
علم الغيب فهو يرى ﴿أَعْبَدَهُ﴾ علم
الغيب أنه سينفذ ما فى يده حتى قد
أمسك عن معرفه فهو يرى ذلك
عباداً.

﴿أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَى﴾
وإبراهيم الذى رأى ﴿وفى طاعة لله
وأدى رسالته إلى خلقه. ﴿الْأَنْزُورُ﴾
وآزره ووزر أخيراً ﴿أى كل نفس
ظلمت نفسها بكفر أوشى من
الذنوب فلما عليه وزرها لا يحمله
عنها أحد ﴿وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا
سَعَى﴾ لا يحصل من الأجر إلا ما
كسب هو لنفسه ﴿وَأَنْ سَعْيُهُ يَوْمَ
يُرَى﴾ أى يوم القيامة. ﴿ثُمَّ يُجْزَأُ
الْجُزْءُ الْأَوْفَى﴾ أى الأوفر. ﴿وَأَنْ
إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ أى المعاد يوم
القيامة ﴿وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ أى
خلق فى عباده الضحك والبكاء
وسيهما وهما مختلفان ﴿وَأَنْهُ هُوَ
أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ أى قضى أسباب الموت
والحياة، ولا يقدر على ذلك غيره.

معانى الكلمات:

اللَّمَمُ: صغائر الذنوب
فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ: فلا غدحوها
وَأَكْدَى: قطع عطيته بخلاً
الَّذِي رَأَى: أتم.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَسْمِيَةً الْأَنْثَى ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا
فِى الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحَسَنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى
﴿٣٤﴾ أَعْبَدَهُ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِى صُحُفِ
مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَا نُزِّلُ وَازِرَةً وَزُرْ أَخْرَى
﴿٣٨﴾ وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ يَوْمَ
يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَأُ الْجُزْءُ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى
﴿٤٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

أعرض عن القرآن، أو ذكر الله،
فاترك مجادلته ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ
الْعِلْمِ﴾ أى إن قصر الإرادة على
الحياة الدنيا هو مبلغهم من العلم،
ولا يلتفتون إلى سواء من أمر الدين.
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ أى
وعاقبة أمر الخلق الذى فىهم المحسن
والمسى أن يجزى الله كلا يعلمه.
﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ أى إن
الذين أحسنوا هم الذين يجتنبون
كبار الإثم. ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ كالزنى
والشرك: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ وهو صغائر
الذنوب. ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾
فأله يغفر ويمحو بواسع رحمته.
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾

٢٧، ٢٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
لَيَسْمُؤْنَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَسْمِيَةً الْأَنْثَى﴾
زعموا أنها بنات الله، فجعلوها إناثاً
وسمواهن بنات
٢٨ ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ...﴾ بل
قالوا ذلك جهلاً وضلالة وجراً ﴿إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وهو التوهم.

الدرس الثانى

المقطع الأول

(الإعراض عن تولى)

من الآية رقم (٢٩) إلى (٢٢)

٢٩/٣٢ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ
ذِكْرِنَا...﴾ هذا الأمر بالإعراض
موجه إلى الرسول ﷺ ليهمل شأن
أولئك المشركين، أعرض عن

٤٥ ﴿وَأَنَّهُ حَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى...﴾ في كل إنسان وحيوان.

٤٦ ﴿فِي مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْمِيزَانِ
﴿إِذَا تَمَنَّى﴾ إِذَا تَصَبَّ فِي الرَّحِمِ.
وَتَدْفَقُ فِيهِ.

٤٧ ﴿وَأَنَّهُ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخِرَى...﴾ في أي
إعادة الأرواح إلى الأجسام عند البعث.
﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ هي كوكب
خلف الجوزاء كانت خزانة تعبدها.

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ هي أول أمة
أهلك بعد نوح. قبل عاد الأولى قوم
هود. وعاد الآخرة إرم. ﴿وَتُؤْمَدُ فَمَا
أَبْقَى﴾ أي أهلك ثمودا كما أهلك عادا

فما أبقى أحداً من الفريقين. ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ
مِّن قَبْلُ﴾ أي من قبل إهلاك عاد وثمرود
﴿فَأَنبَتُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمُ وَأَطْفَى﴾ أي أظلم
من عاد وثمرود وأطفى منهم،

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ المتفكة مدائن قوم
لوط، ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾ أي البها ما
البها من الحجارة التي وقعت عليها،
ومن العذاب ما عشى على اختلاف

أنواعه. ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكَ تَمَارِي﴾
تشكك وتمتري. ﴿فِي هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ
الْأُولَى﴾ أي هذا محمد رسول الله

ﷺ إليكم كالرسل المتقدمين قبله،
﴿أَزِفَتِ الْأَرْضُ﴾ أي قربت الساعة
ودنت، لقرب قيامها ﴿فَلَيْسَ لَهَا مِن دُونِ

الله كَاشِفَةٌ﴾ أي ليس لها نفس قادرة
على كشفها إذا غشيت الخلق بشدائدها
وأهوالها غير الله. ﴿فَأَمِنَ هَذَا الْحَدِيثَ

تَعَجُّبُونَ﴾ أي كيف تعجبون منه تكذيباً؟
﴿وَتَضَحَّكُونَ﴾ منه استهزاء، ﴿فَوَلَا
تَكُونُوا فِي خَوْفٍ وَانْزَجَارًا﴾ وكنتم

سامدون في أي شامخون برؤوسكم
تكبراً. ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعْبُدُوا﴾ أي فإنه
المستحق لذلك منكم.

وقد روى أن النبي ﷺ سجد عند تلاوة
هذه الآية وسجد معه المسلمون والكفار.

سورة القمر

مدة الحفظ: يومان

الحملة الأولى (المكذبين بيوم الدين)
من الآية رقم (١) إلى (٨)٦/١ ﴿أَفَتَرَبُّتِ السَّاعَةُ﴾ وانشق القمر... في
قربت باعتبار نسبة ما بقي بعد النبوة

وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿١٥﴾ مِن طُفْءَةٍ إِذَا تَمَنَّى ﴿١٦﴾ وَأَنَّهُ
عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخِرَى ﴿١٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْفَى وَأَقْبَى ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
الشَّعَرَى ﴿١٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٢٠﴾ وَتُؤْمَدُ فَمَا أَبْقَى ﴿٢١﴾
وَقَوْمُ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴿٢٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَى ﴿٢٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا عَشَى ﴿٢٤﴾ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكَ تَمَارِي ﴿٢٥﴾
هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ﴿٢٦﴾ أَزِفَتِ الْأَرْضُ الْآرِفَةُ ﴿٢٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٢٨﴾ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ﴿٢٩﴾ وَتَضَحَّكُونَ
وَلَا تَكُونُوا فِي خَوْفٍ وَانْزَجَارًا ﴿٣٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٣١﴾ فَاغْلُظْ
وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٣٢﴾ فَاغْلُظْ وَانْزَجَارًا ﴿٣٣﴾ فَاغْلُظْ وَانْزَجَارًا ﴿٣٤﴾

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكَرُّوا أَمْرٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذِرُ
وَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ﴿٥﴾

النذر شيئاً عن المعاندين، فإن عنادهم
يصرفهم عن قبول الحق. ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾
أي أعرض عنهم يا محمد ولا تسب
نفسك بدعوتهم، حيث لم يؤثر فيهم
الإنذار ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾
أي واذكر يا محمد هذا اليوم. والداعي:
هو إسماعيل، والشئ النكر الأمر القطيع
الذي ينكرينه استعظماً لعدم تقدم العهد
لهم بمثله.

معاني الكلمات:

وَأَقْبَى: أقرّ أهوى: استعطى إلى الأرض
فَغَشَّاهَا: السها آلَاءُ رَبِّكَ: نعمة
تَمَارِي: تشكك انشَقَّ: انشقق

أَزِفَتِ الْآرِفَةُ: اقتربت الساعة

وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ: لا هون غافلون

مُزْدَجَرٌ: أزدجار وانتهار وردع

شَيْءٍ نُكْرٍ: منكر فظيع.

المحمدية إلى ما مضى من الدنيا قريبة،
﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ معجزة لرسول الله ﷺ.
سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَأَقْرَبَتِ السَّاعَةُ
وَانْشَقَّ الْقَمَرُ...﴾ في عن مسروق عن عبد
الله قال: انشق القمر على عهد رسول
الله ﷺ فقالت قريش: هذا سحر ابن
أبي كبشة سحرهم، فاسألوا السقار
فقالوا: نعم قد رأينا: فانزل
الله الآية.

﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً﴾ يعني انشقاق القمر
﴿يُعْرَضُوا﴾ عن التصديق والإيمان بها
﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي قوى شديد
يعلو كل سحر، ﴿فَوَكَّلْ أَمْرٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ منته
إلى غاية ﴿فَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ
مُزْدَجَرٌ﴾ ما فيه كفاية لكفهم عن
السوء. ﴿فَحِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ ليس فيها نقص
ولا خلل ﴿فَمَا تُغْنِ النَّذِرُ﴾ أي لن تغني

الله عبرة للمعتبرين، ﴿فَقِيلَ مِنْ مَدْكِرٍ﴾ هل من متعظ بتعظ بهذه الآية ويعتبر بها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أى كان على كيفية هائلة عجيبة لا يحيط بها الوصف.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أى سهلناه للحفظ وإعنا عليه من أراد حفظه، ﴿فَقِيلَ مِنْ مَدْكِرٍ﴾ أى متعظ بمواعظة.

الحملة الثالثة (مصارع المكذبين) عاد

من الآية رقم (١٨) إلى (٢٢)

١٨، ٢٢ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ...﴾ هم قوم هود ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أى فاسمعوا كيف كان عذابي لهم وإنذارى إياهم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ شديدة البرد، وقيل الصرير: شديدة الصوت ﴿فِي يَوْمٍ نَحَسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوه ﴿وَنَزَعْنَا أَفْئَادَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أى نقلهم من الأرض من تحت أقدامهم اقتلاع النخلة من أصلها ﴿وَكُنَّا لَهُمْ عِجَازًا نَخْلًا مُنْقَعِرًا﴾ شبيههم بالنخل الساقط على الأرض التى ليس لها رؤوس.

الحملة الرابعة (مصارع المكذبين) ثمود

من الآية رقم ٢٢ إلى ٢٣

٢٣/٢٧ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدَى...﴾ نى كذبت بالرسل المرسلين إليهم بتكذيبهم لرسولهم وهو صالح. ومن كذب واحدا من الأنبياء فقد كذب سائرهم ﴿فَقَالُوا آيَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نُبِيعُهُ﴾ أى كيف نتبع بشرا كائنا من جنسنا ﴿إِنَّا إِذَا لَقِيتُ ضَلَالًا﴾ إذا اتبعناه ﴿وَسَمِعْنَا عِصْيَانًا وَشِدَّةً﴾ وقيل المراد به هنا الجنون ﴿فَأُولَئِكَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ أى كيف خص من بيننا بالوحي والنبوة، وفيما من هو أحق بذلك منه ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ والاشتر: المريج والنشاط، أو البطر والتكبر ﴿فَسَمِعُوا عَصَا إِبْرَاهِيمَ﴾ المراد بقوله غداً وقت نزول العذاب بهم فى الدنيا ﴿إِنَّا مَرْسَلُونَا النَّاقَةَ﴾ أى إنا مخرجوها من الصخرة على حسب ما اقترحوه ﴿فَقَتِلُوهَا﴾ أى ابتلاء وامتحاننا ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ أى انتظر ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾ على ما يصيبك من الأذى منهم.

معاني الكلمات:

نزع الناس: نقلهم

كذاب أشر: بطر متكبر

خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جُرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجِرْ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كَفِرٌ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحَسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ نَزَعَ النَّاسَ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدَى ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَأَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نُبِيعُهُ إِنَّا إِذَا لَقِيتُ ضَلَالًا وَسَمِعْنَا عِصْيَانًا ﴿٢٤﴾ لَقِيتُ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَمِعُوا عَصَا إِبْرَاهِيمَ فَأَنْتَقِبَهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٢٦﴾ الْأَشْرُ ﴿٢٧﴾ إِنَّا مَرْسَلُونَا النَّاقَةَ فَتَنَةً لَهُمْ فَأَنْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٢٨﴾

ان ينزجروا هم ويرعوا: ﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ انتهت طاقتي. انتهى جهدى. انتهت قوتي. وما تكاد هذه الكلمة تقال حتى دارت عجلة الكون الهائلة الساحقة. فتدور دورتها المدوية ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَمِرٍ﴾ * وفجّرنا الأرض عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ جَعَلْنَا الْأَرْضَ كُلَّهَا عُيُونًا متفجرة فالْتَقَى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قضى عليهم.

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ﴾ أى وحملنا نوحا على سفينته ذات الواح، وهى الأخشاب العريضة، ودسر، وهى المسامير التى تشد بها الألواح ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أى بمنظر ومرأى منا وحفظ لها ﴿فَإِنْ كَانَ كَفِرٌ﴾ أى ثوبا لنوح عليه السلام، فإنه كان لهم نعمة فكفروها. ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ أى السفينة أبقاها

٨، ٧ ﴿خُشْعًا أَبْصَرَهُمْ...﴾ أى ذليلة أبصارهم ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وهى القبور ﴿كَانَهُمْ جُرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ أى كأنهم فى انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعى جراد منتشر فى الأفاق ولهذا قال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أى مسرعين ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ لا يخالفون ولا يتأخرون ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أى يوم شديد الهول عبوس قمطير.

الحملة الثانية (مصارع المكذبين) قوم نوح

من الآية رقم (٩) إلى (١٧)

١٧، ٩ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...﴾ هنا يعرض مصارع الأمم التى سلكت طريق المكذبين، بادئا بقدم نوح والمعنى كذبت قبلهم بالرسالات والآيات ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾... نوحا ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ كما قالت قريش ظالة عن محمد ﷺ وهدوده بالرجم. ﴿وَازْدَجِرْ﴾ بدلا من

٣٢/٢٨ وَيَنْهَيْهِمُ أَنَّ الْمَاءَ فَنَمَةٌ
بَيْنَهُمْ... أَي بين ثمود وبين الناقة،
لها يوم ولهم يوم كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ فِي
الشَّرْبِ: الخط من الماء. فَنَقَادُوا
صَاحِبَهُمْ أَي نَادَتْ ثمود صَاحِبَهُمْ،
وهو قدار بن سالف عاقر الناقة،
يحضونه على عقرها. فَنَقَادُوا فَعَقَرُوا
أَي تَنَاوَلُوا النَاقَةَ بِالْعَقْرِ فَعَقَرُهَا. فَرَمَاهَا
بِسَهْمٍ فَانْتَظَمَ بِهِ عَضْلَةَ سَاقِهَا، ثُمَّ شَدَّ
عَلَيْهَا بِالسِّيفِ فَكَسَرَ عِرْقِيهَا، ثُمَّ
نَحَرَهَا. فَوَإِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً
يُرِيدُ صَيْحَةُ جَبْرِيلَ. فَمَا كَانُوا كَهَشِيمِ
الْمُحْتَظِرِ كَمُتَشَبِّهِ الْخَفَائِرِ الْمَتَّيْسِ.

الحملة الخامسة (مصارع المكذابين) قوم لوط

من الآية رقم ٢٢ إلى ٤٠
٢٣/٤٠. كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي...
بِرَسُولِهِمْ وَمَنْ يَكْذِبُ بِأَحَدِهِمْ فَقَدْ كَذَبَ
بِالْجَمِيعِ. فَوَإِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا أَي
رِيحًا تَرْمِيهِمْ بِالْحَصْبَاءِ، وَهِيَ الْخَصْيِ
إِلَّا لُوطٌ نَجَّيْنَاهُمْ يَسْحَرُ بِمَعْنَى لُوطًا
وَمِنْ تَبِعِهِ، وَالسَّحَرُ: آخِرُ اللَّيْلِ. فَوَيْلٌ
مَنْ عِنْدَنَا بِالْإِنْعَامِ مَنَّا عَلَى لُوطٍ وَمَنْ
تَبِعَهُ. فَوَيْلٌ لَكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ أَيَّامًا
ذَلِكَ الْجَزَاءُ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ نَعْمَتَنَا وَلَمْ
يَكْفُرْهَا. فَوَيْلٌ لَكَ أَنْذَرْنَاهُمْ بِطُغْيَانِكُمْ
أَنْذَرُ لُوطٍ قَوْمَهُ بِطُغْيَانِ اللَّهِ بِهِمْ، وَهِيَ
عَذَابُهُ الشَّدِيدُ وَعَقُوبَتُهُ الْبَالِغَةُ. فَوَيْلٌ لَكَ

بِالَّذِي شَكَاوُا فِي الْإِنْذَارِ وَلَمْ
يَصْلُحُوا. فَوَيْلٌ لَكَ وَأَوْدُوهُ عَنْ صَيْغِهِ أَيَّامًا
أَرَادُوا مَتَهُ تَحْكِيمَهُمْ عَنْ أَنَاةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
لِيُنْجِرُوا بِهِمْ كَمَا هُوَ دَابُّهُمْ. فَوَيْلٌ لَكَ
أَعْيَيْنَاهُمْ بِكَلَامِ اللَّهِ نَوْرَ أَبْصَارِهِمْ مَعَ بَقَاءِ
الْأَعْيُنِ عَلَى صُورَتِهَا. فَوَيْلٌ لَكَ عَذَابِي
وَنَذْرِي. فَوَيْلٌ لَكَ صَبَحِي بِكَرَّةٍ عَذَابٍ
مُسْتَقَرٍّ أَيَّامَهُمْ صَبَاحًا عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ بِهِمْ
نَاوِلٍ عَلَيْهِمْ لَا يَفَارِقُهُمْ وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُمْ
فَوَيْلٌ لَكَ عَذَابِي وَنَذْرِي حَيْثُ كُنتُمْ
تَمَارُونَ وَتَسْتَهْزِئُونَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى. فَوَيْلٌ لَكَ
يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ أَيَّامًا لِلْحِفْظِ وَسَهْلَانَا
لِلْقَهْمِ وَالْإِتْمَاعِ بِهِ وَالتَّذَكُّرِ.

الحملة السادسة (فرعون وملؤه)

من الآية ١: إلى ٤٢
٤٢/٤١. فَوَيْلٌ لَكَ جَاءَ آلُ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ...
قَوْمُ فِرْعَوْنَ جَاءَتْهُمْ الْمُنْذَرَةُ عَلَى لِسَانِ

وَيَنْهَيْهِمُ أَنَّ الْمَاءَ فَنَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ ٢٨
فَنَقَادُوا فَعَقَرُوا ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرِي ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ٣١ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٣٢ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي ٣٣ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ٣٤ نَعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٣٥ وَلَقَدْ أَنْذَرْنَاهُمْ بِطُغْيَانِكُمْ أَنْ
يَا نَذْرِي ٣٦ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْغِهِ فَمُضِيَ عَنْهُمْ فَوْقَ
عَذَابِي وَنَذْرِي ٣٧ وَلَقَدْ صَبَحْنَاهُمْ يَوْمَهُ عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ٣٨
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذْرِي ٣٩ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
٤٠ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ٤١ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ
أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْدِرٌ ٤٢ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ٤٤ سَيَهْلِكُ الْجَمْعُ
وَيُؤَلِّقُونَ الذُّبُرَ ٤٥ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
٤٦ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ مُّسْتَقَرٍّ ٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٩

٤٦. يَوْمَ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى
وَأَمْرٌ... بِأَذَى وَأَمْرٌ مِنْ كُلِّ عَذَابٍ
رَأَوْهُ أَوْ يَرُونَهُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَأَذَى
وَأَمْرٌ مِنْ كُلِّ مَشْهَدٍ!!

٤٧. إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ مُّسْتَقَرٍّ...
هُمْ فِي ضَلَالٍ يَعَذِّبُ الْعُقُولَ وَالنَّفُوسَ
وَفِي سَعْرِ تَكْوِينِ الْجُلُودِ وَالْأَبْدَانِ.

٤٨. يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ... فِي عَذَابٍ مُّتَقَرٍّ وَتَحْقِيرٍ
مِّنْ سَقَرٍ

٤٩. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ...
مَصْرُوفٌ بِقَدَرٍ، مَدِيرٌ بِحِكْمَةٍ.

معاني الكلمات:
كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ كُلُّ نَصِيبٍ مِنَ الْمَاءِ

يَحْضَرُهُ صَاحِبُهُ
حَاصِبًا زَيْحًا تَرْمِيهِمُ بِالْحَصْبَاءِ
فَنَقَادُوا بِالَّذِي كَذَّبُوا بِهَا مُتَشَاكِلِينَ

موسى وأخيه هارون فكذبوا وأصرروا
على الكفر والظلم، فَوَيْلٌ لَكَ أَنْذَرْنَاهُمْ
عَزِيزٌ مُّقْدِرٌ بِغَالِبٍ لَا يَمْنَعُ فِي مِرَادِهِ
مُقْتَدِرٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

الحملة السابعة (خطاب التحذير)

من الآية رقم ٤٣ إلى ٥٥

٤٣. أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ...
مِيزَةُ كُفْرَانِكُمْ عَلَى أَوْلَئِكَ؟ فَوَيْلٌ لَكُمْ
بِرَاءَةِ فِي الزُّبُرِ. تَشْهَدُ بِهَا الصَّحَافُ
الْمُتَزَلَّةُ. فَلَسْتُمْ خَيْرًا مِنْ أَوْلَئِكَ، وَلَيْسَتْ
لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الصَّحَافِ الْمُتَزَلَّةِ
٤٤. فَوَيْلٌ لَكُمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ...
وَذَلِكَ حِينَ يَرُونَ جَمْعَهُمْ فَتَعْجَبُهُمْ
قُوَّتُهُمْ، وَيَغْتَبِرُونَ بِتَجَمُّعِهِ.

٤٥. سَيَهْلِكُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّقُونَ الذُّبُرَ...
فَلَا يَعْصِمُهُمْ تَجَمُّعُهُمْ، وَلَا تَنْصُرُهُمْ
قُوَّتُهُمْ.

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أي
يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها
﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ وقد
فسر بعضهم النجم بأنه الذي في
السماء. كما فسر بعضهم بأنه
النبات الذي لا ساق له، ﴿وَالسَّمَاءُ
رَفَعْنَاهَا﴾ جعل السماء مرفوعة فوق
الأرض ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ ميزان
الحق، وضعه ثابتاً راسخاً مستقراً.
﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ ألا تطغوا
فتغالوا وتفرطوا... ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ ومن ثم
يستقر الوزن بالقسط، بلا طغيان ولا
خسران. ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾
وقدر فيها أوقاتها التي يذكر منها:
﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾
والكم: كيس الطلع الذي ينشأ منه
التمر. ﴿فَبَإِذَا آتَىٰ رَبُّكُمُ الْتَقْدِيرَ﴾
وهو سؤال للتسجيل والإشهاد فما
بملك إنس ولا جان أن يكذب بآلاء
الرحمن في مثل هذا المقام.

١٦/١٤ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ
كَالْفَخَّارِ...﴾ الصلصال الطين إذا
يس، ويسمى له صلصلة والفخار
الخزف الذي طبخ بالنار ﴿وَخُلِقَ
الْجَنُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ المارج:
الشعلة الصاعدة ذات اللهب
الشديد. والخطاب هنا للجن
والإنس، لتذكيرهما بنعمة الوجود.
ومن ثم يجيء التعقيب المعهود في
السورة ﴿فَبَإِذَا آتَىٰ رَبُّكُمُ الْتَقْدِيرَ﴾

معاني الكلمات:
أَشْيَاعَكُمْ أمثالكم
مَقْعِدٌ صِدْقٌ مكان مرضى
بِحُسْبَانٍ بحساب مقدر
تَخْسِرُوا لا تنقصوا
ذُو الْعَصْفِ القُشْرُ أو الثين
آلَاءُ رَبِّكُمْ نعمه تعالى.

وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْعَبْدُ ذُو الْعَصْفِ
وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبَإِذَا آتَىٰ رَبُّكُمُ الْتَقْدِيرَ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخُلِقَ الْجَانُ
مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبَإِذَا آتَىٰ رَبُّكُمُ الْتَقْدِيرَ ﴿١٦﴾

٥٣/٥٠ ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر...﴾ وليس هناك زمن ولا ما يعادل لمح البصر إنما هو تشبيه لتقريب الأمر إلى حس البشر. وبواحدة كان هلاك المكذبين على مدار القرون. وفي هذا يذكرهم بمصير أمثالهم من المكذبين ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم قبل من مذكر﴾ لقد أهلكنا أمثالكم في الكفر والعصيان فهل من مذكر متعظ معتبر قبل فوات الوقت ﴿وكل شيء فعلوه﴾ أي أولئك المشركون ﴿في الزُّبُرِ﴾ أي في كتب الحفظ من الملائكة الكرام الكاتبين.

سورة الرحمن

الدرس الأول

مدة الحفظ يوم واحد

المقطع الأول (معرض آلاء الرحمن)

من الآية رقم (١) إلى (٢٥)

١٣/١ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ «عَلَّمَ الْقُرْآنَ...﴾ يبدأ معرض آلاء الرحمن بتعليم القرآن بوصفه المنة الكبرى على الإنسان تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان ﴿خلق الإنسان﴾ «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله

٥٥/٥٤ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ...﴾ وهي صورة للتعميم بطريقه

٢٥/١٧ ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿١٧﴾ فَإِنِّي بِالْآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَإِنِّي بِآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَإِنِّي بِآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَإِنِّي بِآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٢٧﴾ وَمَرَجَ الْبَحْرَيْنِ أُرْسِلَهُمَا وَتَرَكَهَمَا يَلْتَقِيَانِ، وَلَكِنَّهُمَا لَا يَبْغِيَانِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ كُلَّ مِنْهُمَا حَدَّ الْقَدَرِ، وَوُظِفَتْهُ الْمَقْسُومَةُ فَلَا يَتَمَلَحُ النَّهْرُ مِنَ الْبَحْرِ وَلَا يَحِلُّو الْبَحْرَ مِنَ النَّهْرِ وَالْبَرْزَخُ الَّذِي بَيْنَهُمَا مِنْ صَنَعِ اللَّهِ ﴿٢٨﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٩﴾ وَاللَّوْلُؤُ فِي أَصْلِهِ حَيَوَانٌ وَالْمَرْجَانُ مِنْ عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، يَعِيشُ فِي الْبَحَارِ عَلَى أَعْمَاقٍ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ خَمْسَةِ أَمْتَارٍ وَثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ مَرَّ ﴿٣٠﴾ فَإِنِّي بِالْآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٣١﴾ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي ﴿٣٢﴾ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٣﴾ فَهِيَ تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ وَلَا يَحْفَظُهَا فِي خُضْمِ الْبَحْرِ إِلَّا حَفَظُهُ. ﴿٣٤﴾ فَإِنِّي بِالْآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٣٥﴾

المقطع الثاني (مشهد الغناء)

من الآية رقم (١٦) إلى (٣٦)

٢٦/ ٣٠ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾... ﴿٣٠﴾ وَهَذَا تَخَفَّتِ الْإِنْفَاسُ، وَتَحَشَّعَ الْأَصْوَاتُ، وَتَسَكَّنَ الْجَوَارِحُ... وَظَلَّ الْغَنَاءُ يَشْمَلُ كُلَّ حَيٍّ، وَيَطْوِي كُلَّ حَرَكَةٍ ﴿٣١﴾ فَإِنِّي بِالْآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ وَمِنْ حَقِيقَةِ الْبَقَاءِ الدَّائِمِ وَرَاءَ الْخَلْقِ الْفَنَائِيِّ، تَنْبُتُ حَقِيقَةُ أُخْرَى... فَكُلُّ أَبْنَاءِ النَّسَاءِ إِنَّمَا يَتَجَهَّوْنَ فِي كُلِّ مَا يَقْرَأُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ: ﴿٣٣﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ﴿٣٤﴾ ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ لَا يَسْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ﴿٣٥﴾ فَإِنِّي بِالْآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ وَهَذَا الْمَقْطَعُ الْجَدِيدُ فِيهِ تَهْدِيدٌ وَفِيهِ وَعِيدٌ. تَهْدِيدٌ مَرْعَبٌ مَفْرُوعٌ، وَوَعِيدٌ مَزْلُوقٌ مَضْغُوعٌ. تَهْمِيدٌ لِهَوْلِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَطَالُعُ الثَّقَلَيْنِ هَذَا الْهَوْلَ لَا يَثْبِتُ لَهُ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ. وَلَا تَقِفُ لَهُ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي وَلَا النُّجُومُ وَالْأَفْلَاقُ ﴿٣٧﴾ فَإِنِّي بِالْآلَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾

﴿٣٨﴾ وَرَدَّةٌ كَالْذَّهَانِ... ﴿٣٩﴾ وَمِنْ هُنَا إِلَى نَهَايَةِ السُّورَةِ تَبْدَأُ مَشَاهِدُ الْيَوْمِ الْآخِرِ. مَشْهَدُ الْإِنْفِلَاقِ الْكُونِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا يَقْبَهُ مِنَ مَشَاهِدِ الْحِسَابِ. وَمَشَاهِدُ الْعَذَابِ وَالشَّوَابِ... وَيَبْدَأُ اسْتِعْرَاضُ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ وَرَدَّةٌ حَمْرَاءُ، سَائِلَةٌ كَالْذَّهَانِ: ﴿٤٠﴾ فَكَانَتْ وَرَدَّةٌ كَالْذَّهَانِ ﴿٤١﴾ وَقِيلَ الْذَّهَانُ: الْجِلْدُ الْأَحْمَرُ ﴿٤٢﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسَالُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٤٣﴾، لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِسِمَاهِمُ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ وَلَئِنْ لَمْ يَسْأَلْ عَنْ ذَنْبِهِ سَبَّحَانَهُ قَدْ أَحْصَى الْأَعْمَالُ وَحَفَظَهَا عَلَى الْعِبَادِ

معاني الكلمات:

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ: حَاجِزٌ شَوَاطِلُ: لَهَبٌ خَالِصٌ لَا يَبْغِيَانِ: لَا يَطْفِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ: الْسُفُنُ الْجَارِيَةُ قَانٌ: هَالِكٌ أُنْيَا الثَّقَلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ

من الهول فوق مألوف البشر-
الدرس الثاني مدة الحفظ: يوم واحد
المقطع الثالث (مشهد النهاية)
من الآية رقم (٣٧) إلى (٤٥)
٣٧/ ٤٠ ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

ننظرهم: ﴿مُتَكِينٍ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِيَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ والاستبرق المخمل: الحرير السمك فكيف بظواهر هذه الفرش إذا كانت تلك بطاقتها؟

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ... قريب التناول، لا يتعب في قطاف ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

وهنا بقية بهيجة لهذا المتاع: ﴿فَبَيْنَ قَاصِرَاتِ الطُّرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌ﴾ فبين عفيفات الشعور والنظر. لا تمتد أبصارهن إلى غير أصحابهن. مصونات لم يسهن أنس ولا جن. وهن -بعد هذا- ناضرات لا معات: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ذلك كله جزء من خاف مقام ربه، وعبد كانه يراه، شاعراً أن ربه يراه، فبلغ بذلك مرتبة الإحسان. ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ وفي معرض الإنعام والإحسان كان التعقيب يجئ في موضعه بعد ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ كل فقرة.

المقطع الخامس (المحسنون)

من الآية رقم (٦٢) إلى (٧٨)

٦٢/٦٧ والآن إلى الفريق الآخر صاحب الجنتين الآخرين: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ .. وأوصافهما أدنى من الجنتين السابقتين. فهما: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ .. أى مخضرتان تميل إلى السواء لما فيهما من أعشاب ﴿فَبَيْنَهُمَا عَيْنَانُ نَضَّخَتَانِ﴾ ... تنضجان بالماء. وهذا ذون الجريان!

معاني الكلمات:

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي: بشعور مقدم الرؤوس

حَمِيمٌ: ماء حار

ذُرَّاتُ أَفْنَانٍ: أغصان

نَضَّخَتَانِ: فوارتان بالماء لا تنقطعان

حُورٌ: نساء بيض حسان

زُقُرُقٌ: وسائد.

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
﴿٦٤﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ؕ إِنَّ ﴿٦٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٦﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٨﴾ ذُرَّاتُ أَفْنَانٍ ﴿٦٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٠﴾ فَبَيْنَهُمَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٧١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٢﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
زَوْجَانِ ﴿٧٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٤﴾ مُتَكِينِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ
بَطَاطِيَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَبَيْنَ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٧٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٦﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطُّرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌ ﴿٧٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٨﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴿٧٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٠﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٨١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٢﴾
وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٨٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٤﴾ فِيهِمَا
مُدْهَامَتَانِ ﴿٨٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٦﴾ فِيهِمَا
عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٨٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٨﴾

المقطع الرابع

أهل السبق الطائعين

من الآية رقم (٤٦) إلى (٦١)

٤٦/٦١ ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ .. والآن بعد أن كنا نستعرض صفة العذاب الأليم فالآن إلى صفة النعيم والتكريم. والأظهر أن الجنتين ضمن الجنة الكبيرة المعروفة وعلى أية حال فلنشهد الجنتين الأوليين، ولنعيش فيها لحظات! إنهما ﴿ذُرَّاتُ أَفْنَانٍ﴾ .. والأفنان الأغصان الصغيرة الندية ﴿فَبَيْنَهُمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ .. فماؤهما غزير، وسهل يسير ﴿فَبَيْنَهُمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ ففاكهتهما متنوعة كثيرة وفيرة. وأهل الجنتين ما حالهم؟ إننا

٤٥/٤١ ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ﴾

بسيماهم... ﴿سِيَمَاهُمْ﴾ سواد الوجوه وزرقة الأعين، وقيل سيماهم ما يعلوهم من الحزن والكآبة ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ الناصية: مقدم شعر الرأس، فنجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي، وتلقيهم الملائكة في النار ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أى: يقال لهم عند ذلك: هذه جهنم التي تشاهدونها وتنتظرون إليها مع أنكم كنتم تكذبون بها وتقولون إنها لن تكون. ﴿يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ أى: بين جهنم فتحرقهم ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَوْ﴾ فيصب على وجوههم، والحميم الماء الحار ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

٦٨ / ٧٨ فيهما فاكهة ونخل ورمان...
 هناك فيهما من كل فاكهة زوجان...
 فيبين خبرات حسان في والخيرات هن
 ذوات الفضل من السماء، خيرات
 الاخلاق، حسان الوجوه، حور
 مقصورات في الحيام ومعنى مقصورات:
 محبوسات فصرن على أزواجهن فلا
 يرون غيرهم ولم يطبقهن انس قبلهن ولا
 جاء بهن يشتركن مع زميلاتهن هناك
 في الصون والعفاف. أما اهل الجنة
 فنحن ننظرهما: متكئين على رفرف
 خضر وعبقري حسان... والرفرف
 الابطسة وكانها من صنع عبقري
 لتقريب وصفها إلى لعرب وقد كانوا
 ينسبون كل عجب واهى الجن: عبقري
 فيباي آلاء ربكما تكنان في وفي ختام
 السورة يجي الإيقاع الأخير في تبارك اسم
 ربك ذي الجلال والإكرام في أنسب ختام
 لسورة الرحمن.

سورة الواقعة

الشوط الأول (الواقعة)

من الآية رقم (١) إلى (٥٦)

١٦ / ١ إذا وقعت الواقعة... وهي
 اسم للقيامة كالآزفة وغيرها وليس
 لوقعتها كادبة في في عندما تقع عند
 البحث لم يكن هناك تكذيب بها أصلاً
 في خافضة رافعة في ولا يقول ماذا يكون إذا
 وقعت ولكن يبدأ حديثاً جديداً في إذا
 رجعت الأرض رجاً في ترتج حتى ينهدم كل
 ما عليها في وبست الجبال بساً في فما
 أهول هذا الهول الذي يرج الأرض
 ويس الجبال ويتركها بهباء منبثاً في
 وينتهي هذا المشهد للوقعة لنشهد آثارها
 في الخفض والرفع في وكنتم أزواجاً
 ثلاثة في فالناس هنا أصناف ثلاثة - لا
 صنفين اثنين ويبدأ الحديث في فأصحاب
 الميمنة ما أصحاب الميمنة في فيذكرهم
 باستفهام عنهم للتحويل والتضخيم
 وكذلك يذكر أصحاب المشامة بنفس
 الأسلوب، ثم يذكر الفريق الثالث فريق
 السابقين يذكرهم فيصنفهم بوصفهم:

فيهما فاكهة ونخل ورمان فيباي آلاء ربكما تكذبان في
 فيبين خبرات حسان فيباي آلاء ربكما تكذبان في
 مقصورات في الحيام فيباي آلاء ربكما تكذبان في
 لم يطعنهن إنس قبلهن ولا جان فيباي آلاء ربكما تكذبان في
 متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فيباي
 آلاء ربكما تكذبان في تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام في

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة ١ ليس لوقعتها كاذبة ٢ خافضة رافعة ٣
 إذا رجعت الأرض رجاً ٤ وبست الجبال بساً ٥
 فكانت هباء منبثاً ٦ وكنتم أزواجاً ثلاثة ٧ فأصحاب
 الميمنة ما أصحاب الميمنة ٨ وأصحاب المشامة ما أصحاب
 المشامة ٩ والسائقون السائقون ١٠ أولئك المقربون ١١
 في جنت النعيم ١٢ ثلثة من الأولين ١٣ وقليل من الآخرين ١٤
 على سرر موضونة ١٥ متكئين عليها متقابلين ١٦

الله ﷻ عمر قال: (يا عمر بن الخطاب
 قد أنزل الله فيما قلت فجعل في ثلثة من
 الأولين وثلثة من الآخرين في فقال عمر:
 رضينا عن ربنا ونصدق نبينا، فقال رسول
 الله ﷺ (من آدم إلينا ثلثة، ومنى إلى يوم
 القيامة ثلثة، ولا يستمها إلا سودان من
 رعاة الإبل من قال لا إله إلا الله.
 في على سرر موضونة في المنسوجة بقضبان
 الذهب في متكئين عليها متقابلين في مستقره
 على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر
 بعضهم ثفا بعض.
 معاني الكلمات:
 مقصورات في الحيام: مخدرات في بيوت
 من اللؤلؤ
 خافضة رافعة: خافضة للأشقياء رافعة
 للسعداء وبست الجبال: فتت

في السابقون السابقون في... كما يقول
 إنهم هم هم: في أولئك المقربون في أي
 المقربون إلى جزييل ثواب الله وعظيم
 كرامته في ثلثة من الأولين في الثلثة الجماعة
 التي لا يحصر عددها والأولون هم
 الامم السابقة من لدن آدم إلى نبينا ﷺ
 في وثلثة من الآخرين في أي من هذه الامة
 وسما قليلاً بالنسبة إلى من كان قبلهم
 وهم كثيرون.
 سبب نزول قوله تعالى: في ثلثة من الأولين
 وقليل من الآخرين في قال عروة بن رديم:
 لما أنزل الله تعالى: في ثلثة من الأولين وثلثة
 من الآخرين في بكى عمر وقال: يا رسول
 الله أمانا بك وصدقك ومع هذا كله من
 ينجر منا قليل، فانزل الله تعالى: في ثلثة
 من الأولين وثلثة من الآخرين في فدعا رسول

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿٧﴾ يَا كُوفٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ
 ﴿٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿٩﴾ وَفَكَهْطٍ وَمَتَايَ حَيَّرُونَ
 ﴿١٠﴾ وَلَحِيرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿١١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ
 الْمَكْنُونِ ﴿١٣﴾ جَرَاءُ يُمَآ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوَا وَلَا
 تَأْتِيهِمْ ﴿١٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿١٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ﴿١٨﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿١٩﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٠﴾ وَظِلِّ مَتَدُودٍ
 ﴿٢١﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢٢﴾ وَفَكَهْطٍ كَثِيرٍ ﴿٢٣﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
 مَمْنُوعَةٍ ﴿٢٤﴾ وَفَرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٢٥﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٢٦﴾ جَعَلْنَاهُنَّ
 أَبْكَارًا ﴿٢٧﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٢٨﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٩﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ
 الْأَوَّلِينَ ﴿٣٠﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣١﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٣٢﴾ مَا أَصْحَابُ
 الشِّمَالِ ﴿٣٣﴾ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٣٤﴾ وَظِلِّ مَن يَحْمُومٍ ﴿٣٥﴾ لَا بَارِدٍ
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مَتَرِفِينَ ﴿٣٧﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ
 عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٣٨﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴿٣٩﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
 وَعِظَامًا إِنْ تَأْتِمُرُونَا ﴿٤٠﴾ أَوْ أَمَّاؤُنَا الْأُولُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ إِنَّ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٢﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٤٣﴾

﴿وماء مسكوب﴾ أي منصب يجري
 بالليل والنهار أينما شاءوا. ﴿ولا
 مقطوعة﴾ في وقت من الاوقات
 ﴿ولا ممنوعة﴾ أي لا تمتنع على من
 أرادها. ﴿وفرش مرفوعة﴾ مرفوعة
 على الأسرة. ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾
 أي خلقناهن خلقاً جديداً من غير
 تولد. ﴿فجعلناهن أبكاراً﴾ لم
 يطمسهن إبس قبلهم ولا جان.
 ﴿عرباً أتراباً﴾ العرب: جمع
 الغروب وهي المنحنية إلى زوجها.
 ﴿لأصحاب اليمين﴾ أنشأهن الله
 لاجلهم. ﴿ثلاثة من الأولين
 الآخرين﴾ أي هم كثرة من الأولين:

وكثرة من الآخرين. ٥٠/٤١ ﴿وأصحاب الشمال...﴾
 - وهم أصحاب المشامة سبقت
 الإشارة إليهم في مطلع السورة. هنا
 أصحاب الشمال ﴿وفي سُموم
 وحميم﴾ السُموم حر النار،
 والحميم: الماء الحار الشديد الحرارة.
 ﴿وظل من يحوم﴾ من دخان جهنم
 شديد الحرارة ﴿لا بارد﴾ أي ليس
 كغيره من الظلال التي تكون باردة
 ﴿ولا كريم﴾ أي ليس فيه جبين
 منظر. ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾
 أي منعمين. ﴿وكانوا يصرون على
 الحث العظيم﴾ وهو الشبرك.
 ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً
 وعظاماً أئذا نسفون﴾ أنكروا
 واستبعدوا أن يبعثوا بعد الموت ﴿أو
 أبأؤنا الأولون﴾ والمعنى أن بعث
 آبائهم الأولين أبعد عندهم لتقدم
 موتهم. ﴿قل إن الأولين والآخريين﴾
 أي قل لهم يا محمد إن الأولين من
 الأمم والآخريين منهم الذي أنتم من
 جملتهم ﴿لمجموعون﴾ بعد البعث
 ﴿إلى مِقاتٍ يوم معلوم﴾ وهو يوم
 القيامة.

معاني الكلمات:

ولا ينزفون: لا تذهب عقولهم بسببها
 في سدر: في شجر النبق
 لغوا: كلاماً لا خير فيه

لم تمسه الأيدي ولا وقع عليه الغبار،
 فهو أشد بها يكون صفاء ﴿جزاء بما
 كانوا يعملون﴾ أي يفعل بهم ذلك
 كله للجزاء على أعمالهم ﴿ولا
 يسمعون فيها لغواً ولا تأليلاً﴾ شيئاً
 ولا مائماً. ﴿إلا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾
 أي إلا أن يحي بعضهم بعضاً بالسلام.
 ٤٠/٢٧ ﴿وأصحاب اليمين...﴾
 وهم أصحاب الجنة الثانية أقل درجة
 في النعيم من السابقين ويعد السؤال
 عنهم بتلك الصيغة التي يفيد التفتيح
 والتهويل. ﴿ما أصحاب اليمين﴾ إنهم
 ﴿في سدر مَخْضُودٍ﴾ والسدر: نوع
 من الشجر معروف والمخضود الذي
 قطع فلا يشوك فيه.
 ﴿وظل منضود﴾ هو شجر الموز.
 ﴿وظل ممدود﴾ أي دائم باق لا.

٢٦/١٧ ﴿يطوف عليهم ولدان﴾
 مخلدون... ﴿يدورون حولهم
 للخدمة لا﴾ ﴿يا كُوفٍ وأباريق﴾
 الأكواب: جمع كوب وهو قَدَح لا
 عروة له. وأباريق جمع إبريق وهو
 إناء له عروة وخرطوم ﴿وكاس من
 معين﴾ أي من خيمبر جاريه من
 العيون. ﴿لا يصدعون عنها﴾ أي لا
 تصدع رءوسهم من شربها ﴿ولا
 ينزفون﴾ أي لا يسكرون فيذهب
 عقولهم. ﴿وفاكهة بما يشيرون﴾
 أي يختارونه ويتقنون أطايبه ﴿ورحم
 طير﴾ وهو أفضل من غيره من
 اللحوم. والذ ﴿مما يشتهون﴾ بما
 يتمنونه وتشتهيه أنفسهم ﴿وحور
 عين﴾ أي نساء لهم حور عين
 ﴿كأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ هو الذي

﴿٧٧﴾ إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٨﴾ فِي كِتَابٍ مَكْتُونٍ ﴿٧٩﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٨٠﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ أَفَبِعَذَابِنَا الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَتَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٨٤﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٦﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٧﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٨﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرِيينَ ﴿٨٩﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَنْتُ نَعِيمٍ ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الصَّاَلِينَ ﴿٩٣﴾ فَتَرُلُ مِنْ جَمِيرٍ ﴿٩٤﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٧﴾

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ اللَّهُمَّ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيَى وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

من رزق.

﴿٧٧﴾ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴿٧٨﴾ حتى بلغ ﴿٧٩﴾ وتعملون رزقكم أنكم تكذبون ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ فلا إذا بلغت الخلقوم ﴿٨٢﴾ أي فيلا إذا بلغت الروح أو النفس الخلقوم عند الموت: ﴿٨٣﴾ وأنتم حينئذ تنظرون ﴿٨٤﴾ الميت قد صار إلى أن تخرج نفسه، وأنتم في تلك الحال لا يمكنكم الدفع عنه، ولا تستطيعون شيئا ينفعه أو يخفف عنه ما هو فيه ﴿٨٥﴾ ونحن أقرب إليه منكم ﴿٨٦﴾ أي بالعلم والقدرة والرؤية، ولكن لا تبصرون ﴿٨٧﴾ أي لا تبصرون الملائكة الذين يحضرون الميت ويتولون قبضه ﴿٨٨﴾ إن كنتم غير مدنيين ﴿٨٩﴾ أي فيلا ان كنتم غير مربيين وعلوكين ﴿٩٠﴾ ترجعونها ﴿٩١﴾ أي النفس التي قد بلغت الخلقوم، إلى مقرها الذي كانت فيه

٧٧ / ٨٠ ﴿٧٧﴾ إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ... ﴿٧٨﴾ أي كرمه الله وأعزه ورفع قدره على جميع الكتب. وفي القسم وضع الكواكب وآياتها في كنه القرآن لعظمته في كنه. ﴿٧٩﴾ في كتاب مكتون ﴿٨٠﴾ أي مستور مصون، وهو اللوح المحفوظ ﴿٨١﴾ لا يمسسه إلا المطهرون ﴿٨٢﴾ أما الشياطين فلا يستطيعون أن ينالوه.

الشوط الثالث (الموت)

من الآية رقم (٨١) إلى (٩٦)

٩٦ / ٨١ ﴿٩٦﴾ أَفَبِعَذَابِنَا الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ... ﴿٩٧﴾ أفانتم شاكون في هذا الحديث الذي يقال لكم عن النشأة الآخرة. مكذبون بالقرآن: ﴿٩٨﴾ وتعملون رزقكم أنكم تكذبون ﴿٩٩﴾.. فإذا التكذيب هو رزقكم الذي تحصلون عليه في حياتكم وتدخرونه لأخرتكم؟ وما أسوأ

سورة الحديد

الشوط الأول (مدة الحفظ يومان)

(جولة في أرجاء الوجود)

من الآية رقم (١) إلى (١٥)

٣ / ١ ﴿٣﴾ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴿٤﴾ هذا المطلع الموحى المختار يتناول القلوب، فيزها هزاً، وبأخذها أخذاً ﴿٥﴾ وهو العزيز ﴿٦﴾ أي القادر الغالب ﴿٧﴾ الحكيم ﴿٨﴾ الذي يفعل أفعال الحكمة والصواب ﴿٩﴾ له ملك السموات والأرض ﴿١٠﴾ يتصرف فيهما وحده، ولا ينفذ غير تصرفه وأمره ﴿١١﴾ يحيي ويميت ﴿١٢﴾ يحيي في الدنيا ويميت الأحياء، ويحيي السموات للبعث ﴿١٣﴾ وهو على كل شيء قدير ﴿١٤﴾ لا يعجزه شيء كائن ما كان ﴿١٥﴾ الأول ﴿١٦﴾ قبل كل شيء ﴿١٧﴾ والآخرة ﴿١٨﴾ بعد كل شيء، أي الباقي بعد فناء خلقه ﴿١٩﴾ والظاهر ﴿٢٠﴾ العالي الغالب على كل شيء ﴿٢١﴾ والباطن ﴿٢٢﴾ أي: العالم بما بطن، وقيل: هو المحتجب عن الأبصار ﴿٢٣﴾ وهو بكل شيء عليم ﴿٢٤﴾ لا يعزب عن علمه شيء من المعلومات.

معاني الكلمات:

كتاب مكتون: مستور مصون

أنتم مدهنون: مكذبون سبَّح لله: نزه الله

١١/٤ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ...﴾ من مطر وغيره ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنْهَا﴾ من نبات وغيره ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من مطر وغيره ﴿وَمَا يَرْجُ فَيُجِيبُ﴾ أى يصعد إليها من الملائكة وأعمال العباد ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ أى بقدرته وسلطانه وعلمه ورقابته، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه من أعمالكم شئ ﴿فَلَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا التكرار للتأكيد ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ لا إلى غيره. ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ وهى حركة دأبة تدل على قدرته المذهلة.

والشعور بيد الله تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل، فى لطف، ينشئ فى القلب حالة من التأمل الرفيق، والحساسية الشفيفة. ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أى بضمائر الصدور ومكنوناتها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا مَا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ فهم يتفقدون عما استخلفهم الله فيه من ملكه لا ينشقون من عند أنفسهم ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَيْمَ أُجِرَ كَبِيرٌ﴾ أى الذين جمعوا بين الإيمان بالله ورسوله، وبين الإنفاق فى سبيل الله، لهم أجر كبير وهو الجنة. ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ أى: أى عذر لكم، أى مانع من الإيمان، وقد أريحت عنكم العلة؟ ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِأُتْرُجُوا بِرَبِّكُمْ﴾ يدعوكم إليه وينبهكم عليه ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ حين أخرجكم من ظهر أبيكم آدم أو بما نصب لكم من الأدلة الدالة على التوحيد ووجوب الإيمان ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بما أخذ عليكم من الميثاق ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ أى وأصحاحات، ظاهرات: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وإن الله بكم لرؤوف رَحِيمٌ ﴿أَيُّ لَكثيرِ أَرْأْفَةٍ وَالرَّحْمَةِ﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَّقُوا﴾ فى سبيل الله ﴿أَيُّ عَذْرَ لَكُمْ وَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ﴾ ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والحال أن كل ما فى السموات والأرض راجع إلى الله سبحانه بانقراض العالم، كرجوع الميراث إلى الوارث، ولا يبقى لهم منه شئ: ﴿فَلَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ ومن أنفق من بعد الفتح

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِأُتْرُجُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلٍ وَكُلًّا وَاعِدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْلِعُهُ اللَّهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٨﴾

لك ربك: أراض أنت عنى فى ففرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أبى بكر فقال: [يا أبى بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله سبحانه والسلام، يقول لك ربك: أراض أنت عن ففرك هذا أم ساخط؟] فبكى أبو بكر وقال على ربه أغضب؟ أنا عن ربه راض، أنا عن ربه راض.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أى من ذا الذى يفتق ماله فى سبيل الله ﴿فَيُضْلِعُهُ اللَّهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ والمضاعفة هنا كون الحسنة بمشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، على اختلاف الأحوال والاشخاص والأوقات.

معاني الكلمات:
استوى على العرش: استواء يليق بكماله ما يليق: ما يدخل ما يعرج فيها: ما يصعد إليها.

وقاتل، والفتح فتح مكة، لأن حاجة الناس كانت إذ ذاك أكبر، وهم أقل وأضعف، ولا يجدون ما يجردون به من الأموال إلا قليلا ﴿وَوَكَّلَا﴾ وعد الله الحسنى، وهى الجنة، مع تفاوت درجاتهم فيها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ لا يخفى عليه من ذلك شئ.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ﴾ عن ابن عمر قال: بينا النبى ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق عليه عبادة قد خلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال: [يا محمد مالى أرى أبى بكر عليه عبادة قد خلها على صدره بخلال؟] فقال: [يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح على؟] قال: [فأقرأه من الله سبحانه وتعالى والسلام، وقل له: يقول

وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَانِيَّ بِالْبَاطِلَةِ فِي حَتَّى جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ فِيهِ وَهُوَ الْمَوْتُ. وَوَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ
الْقُرُورَ فِي أَيِّ خَدَعِكُمُ الشَّيْطَانُ. فِي الْقِيَوْمِ
لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ فِي تَقْدُونُ بِهَا أَنْفُسَكُمْ
مِنَ النَّارِ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ فِي وَلَا مِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِاللَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي مَا وَارَاكُمْ
النَّارَ فِي أَيِّ النَّارِ مِثْلَكُمْ الَّذِي تَأْوُونَ
إِلَيْهِ فِي هِيَ مَوْلَانَكُمْ فِي أَيِّ هِيَ أُولَى بِكُمْ
فِي وَبِشَى الْمَصِيرِ فِي الَّذِي تَصِيرُونَ إِلَيْهِ
وَهُوَ النَّارُ.

الشوط الثاني

(تحقيق حقيقة الإيمان في النفس)

من الآية رقم ١٦ إلى ٢٩

١٨/١٦ فِي أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...
أَنَّهُ عُنَابُ مَوْثَرٍ مِنَ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ
الرَّحِيمِ، وَاسْتِطَاءَ لِلِاسْتِجَابَةِ الْكَامِلَةِ
مِنَ تِلْكَ الْقُلُوبِ. فِي وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
فِي فَطَّلَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فِي أَيِّ طَالَ عَلَيْهِمُ
الزَّمَانُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ فِي فَفَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ فِي بِذَلِكَ السَّبَبِ.

سبب نزول قوله تعالى: فِي أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ فِي قَالَ
الكلبي ومقاتل: نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ
الهِجْرَةِ بَسْنَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا سُلَيْمَانَ
الْقَارِسِي ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالُوا: حَدِّثْنَا عَمَّا فِي
التَّوْرَةِ، فَإِنَّ فِيهَا الْعَجَائِبَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ
الآيَةُ وَقَالَ غَيْرُهُمَا: نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ.

فِي اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فِي
فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُبْعَثَ الْأَجْسَامَ بَعْدَ
مَوْتِهَا فِي قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ فِي الَّتِي مِنْ
جَمَلَتِهَا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ فِي
أَيِّ: كَيْ تَفْعَلُوا مَا تَضَمَّتْهُ مِنَ الْمَوَاقِعِ،
وَتَعْلَمُوا بِمَوْجِبِ ذَلِكَ. فِي إِنَّ الْمُصْذِقِينَ
وَالْمُصْذَقَاتِ فِي أَيِّ: أَلْتَصْذِقِينَ
وَالْمُصْذَقَاتِ فِي وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فِي
الْقَرْضِ الْحَسَنِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّصْذِقِ
وَالِإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فِي يُضَاعَفُ
لَهُمْ فِي ثَوَابِهِمْ فِي وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ فِي وَهُوَ
الْجَنَّةُ.

معاني الكلمات:

نَقِيسُ: تَصَبُّ

وَتَرَبُّصُكُمْ: أَنْتَظَرْتُمْ

أَلَمْ يَأْنِ: أَلَمْ يَجِبْ.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَنفِهِمْ
بُشِّرَنَّهُمْ الْيَوْمَ بِجَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنْظَرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُمُ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٧﴾ ينادونهم أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٨﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْفَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَبِشَى الْمَصِيرِ
﴿١٩﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَفَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْمُصْذِقِينَ وَالْمُصْذَقَاتِ وَأَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢٢﴾

ذلك لما راوا المؤمنين يسرع بهم إلى الجنة
فَنَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ فِي أَيِّ نَسْتَضِي مِنْهُ
فِي قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فِي أَيِّ: ارْجِعُوا إِلَى
الدُّنْيَا فَالْتَمِسُوا النُّورَ بِمَا تَمَيَّنْتُمْ بِهِ مِنْ
الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ
بِسُورٍ فِي السُّورِ هُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ فِي لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ فِي أَيِّ
بَاطِنُ ذَلِكَ السُّورِ، وَهُوَ الْجَنَابُ الَّذِي
يَلِي أَهْلَ الْجَنَّةِ، فِيهِ الرَّحْمَةُ وَهِيَ نَعْمُ
الْجَنَّةِ فِي وَظَاهَرُهُ فِي وَهُوَ الْجَنَابُ الَّذِي يَلِي
أَهْلَ النَّارِ فِي مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ فِي أَيِّ مِنْ
جَهَنَّمَ عَذَابُ جَهَنَّمَ فِي ينادونهم أَلَمْ تَكُنْ
مَعَكُمْ فِي أَيِّ أَنْ الْمُنَافِقِينَ ينادون المؤمنين
فِي قَالُوا بَلَى فِي قَدْ كُنْتُمْ مَعَنَا فِي الظَّاهِرِ
فِي وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي بِالْإِنْفَاقِ وَإِخْفَاءِ
الْكُفْرِ، فِي وَتَرَبَّصْتُمْ فِي بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبَيْنَ
مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقِيلَ تَرَبَّصْتُمْ بِالتَّوْبَةِ
فِي وَارْتَبْتُمْ فِي أَيِّ شَكَّكُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ،

١٥/١٢ فِي يَسْعَى نُورُهُمْ... فِي النُّورِ هُوَ
الضياءُ الَّذِي يَرُونَهُ فِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي وَذَلِكَ
عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وَأَبْيَانُهُمْ فِي
كُتِبَتْ قَدْ أُوتُوا بِأَيْمَانِهِمْ فِي بِبُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ
جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا فِي أَيِّ: يُقَالُ لَهُمْ هَذَا تَبَشِيرًا وَتَكْرِيمًا
فِي ذَلِكَ فِي النُّورِ وَالْبَشَرِي فِي هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ فِي أَيِّ: لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ حَتَّى كَانَهُ
لَا فَوْزَ غَيْرُهُ، وَلَا اعْتِدَادَ بِمَا سِوَاهُ.

فِي يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي فِيهِذِهِ الشَّخْصُ
الْإِنْسَانِيَّةُ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَضَاءَتْ وَاشْتَعَتْ
نُورًا يَمْتَدُّ فِيهَا قِيرَى أَمَامِهَا وَيَرَى عَنْ
يَمِينِهَا إِنَّهُ النُّورُ الَّذِي أَخْرَجَهَا اللَّهُ إِلَيْهِ
وَبِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ. فِي بِبُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا فِي
فِي يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنْظَرُونَا فِي أَيِّ: أَنْتَظَرُونَا، يَقُولُونَ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ جميعا
﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ قال
مجاهد: كل من آمن بالله ورسوله
فهو صديق ﴿وَالشَّيْءَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾
هم الذين استشهدوا في سبيل الله.
﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ والمعنى: كل
من الفريقين الصديقين والشهداء لهم
الأجر والنور الموعودان لهم ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أى جمعوا بين
الكفر وتكذيب الآيات ﴿أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْحَرِيمِ﴾ يعذبون بها ولا

أجر لهم.
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ﴾ واللعب هو خلاف الجد،
واللهو كل شيء يتلهى به ثم يذهب
﴿وتفاسخ يبتكم﴾ أى: يفتخر به
بعضكم على بعض، ﴿وتكاثروا في
الأنسوال والأولاد﴾ أى: يتكاثرون
بأموالهم وأولادهم ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَاتَاتِهِ﴾ أى: كمثل مطر
أعجب الزراع النبات الحاصل به
والمراد بالكفار هنا الزراع، لأنهم
يكفرون البذر، أى يغطونه بالتراب
﴿ثُمَّ يَمْجِجُ﴾ أى: يجهج بعد خضرته
وييس ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ أى فتاتا
هشيما متكرسا متحطما بعد يسه.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لأعداء
الله ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾
لأوليائه وأهل طاعته، فإما هذا وإما
هذا ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ
الْفُرُوقِ﴾ لمن اغتر بها ولم يعمل
لآخرته، أما: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنَ
رَّبِّكُمْ﴾ أى: سارعوا مسارعة
السابقين بالأعمال الصالحة التى
توجب المغفرة لكم من ربكم،
وسارعوا إلى التوبة مما وقع منكم من
المعاصي. ومن المسابقة التكميرة
الأولى مع الأمام، ومنها الصف
الأول ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ﴾ وإذا كان هذا قدر عريضها
فما ظنك بطولها ﴿أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ولا يتحققها إلا من

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيمِ ﴿١٨﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَاتَاتِهِ ثُمَّ يُمْسِكُ فَرَثَهُ
مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنَ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

يزول عن قريب، وكل زائل عن
قريب لا يستحق أن يفترح بحصوله
ولا يحزن على فواته ﴿والله لا يحب
كل مختال فخور﴾ هو ذم للفرح
الذى يختال فيه صاحبه ويبطر.
﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل﴾ أى البخل يأداء حق الله
وبالصدقة ﴿ومن يتولَّ فإن الله هو
الغني الحميد﴾ أى: ومن يعرض عن
الإفناق فإن الله غنى عنه، محمود
عند خلقه، لا يضره ذلك.

معاني الكلمات:

أعجب الكفار: راق الزراع

يجمج: ييس

نبرأها: نخلق هذه الكائنات

لكيلا تأسوا: لكيلا تحزنوا حزن قنوط
مختال فخور: متكبر. متناول.

عمل بما فرض الله عليه، واجتنب
نهي.
﴿ما أصاب من مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾
من قحط مطر، وضعف نبات،
ونقص ثمار ﴿ولا في أنفسكم﴾
بالأوصاب والأسقام وضيق المعاش
﴿الأفي كتاب﴾ وهو اللوح المحفوظ
﴿من قبل أن نبرأها﴾ أى من قبل أن
يخلق الأرض ﴿إن ذلك على الله
يسير﴾ أى: إن إثباتها في الكتاب،
على كثرته، على الله يسير غير

عسير.
﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾ أى:
أخبرناكم بذلك لكيلا تحزنوا على ما
فاتكم من الدنيا ﴿ولا تفرحوا بما
آتاكم﴾ أى: أعطاكم منها، فإن ذلك

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا آتَاغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَأَمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٨﴾ لَّا يَعْلَمُ
أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَاقِدُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾

عليهم ﷻ لكونها مبتدعة من جهة أنفسهم
لم يشرعها الله لهم، ولم يأمرهم بها،
﴿٥٥﴾ إلا ابتغاء رضوان الله ﷻ أي: لكن
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﷻ فمما رغبوا
حق رعايتها ﷻ أي لم يرعوا هذه الرهانية
التي ابتدعوها من جهة أنفسهم ﷻ فآتيناهم
الذين آمنوا منهم ﷻ الذين يستحقونه
بالإيمان ﷻ وكثير منهم فاسقون ﷻ بأكل
أموال الناس بالباطل وبالسلوك المنحرف
وبعد هذا العرض السريع يجيء الهاتف
الآخر للذين آمنوا، وهم الحلقة الأخيرة
في سلسلة المؤمنين برسالة الله في
تاريخها الطويل، وورثة هذه الرسالة
الذين يقومون عليها إلى يوم الدين ﷻ يا
أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﷻ هذا النداء فيه
لمسة خاصة لقلوبهم، واستحياء لمعنى
الإيمان ﷻ اتقوا الله وأمنوا برسوله ﷻ محمد
ﷺ ﴿٥٦﴾ يؤتكم كفلين من رحمته ﷻ أي:
نصيبين من رحمته بسبب إيمانكم برسوله
بعد إيمانكم بمن قبله من الرسل ﷻ ويجعل
لكم نورا تمشون به ﷻ وهى هبة لدية
يودعها الله القلوب التى تستشعر تقواه،
وتؤمن حتى الإيمان برسوله ﷻ ويغفر لكم
والله غفور رحيم ﷻ فالإنسان إنسان مهما
وهب من النور... إنسان يقصر حتى لو
عرف الطريق... إنسان يحتاج إلى المغفرة
فتدركه رحمة الله ﷻ والله غفور رحيم ﷻ.

﴿٥٧﴾ ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم
ذريتهما النبوة ﷻ فهى شجرة واحدة
باسقه، متشابكة الفروع، فيها النبوة
والكتاب... متعددة من فجر البشرية منذ
نوح، حتى إذا انتهت إلى إبراهيم،
﴿٥٨﴾ فممنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﷻ
وقرب نهاية الخط يجيء عيسى بن مريم:
﴿٥٩﴾ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى
ابن مريم ﷻ وهو من ذرية إبراهيم من
جهة أمه ﷻ وآتيناه الإنجيل ﷻ وهو الكتاب
الذى أنزله الله عليه ﷻ وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة ورحمة ﷻ هم الحواريون
واتباعهم، جعل الله فى قلوبهم رحمة
للناس، بخلاف اليهود فإنهم ليسوا
كذلك ﷻ ورهانية ابتدعوها ما كتبناها

﴿٥٩﴾ ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات...
والمعنى: لقد أرسلنا رسلنا بالمعجزات
الينة والشرائع الظاهرة ﷻ وأنزلنا معهم
الكتاب ﷻ أي: الكتب السماوية
﴿٥٩﴾ والميزان ﷻ الميزان العدل ﷻ ليقيم الناس
بالقسط ﷻ أى ليتبعوا ما أمروا به من
العدل، وتقدم حياتهم عليه، ﷻ وأنزلنا
الحديد ﷻ أى: خلقناه، والمعنى أنه خلقه
فى المعادن، وعلم الناس صنته.
﴿٥٩﴾ فيه بأس شديد ﷻ لأنه تتخذ منه آلات
الحرب، للدفع وللضرب لقوة تحمله
وشدة صلابته ﷻ ومنافع للناس ﷻ يستفنون
به فى كثير مما يحتاجون إليه ﷻ وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ﷻ باستعمال
الحديد، أى فى الأسلحة فى الجهاد،
فمن نصر دين الله ورسله علمه ناصرا،

obeikandi.com

المراجع

سید قطب	فی ظلال القرآن
ابن کثیر	تفسیر القرآن العظیم
محمد الغزالی	نحو تفسیر موضوعی لسور القرآن الکریم
أبو بکر الجزائري	أيسر التفاسير
لنيسابوري	أسباب النزول
للصابوني	صفوة التفاسير
جلال الدين المحلى	تفسير الجلالين
جلال الدين السيوطي	
محمد فريد وجدي	المصحف المفسر

obeikandi.com

الفهرس

رقم مسلسل	اسم السورة	عدد آياتها	مدة الحفظ	صفحة الشرح	صفحة التفسير
	المقدمة			٥	
١	سورة يس	٨٣	٣	١١	١٣٤
٢	سورة الصفات	١٨٢	٦	١٨	١٤٠
٣	سورة ص	٨٨	٥	٢٤	١٤٧
٤	سورة الزمر	٧٥	٧	٢٨	١٥٢
٥	سورة غافر	٨٥	٩	٣٣	١٦٢
٦	سورة فصلت	٥٤	٦	٣٩	١٧١
٧	سورة الشورى	٥٣	٦	٤٥	١٧٧
٨	سورة الزخرف	٨٩	٦	٥١	١٨٣
٩	سورة الدخان	٥٩	٢	٥٦	١٩٠
١٠	سورة الجاثية	٣٧	٣	٥٨	١٩٣
١١	سورة الأحقاف	٣٥	٤	٦٢	١٩٦
١٢	سورة محمد	٣٨	٣	٦٩	٢٠١
١٣	سورة الفتح	٢٩	٤	٧٧	٢٠٥
١٤	سورة الحجرات	١٨	٢	٨٤	٢٠٩
١٥	سورة ق	٤٥	٣	٨٦	٢١٢
١٦	سورة الذاريات	٦٠	٢	٩٢	٢١٤
١٧	سورة الطور	٤٩	٢	٩٧	٢١٧
١٨	سورة النجم	٦٢	٢	١٠٤	٢٢٠
١٩	سورة القمر	٥٥	٢	١١١	٢٢٢
٢٠	سورة الرحمن	٧٨	٢	١١٧	٢٢٥
٢١	سورة الواقعة	٧٦	٣	١٢٣	٢٢٨
٢٢	سورة الحديد	٢٩	٤	١٢٨	٢٣١

شكر وتقدير

لكل من ساهم في نجاح هذا العمل الكبير
ونخص بالشكر
(الأستاذ زين الدين بغدادى الذى قام بالمراجعة المطبعية واللغوية)
سائلين المولى عز وجل أن يجعله فى ميزان حسناتهم
